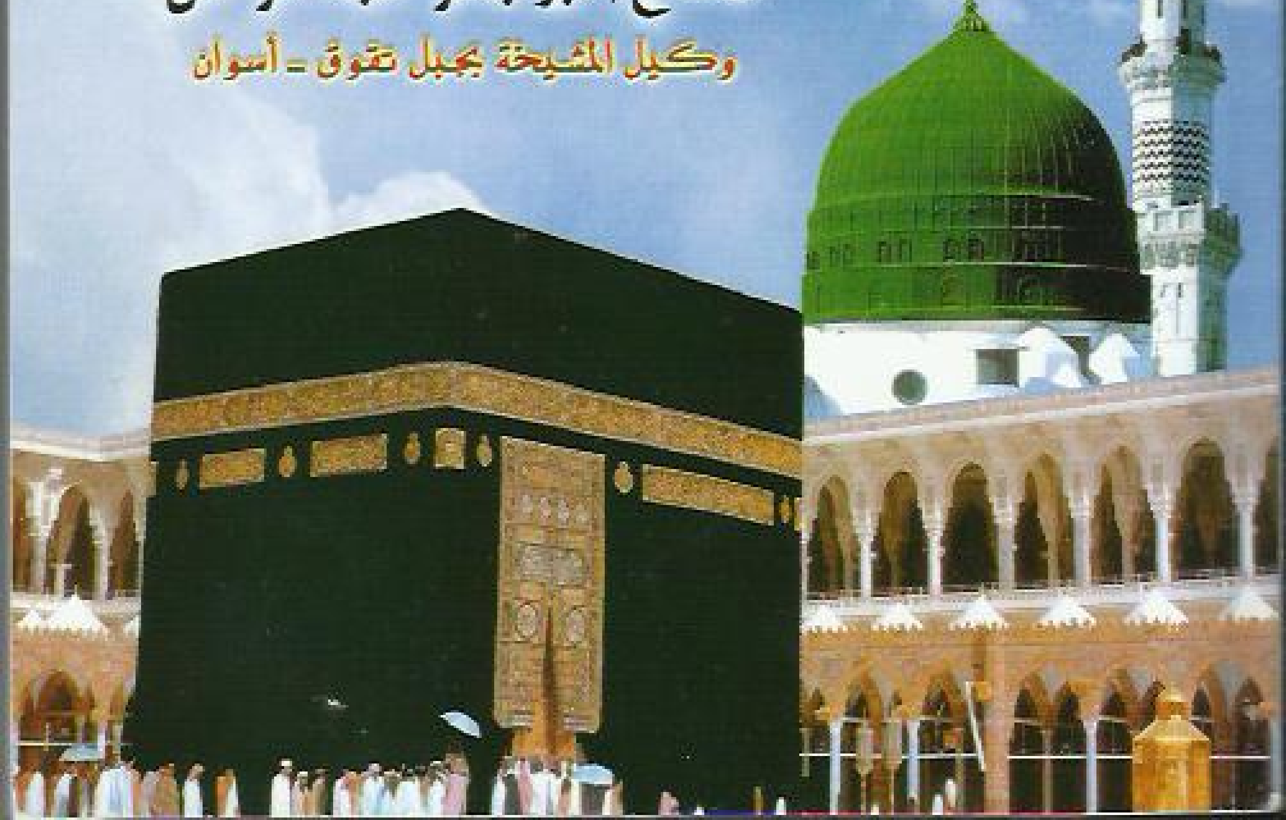
الحـج الغالى
فى
أحـكام الحج والعمرة

وفضل زيارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم

جمع وترتيب

الحاج/ أبو بكر عبد الرحمن
وكيل المشيخة بجبل تقوق - أسوان



الحج الغالي

في

أحكام الحج والعمرة

وفضل زيارة النبي صلى لله عليه وآله وسلم

جمع وترتيب

الحاج/ أبو بكر عبد الرحمن

وكيل المشيخة بجبل تقوق

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ش الشيخ صالح الجعفري

القاهرة ـ الدراسة ـ ت : ٢٥٨٩٨٠٢٩

(وأتموا الحج والعمرة لله)

بقلم سيدى محمد صالح الجعفرى

نائب عمـوم الطريقــة حفظة الله

يقول سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

هل دعاك الشوق يوما للسرى　　نحو بيت الله فى أم القـرى

ورأيت البيت يبـــدو نـوره　　مـن جـــلال الله ربى نـــور

لقدعاش شيخنا الإمام الجعفرى ـ حياته متعلقا بحج بيت الله الحرام وزيارة حبيبه عليه الصلاة والسلام ، فقد كانت تلك الزيارة شوقه ومبتغاه وبلسمه الشافى من كل أوضار المادة وعوائقها.

لذا حرص شيخنا على الحج والزيارة كل عام وكان على ما حكى لنا يسأل عن مـيـعـاد الحج والزيـارة بمجـرد عـودته من الأراضى الحجازية ويستبطىء الزمن ، إنه الشوق الارف والحنين العارم لزيارة بيت الله الحرام وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام .

لذا أكرمـه الله تعـالى بمواصلة الحج والعمـرة فـحج سبـعـا وعشرين مرة متوالية ولم ينقطع عن الزيارة منهما كانت الظروف وحرصا من سيدى الشيخ عبد الغنى الجعفرى حفظه الله تعالى على المضى على نهج والده العارف بالله فقد أشار حفظه الله تعالى على أبنائه بإنشاء جمعية خدمات الحج والعمرة والتى كان من أول أهدافها تيسير الحج والعمرة للمسلمين ، ولقد اكتسبت الجمعية

الجعفرية سمعة مدوية وذكرا طيبا حتى صارت فى مقدمة الجمعيات التى تعمل فى هذا المجال فقصدوها راغبوا الحج والعمرة من كل حدب ومن كل صوب وتفانى أبناء الطريقة المشرفون على البعثة الجعفرية فى تقديم الخدمات لحجاج بيت الله الحرام حسبة لوجه الله تعالى ورغبة فى ثوابه وسيرا على نهج شيخهم رضى الله تعالى عنه الذى كان شعاره متمثلا فى قوله : (ونفع المسلمين يكون شأنى) وقد كان شيخنا يصحب تلاميذه ومريديه فى تلك الزيارة حفزا لهممهم وتشجيعا لهم على أداء تلك الفريضة الغالية .

ثم جاءت التوجيهات المباركة من سيدى الشيخ عبد الغنى الجعفرى حفظه الله تعالى بإنشاء مقر للجمعية وتزويده بكافة الإمكانيات التى يحتاجها لتوفير الخدمة المناسبة لضيوف الرحمن فتم البناء وتم تزويد الجمعية بأجهزة الحاسب الالى الحدية والأجهزة الملحقة بها واستخدام شبكة المعلومات الدولية (انترنت) لتسريع الإجراءات والوقوف على أحدث الوسائل فى خدمة حجاج بيت الله الحرام ثم رأينا بعد ذلك أن تكون قيادة الجمعيات التابعة لأبناء الجعفرى تحت قيادة المقر الرئيسى الدراسة لتكون الإجراءات على أعلى درجة من التنظيم والإدارة وربط هذه الجمعيات بالمركز الرئيسى بواسطة الانترنت ، ويقوم بأعمال الجمعية نخبة ممتازة من ابناء الجعفرى رضى الله تعالى عنه وهبوا أنفسهم ووقتهم ومجهوداتهم للقيام بهذا العمل الجليل حسبة لوجه الله تعالى

وهم على أعلى درجة من الخبرة بإجراءات الحج والعمرة .

كل القلــوب إلى الحبيب تميل ومعي بهذا شاهــد ودليــــل

أما الدليل إذا ذكرت محمداً صارت دموع العاشقين تسيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أدعية المسافر

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر (ثلاثا) ثم قال: (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألك فى سفرنا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل) .

وإذا رجع قالها وزاد (آيبون تائبون لربنا حامدون) .

« رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه »

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمان أمتي إذا ركبوا البحر أن يقولوا : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ « هود : ٤١ » ، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ « الزمر : ٦٧ » .

« رواه أبو يعلى وابن السنى عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنه ».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من نزل منزلا فقال : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله) .

«رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن خوله بنت حكيم »

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا) .

«رواه ابن السني عن أبي هريرة »

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه) .

« رواه ان السني عن أبي هريرة »

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا ودع رجلا أخذ بيده ويقول : (استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك) .

« رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر »

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت) .

« رواه الترمذي والحاكم عن انس »

وزاد ابن النجار : (في حفظ الله وكنفه » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أتحب يا

جبير إذا خرجت سفرا أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زادا ؟ أقرأ هذه السور الخمسة (قل يا أيها الكافرون) و (إذا جاء نصر الله والفتح) و (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) وافتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم ببسم الله الرحمن الرحيم .

« رواه ابو يعلى والضياء عن جبير بن مطعم »

من الصلوات الجعفرية

« اللهم صلى على سيدنا محمد الذي استنارت به الدنيا بعد ظلامها وسعدت به الأوقات من شهورها وأعوامها ، ولبت به الحجاج في عرفات ومني في خيامها ، وغفر الله لهم الخطايا من ذنوب وآثامها وأكرمهم الله بالطواف بالكعبة واستلامها ، وعلي آله وسلم بعدد من طاف بالكعبة وأكرم بحبها واكرامها »

.قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وبالبيت العتيق وطائفيه وبالحرم الذى قد حل فيه

وحجر طاهر وكذا مقام لإبراهيم آيات تليه

تقبل حجتى وأجب دعائى أرتل للكتاب كمن يعيه

وأحفظ سنة المختار حقا وأرشد للأحبة تابعيه

ونور مقلتى وكذا فؤادى يكون منورا لا شر فيه

وثبتنى على الحسنى بصدق أسير إلى النبى كزائريه

ولا تقطع رجائى يا إلهى وإن تغضب فمن ذا أرتجيه

رضاؤك بغيتى وكذا مرادى　　　أنال به الكمال كقاصديه

أفض لى الرزق من فيض المثانى　　　بيسر لا بعسر يعتريه

وقيض لى من التسخير سرا　　　يسخر لى به ما أبتغيه

مع الفتح المبين بخير نصر　　　علي أهل العناد وطالبيه

وصل مع السلام على محمد　　　وأصحاب النبى وتابعيه

أنا ضيف لرب ذى جلال　　　كريم للضيافة أرتجيه

تجاه البيت فى حرم شريف　　　يكون مباركا من جاء فيه

معجم ألفاظ الحج والعمرة ومعانيها

الحج المبـرور	* هو الحج الذى لا رياء فيه ولا سمعة .
الحجـر الأسود	* (يمين الله فى الأرض) وهو الحجر الكائن فى ركن الكعبة من جه الجنوب الشرقى .
حجر إسماعيل	* هو جزء من الكعبة على شكل قوس .
الحطـيـم	* هو حجر إسماعيل عليه السلام ويقع بين زمزم ومقام إبراهيم عليه السلام والكعبة، قال صلى الله عليه وآله وسلم : (ما بين زمزم والحطيم تسعون نبيا) أى مدفون فى هذه المنطقة تسعون نبيا عليهم السلام .
زمـــزم	* هو ماء مبارك بل أفضل المياه التى خلقها الله على الإطلاق وهى من آثار سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه .
الصفا والمروة	* هما جبلي المسعي ومكان السيدة هاجر وهى تبحث عن الماء لوليدها.
الـطـواف	* هو الدوران حول الكعبة ابتداء بالحجر الأسود وانتهاءا إليه .
طواف القدوم	* هو طواف التحية أى تحية البيت للحج المفرد والقارن أما المتمتع فيطوف طواف العمرة

طواف الإفاضة	* هو طواف الفرض أى الحج ويسمى طواف الزيارة .
طواف الوداع	* لأن به يتم وداع البيت الحرام وأنت خارج لا تنسى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾
القصواء	* هى ناقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى حج عليها.
الجدعاء	* هى ناقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى هاجر عليها.
مقام إبراهيم	* هو الحجر الذى كان يرقى عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة وبه آثار قدمى سيدنا إبراهيم عليه السلام .
الملتزم	* هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة وهو من الأماكن المستجاب فيها الدعاء.
وادى مُحَسِّر	* هو وادى يقع بين المزدلفة ومنى يسن الإسراع عند المرور به (مكان حادثة الفيل)
يوم الحج الكبير	* هو يوم النحر لأن فيه معظم مناسك الحج (الرجم والنحر والحلق وطواف الافاضة)وقيل هو يوم عرفه
الميزاب	* مزراب مصنوع من الذهب فوق الكعبة ناحية حجر إسماعيل عليه السلام لمنع تراكم الأمطار

فوق الكعبة والدعاء مستجاب عنده وأول من حلى الميزاب بالذهب الوليد بن عبد الملك سنة ٤٥٥هـ وسمى ميزاب الرحمة (عند ميزاب سكوب) .

عـــرفـــة | * قال صلى الله عليه وآله وسلم (الحج عرفة) وهو ميدان متسع خارج حدود الحرم وهو يشبه القوس وهو المكان الذى يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذى الحجة وهو ليس من الحرم بينما منى ومزدلفة من الحرم .

وادى عُرَنَــة | * يقع غربى عرفه وليس من عرفة قال صلى الله عليه وآله وسلم : (عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنه) ومن وقف بوادى عرنه فحجة باطل .

الـفـــديـــة | * هى ما يقدمه المسلم من صيام أو صدقة أو نسك بسبب محظور وقع فيه .

الـهـــــدى | * هو ما يهدى إلى الحرم من النعم تقربا إلى الله عز وجل سواء كان من الإبل أو البقر أو الغنم

الـفـــواســق | * هى الحشرات والدواب التى يباح للمحرم قتلها (الغراب والحداة والعقرب والفأرة والكلب العقور والحية .

المشعر الحرام	* هو المزدلفة ويطلق على المكان الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويسمى جبل قزح وهو الآن مسجد المشعر الحرام .
الكفارة	* هى ما يتبعها الحاج أو المعتمر إذا وقع فى بعض المحظورات مع التوبة النصوح
اللقطة	* هى الشيء الذى يعثر عليه المسلم من أموال الغير مما لا يعرف صاحبه ويحرم التقاط اللقطة فى أرض الحرم إلا إذا كان التقاطه إياها من أجل السؤال عن صاحبها .
العج	* هو رفع الصوت بالتلبية وقد سئل النبى صلى الله عليه وآله وسلم أى الحج؟ فقال (العج والثج.
الثج	* هو إسالة دماء الهدى.
ذوالحليفة (آبيارعلى)	* هو ميقات أهل المدينة ومن يمر من طريقه وهو يبعد عن المدينة بحوالي ١١كم .
رابغ	* هى ميقات أهل مصر والشام وتركيا ومن يقدمون للحج برا وبحرا من شمال الحجاز
الزوال	* هو ميل الشمس عن كبد السماء أى وسطها.
الرفث	* هو محادثة النساء بما يثير الشهوة وهو حرام على المحرم أما الرفث فى الصيام فهو الجماع.
الخيف	* هو موضع بمنى فى سفح جبلها الذى يقع

على يمين الذاهب إلى عرفة وبه مسجد الخيف وصلى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم التاسع من ذى الحجة.

الجــــــدال	* هو النزاع والخصام وخاصة مع الرفقة قال تعالى: ﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾.
البــــدنـة	* هى ما يذبح فى الهدى والأضحية من الإبل والبقر .
أشــهـر الحج	* شوال وذو القعدة وذو الحجة .
الأضــحـيـة	* هى ما يذبح بعد صلاة العيد من الإبل والبقر والغنم وليست الأضحية على الحاج .
الإضـطـبــاع	* هو إدخال رداء الإحرام تحت الإبط الأيمن ورد طرفه على يساره بحيث يكشف منكبه الأيمن.
الإحــــرام	* هو نية الدخول فى نسك الحج أو العمرة أو هما معا وليست ملابس الإحرام المكونه من رداء وازار غير مخيطين هى الإحرام ولكنها تدل على نية الإحرام .
الأبـــواء	* فيها مقام السيدة آمنة أم النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ربوة عاليه وعندها بكى رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم

ســــــــرف ∗ على بعد ٦ أميال من مكة المكرمة وبها مقام السيدة ميمونة أم المؤمنين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سرف وماتت بها بعد سنين عديدة .

كيفيـــة العمـــرة

قبل الوصول إلى ميقات الإحرام يجب الإستعداد للإحرام وهو :

اولا : تقليم الأظافر وإزالة شعر الإبط والعانة .

ثانيا : الغسل بنية الإحرام (هو غسل نظافة) .

ثالثا : لبس ثياب الإحرام والتعطر .

رابعا : صلاة ركعتين بنية سنة الإحرام .

خامسا: نية العمرة وهى : (اللهم لبيك بعمرةاللهم يسرها لى وتقبلها منى وإن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى)

سادسا: التلبية مع رفع الصوت حتى دخول المسجد الحرام وهى : **(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك)**

دعاء عند دخول المسجد الحرم

أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صلى على سيدنا محمد اللهم افتح لي أبواب رحمتك

دعـاء عند رؤية الكعبة

الله أكبر الله أكبر اللهم زد هذاالبيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة و برا .. اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام

ثم ادعوا بما تشاء

سابعا : عند الطواف حول الكعبة يراعى الآتى :

١- البدء من الحجر الأسود .

٢ - نيـة الطواف .

دعاء عند استلام الحجر :

بسم الله .. الله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك وإتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ - الطواف سبـعة أشواط يراعى أن يكون الطواف خارج الشاذروان وحجر إسماعيل عليه السلام ويراعى الرَّمل (وهو الجرى الخفيف عند الثلاث طوافات الأولى والمشى العادى فى الأربع الأخرى) ويراعى الموالاة فى الطواف وإن شك فى عدد الطواف بنى على الأقل.

دعاء عند الطواف بين الركنين اليمانيين (الركن اليماني والركن الأسود)

ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ثامنا : صلاة ركعتين بعد الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام يقرأ فى الركعة الأولى سورة الكافرون ويقرأ فى الثانية سورة الإخلاص.

تاسعا: الذهاب إلى بئر زمزم للشرب منه وادعوا بما تشاء

دعاء عند بئر زمزم

اللهم إني أسألك رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء

عاشرا: عند السعي بين الصفا والمروة يراعى الآتى :

١) أن يكون بعد الطواف .

٢) أن يبدأ بجبل الصفا .

٣) أن يكون سبع أشواط .

٤) الموالاة بين الأشواط .

٥) الإسراع بين الميلين الأخضرين .

دعاء بين الصفا والمروة

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز والأكرم

دعاء عند الصعود إلي الصفا والمروة

استقبل الكعبة وقل: الله أكبر . الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا إله إلا الله وحده لا

شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرين .

حادي عشر: الحلق والتقصير وبهذا يكون التحلل من الإحرام .

ملحوظة : يعتبر السعى من الصفا إلى المروة شوطا ومن المروة إلى الصفا شوط ثانى وهكذا وإن شك فى العدد بنى على الأقل .

جدول تلخيص الأحكام علي المذاهب الأربعة

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
الحج	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على الفور
العمرة	سنة	سنة	فرض	قولان: واجبة - سنة
نية الإحرام بالحج أوالعمرة	شرط	ركن	ركن	ركن
قرن الإحرام بالتلبية	شرط	واجب	سنة	سنة
الغسل للإحرام	سنة	سنة	سنة	سنة
التطيب	سنة	محظور بقاء ريحه بعد الإحرام	سنة فى البدن	سنة فى البدن
الإحرام من الميقات المكانى	واجب	واجب	واجب	واجب
الميقات الزمانى لأشهر الحج	شوال وذو القعدةوعشرة أيام من ذى الحجة	شوال وذو القعدة وذو الحجة	شوال وذو القعدةوعشرة أيام من ذى الحجة	شوال وذو القعدةوعشرة أيام من ذى الحجة
طواف القدوم	سنة	واجب	سنة	سنة

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
التلبية	سنة	واجب	سنة	سنة
وجوب الحج على المغصوب بشروطه	واجب	لا يجب إلا إذا قدر عليه نفسه	واجب	واجب
طواف الإفاضة	أكثره ركن والباقى واجب	ركن	ركن	ركن
الرمل فى الطواف الذى يعقبه سعى	سنة	سنة	سنة	سنة
الإضطباع فى الطواف	سنة	لا يشرع	سنة	سنة
نية الطواف	سنة	يشترطها بعض أصحاب مالك	سنة	شرط
ركعتا الطواف	واجبتان	واجبتان	سنة	سنة
المشى فى الطواف لغيرالعاجز	واجب	واجب	سنة	شرط

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
البدء في الطواف بالحجر الأسود	واجب لا يجبر بدم	واجب	شرط	شرط
الطهارة في الطواف	واجب	شرط	شرط	قولان: شرط /واجب
كون الطائف خارجا عن البيت بجميع بدانه	واجب	شرط	شرط	شرط
الطواف داخل المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط
السجود على الحجر الأسود[1]	بدعة	بدعة	سنة	سنة
الموالاة بين أشواط الطواف	سنة	قولان: واجب /شرط	سنة	شرط
السعي في الحج	واجب	ركن	ركن	ركن على الراجح
نية السعي	واجب	شرط	سنة	شرط
البدء بالصفا والختم بالمروة	واجب	شرط	شرط	شرط

(١) وحجة الإمام الشافعي وأحمد رحمهما الله ما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسجد على الحجر الأسود) المجموع ج٨ ص ٣٣ ، والذي يظهر لي عدم ثبوت ذلك عند أبي حنيفة ومالك رحمهما الله والله أعلم.

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
الموالاة من أشواط السعى	سنة	قولان: سنة/شرط	سنة	سنة
عدم الفصل بين السعى والطواف	سنة	قولان: سنة/واجب	سنة	سنة
الطهارة فى السعى من الحدثين	سنة	سنة	سنة	سنة
ستر العورة فى السعى	شرط	شرط	سنة	قولان: سنة /واجب
كون السعى سبعة أشواط	واجب	شرط	شرط	شرط
عدم الصارف فى السعى	شرط	شرط	شرط	شرط
المبيت بمنى ليلة عرفة	سنة	سنة	مندوب	مندوب
حضورالحاج بعرفه فى وقته	ركن	ركن	ركن	ركن
رمى جمرة العقبة	واجب من طلوع الشمس يوم النحر إلى فجر اليوم الثانى (٢)	واجب من طلوع الشمس يوم النحرإلى الظهرويكره بعد ذلك إلى المغرب	واجب بعد نصف ليلة النحر إلى آخر أيام التشريق	واجب من نصف ليلة النحر إلى أخر أيام التشريق

(٢) حجة أبى حنيفة ومالك حديث ابن عباس (أن النبىﷺ) وهو حديث صحيح وحجة الشافعى وأحمد حديث أم سلمة وغيره فى مسألة تعجيل دفع الضعفة من مزدلفة إلى منى (انتهى من المجموع ج ص ١٨١) .

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
والوقوف عند الصخرات بعرفه	سنة	سنة	سنة	سنة
صعود جبل الرحمة	لا يطلب	لا يطلب	لا يطلب	لا يطلب
الجمع بين الظهر والعصر بنمرة	سنة	سنة مع القصر	سنة للمسافر	قولان: سنة / واجب
الانصراف إلى الموقف بعد صلاة الظهروالعصرمباشرة	مستحب	مستحب	مستحب	مستحب
وقت الوقوف بعرفه[٣] فجر يوم النحر	من زوال اليوم التاسع إلى فجر يوم النحر	من زوال اليوم التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر	من زوال اليوم التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر	من زوال اليوم التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر
القدرالكافى فى الوقوف بعرفة	لحظة من ذلك الزمن المتقدم	لحظة من ليلة الأضحى	لحظة من ذلك الزمن المتقدم	لحظة من ذلك الزمن المتقدم

(٣) حجة الحنابلة حديث عروة بن صخر الطائى ، وهو حديث صحيح مطلق وحجة الجمهور : أن الوقت يدخل من الزوال لفعله ﷺ المقيد لذلك مع قوله (لتأخذوا عنى مناسككم) /

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
وقوف المغمى عليه	يصح	يصح	يصح	يصح
المبيت بالمزدلفة والقدر المطلوب	سنة ساعة قبل الفجر	واجب قدر حط الرحال فى أى ساعة من الليل	واجب ولو لحظة من النصف الثانى من الليل	واجب ولو لحظة من النصف الثانى من الليل
الوقوف بالمشعر الحرام يوم الأضحى	واجب لحظة من طلوع الفجر الى الشروق	مندوب من الفجر إلى الأسفار	سنة من الفجر إلى الأسفار جدا	سنة من الفجر إلى الأسفار جدا
الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة	لا يصح إلا بالمزدلفة	قولان: جائز/يسن	جائز	جائز
الجمع بين الليل والنهار بعرفه	واجب	واجب	سنة على الأصح	واجب
حج من وقف بوادى عرنه	لا يصح	قولان: لا يصح - يصح	لا يصح	لا يصح

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
الأفضل فى موقف الرامى لجمرة العقبة	فى بطن الوادى ومنى عن يمينه ومكه عن يساره	مثل ذلك	مثل ذلك	مثل ذلك
الحلق أو التقصير فى الحج أو العمرة	واحب ربع الرأس أو كله	واجب حلق الرأس أو أكثره	ركن أخذ ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرا	واجب جميع الرأس
وقت قطع التلبية	عند شروعه فى رمى جمرة العقبة	قبل الوقوف بعرفة	عند شروعه فى رمى جمرة العقبة	بعد الفراغ من الرمى
لبس المحرم السراويل عند فقد الأزرار	يجوز وعليه الفدية	يجوز وعليه الفدية	يجوز وعليه الفدية	يجوز وعليه الفدية
أحرمت المرأة بحجة الإسلام بدون إذن زوجها	جائز	جائز	قولان : أصحهما لا يجوز	جائز
الهدى من الحرم وذبحه فيه	جائز	لابد من سوقه من الحل إلى الحرم	جائز	جائز

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
الوطء قبل التحلل الأول	إذا كان قبل الوقوف فسد وإن كان بعدهلم يفسد الحج ويلزمه بدنه	يفسد الحج والعمرة بذلك	يفسد الحج والعمرة بذلك	يفسد الحج والعمرة بذلك
الحلق فى الحرم	واجب	سنة	مندوب	سنة
الترتيب بين الرمى والذبح والحلق	واجب	مندوب لكن تأخير الحلق عن الرمى واجب	سنة	سنة
حلق المحرم لشعر الحلال	لا يجوز	يجوز	يجوز	يجوز
حاضرى المسجد الحرام	هو ما دون المواقيت	هو مكة وذى طوى	ما دون المسافة القصر إلى الحرم	ما دون المسافة القصر إلى الحرم
وقت صيام السبعة للعاجز عن الهدى	إذا فرغ من الحج ولو كان فى مكة	إذا خرج من مكة	إذا رجع إلى مكة	إذا رجع إلى أهله

الحكم	الأحناف	المالكية	الشافعية	الحنابلة
الأيام المعلومات	يوم عرفة ويوم النحر واليوم الأول من أيام التشريق	يوم النحر ويومان بعده	عشر ذى الحجة	عشر ذى الحجة
الأيام المعدودات	إيام التشريق	إيام التشريق	إيام التشريق	إيام التشريق
نكاح المحرم	صحيح(٤)	باطل	باطل	باطل
مراجعة المحرم زوجته	جائز	جائز	جائز	جائز
وقت ذبح الهدى التمتع أو القران	بعد رمى جمرة العقبة	بعد رمى جمرة العقبة	بعد التحلل من العمرة	يوم النحر مقدار وقت الفراغ من صلاة العيد

(٤) حجة الجمهور الحديث الذى فيه النهى عن نكاح المحرم ، حديث السيدة ميمونه رضى الله تعالى عنها (أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها وهو حلال ، ودخل بها وهو حلال)
وحجة أبو حنيفة حديث ابن عباس (أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بالسيدة ميمونة رضى الله عنها وهو محرم) انتهى ملخصا من المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٣١٢ .

أعمـــال الحـــج

قال الإمام صالح الجعفرى الشريف الحسينى رضى الله تعالى عنه: قال الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)

اعلم أن الحج فرض على المستطيع فورا ، يكون عاصيا لو أخره ، والعمرة فرض عند الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه والإمام أحمد رضى الله تعالى عنه وسنة عند غيرهم ، ويجوز تكرارهما .

فإذا عزمت فيلزمك أن تعلم كيف تحج ، إذ لا تصح عبادة إلا بمعرفتها ، فتب لله ، وصالح خصومك ، ورد الحقوق لأهلها ، وتزود بمال حلال ، ورافق مؤمنا . ينشطك للطاعات ، واشتر إزارا ورداء أبيضين ونعلين حجازيين للإحرام ونظارة وكهربة يد وشمسية وكمرا .

وأزل الشعور كلها والأظافر ، واغتسل وصل ركعتى السفر فإذا خرجت بعد الوداع فتذكر خروجك من الدنيا ، واتق الله ، ولا تكن ممن عادوا بالذنوب لتكاسلهم عن الصلاة ، فإنها تجوز بالتيمم

عند فقد الماء ويجوز جمعها تقديما وتأخيرا وقصرا بالسفر.

فإذا وصلت الميقات فاغتسل وتطيب والبس إزارا يستر من سرتك إلى تحت ركبتيك تلفه على وسطك ورداء على كتفيك ، ولا تزرهما ولا تعقدها ، ثم صل ركعتين سنة الإحرام ، وقل وجوبا : **(نويت الحج وأحرمت به لله تعالى)** ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .. أو نويت الحج عن فلان ، أو الطواف ، أو السعى عنه بشرط حجك عن نفسك أولا ودوام التلبية جهرا لنهاية حجك ..

واجتنب محرماتــه :

كلبس المخيط وستر الرأس للرجل، والوجه للمرأة، والجماع ، والتطيب ، وإزالة الشعر والأظافر، والصيد، فإذا وصلت المسجد الحرام فادخله باليمنى من باب السلام مكبرا مهللا مصليا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وادع وقت رؤية الكعبة المشرفة فإنه مجاب ، ثم استلم الحجر الأسود وقبله وضع يدك عليه ، فإذا عجزت فمسه بعصا ، فإن عجزت فاستقبله ثابتا ، ويجب أن تجعله جميعه عن يمينك كى تمر بعد النية بصدرك عنه ، وقل : **(نويت طواف القدوم سبعة أشواط لله تعالى)** .

ثم طف سبعا حول الكعبة وهى على يسارك بطهارة كاملة باتفاق ، ثم قف خلف مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ثم اشرب

من ماء زمزم ، واخرج حتى تقف على درج الصفا فقل : (**نويت أن أسعي سعي الحج بين الصفا والمروة سبعة أشواط لله تعالى)** مكبرا مهللا داعيا ، ثم سر للسعى ماشيا وهرول بين الميلين فإذا وقفت على المروة فكبر وهلل وادع ، ثم عد إلى الصفا . وهكذا حتى تختم سبعاً بالمروة.

وأدم الإحرام للذهاب قبل يوم عرفة إلى منى وجاور مسجد الخيف ثم سر صبح عرفة لمسجد نمرة ، وصل جمع تقديم الظهر والعصر جماعة فيه ، ثم ادخل عرفات (وكلها موقف) بعد زوال التاسع إلى تمام الغروب ، ولا تخرج قبله ، واحذر الغفلة عن الدعاء وذكر الله بها فساعاتها لا تعوض .

ثم امش للمزدلفة كي تصل المغرب بها ليلا مع العشاء جمع تأخير ، وقف هناك بالمشعر الحرام داعيا ، وبعد صلاة الفجر أسرع لمنى والتقط سبعين حصاة فوق الحمصة إلا من أحواض الجمرات فلا ، وارم جمرة العقبة ضحى العيد بسبع حصيات متفرقات بنشاط (بسم الله ، الله أكبر ، رغم الشيطان) فإن بعدت حصياتك عن المرمى فأعد رميك ، ثم يضحى المستطيع ثم احلق ، والنساء تقصر ، وفك إحرامك .

ثم توجه إلى الكعبة فاستقبل الحجر الأسود ثابتا وقل : **(نويت أن أطوف طواف الفرض سبعة أشواط لله تعالى)**

فإذا طفت حولها سبعا فصل ركعتين واشرب ثم عد إلى منى ، وجاور مسجد الخيف ، وبها بت ليلتين إن ترد التعجل ويسقط عنك الباقى (احدى وعشرين حصاة) وإلا فثلاث ليال ومن يبيت وراء جمرة العقبة يلزمه دم ، وارم بعد ظهر كل يوم من لياليك إلى الغروب : الجمرة الأولى سبعا ثم الوسطى سبعا ثم جمرة العقبة سبعا ، وبعد الإنتهاء تعود مكة عصرا وقد تم حجك .

حـــج بيت الله الحـرام

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ « آل عمران : ٩٦ ».

ففى هذه الأيام المباركة يتوافد المسلمون من كل فج عميق ويأتون من كل بلد سحيق إلى بيت الله العتيق يفرون إلى أول بيت وضع للناس حيث تمتلئ بطاح مكة وتزدحم المناكب حول الكعبة استجابة لدعوة العزيز الحكيم وتلبية لآذان أبيهم سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : (لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت ، قال : رب قد فرغت . فقال : أذن فى الناس بالحج ، قال : يارب وما يبلغ صوتى . قال: أذن وعلى البلاغ. قال: رب كيف أقول . قال : قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه أهل السماء والأرض ألا ترى الناس يجيئون من أقصى البلاد يلبون) .. أخرجه الحاكم وصححه البيهقى .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه : (الحج والذهاب للحج ليس بالمال ولا بالصحة ولا بالقرب ولا بالبعد ولكن كل من

سمع نداء سيدنا إبراهيم عليه السلام فى عالم الأزل ومن لبى مرة فسيحج مرة واحدة ومن لبى مرتين فسيحج مرتين .. وهكذا .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

هل دعاك الشوق يوما للسري ... نحو بيت الله في أم القري

ورأيت البيت يبدو نوره ... من جلال الله ربي نورا

كل من طاف به يا سعده ... غفر الله له ما قد جري

كل رسل الله قد طافوا به ... وكذا الاقطاب من غير مرا

أحمد المختار قد طاف به ... شرف البيت وأطباق الثري

لماذا تتوق نفس المؤمن إلى مكة المكرمة ؟

لهذا التوقان ثلاثة أسباب :

١) دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام حين قال ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه أى تحن إليهم ، قال : وأراد حب سكنى مكة .

٢) فى الحديث : (أن الله تعالى ينظر إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن القلوب إليها) رواه الديلمى .

وفى الحديث : (ليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الآجال ويكتب فيها الحاج) رواه السيوطى فى الدرر المنثور.

وفى الحديث : (أخذ الله عز وجل الميثاق من ظهور بنى آدم بنعمان (يعنى عرفة) فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى) رواه الإمام أحمد ..

وهذا الحديث يدل على أن ذلك المكان أول وطن والنفس أبدا تنازع إلى الوطن .

٣) روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما سار إلى المدينة تذكر مكة فى طريقه فاشتاق إليها فأتاه جبريل عليه السلام فقال : أتشتاق إلى بلدك ومولدك . قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم . قال : فإن الله يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ القصص ، فقيل ما من احد يعيد ويكرر هذه الآية وهو خارج من مكة إلا وعاد إليها مرة ثانية مثلما حصل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم .

من التهيؤ للحج والعمـــرة :

ان يخرج الحاج من المظالم التى بينه وبين الخلق وينزع بالتوبة من الذنوب إلتى بينه وبين الحق ليستقبل الزيارة نظيفا من قازورات الخطايا .

قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم (من حج بمال حرام فقال : لبيك اللهم لبيك ، قال الله عز وجل: لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك) رواه السيوطى.

وينبغى ان يرد ما عنده من الودائع وان يلتمس رفيقا صالحا فإن الرفيق الصالح تفيد رؤيته وتعود بركته .

حج الماشي (من مكة والعودة إلى مكة):

اختلف أهل العلم فى تلك المسألة فقال اسحاق : الماشى أفضل وقال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه والإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه الركوب أحب إلينا من المشى لأنه موافق لفعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من حج ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل له صلى الله عليه وآله وسلم : وما حسنات الحرم قال صلى الله عليه وآله وسلم : بكل حسنة مائة ألف حسنة) أخرجه الحاكم فى المستدرك .

وروى أن سيدنا آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة وحج سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا إسماعيل عليه السلام ماشيين .. رواه البيهقى والسيوطى .

تعظيم حرمة الحرم :

قال الله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ ، آل عمران.

لفظ هذه الآية لفظ خبر ومعناه الأمر والتقدير ومن دخله فأمنوه ، وهو لفظ عام فيمن جنى قبل دخوله أو بعد دخوله إلا أن الإجماع انعقد على ان من جنى فيه لا يؤمن لانه هتك حرمة الحرم ورد الأمان فبقى حكم الآية فيمن جنى خارجا منه ثم لجأ إليه .

وقد اختلف الفقهاء فى ذلك فقال الإمام أحمد فى رواية المروزى : إذا قتل أو قطع يداً أو أتى حداً فى غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه ولكن لا يبايع ولا يشارى ولا يؤاكل حتى يخرج .

وفى رواية الإمام أحمد : إذا قتل ثم لجأ إليه لا يقتل وان كانت الجناية فيما دون النفس ، وفى الآية دليل على صحة مذهبنا وقد ألهم الله عز وجل الحيوان البهيم تعظيم الحرم .

فإن الظبياء تجتمع من الكلاب فى الحرم فإذا خرجا عنه تنافرا وان الطير ليعلوا على البيت إلا ان يستشفى مريضها بها.
« أنظر كتاب الحيوان للجاحظ »

وفى المحرر الوجيز لابن عطية : والطير تعاين علوه . وقد

علته العقاب التى أخذت الحيـة المشرفة على جداره . وتعقبه الزركشى فى أعلام المساجد.

المواقيــت :

المواقيت جمع ميقات ومعناها فى اللغة الحدود والمراد بها هنا زمان العبادة ومكانها .

الميقات الزمانى : (شهر شوال . ذو القعدة . ذو الحجة)

الميقات المكانى : وهو المكان الذى يبدأ منه الإحرام والتلبية للحج والعمرة .

ذو الحليفة :

ويسمى الآن ابيار على وهو ميقات أهل المدينة المنورة .

الجحفـة :

ويسمى الآن رابغ وهو ميقات أهل الشام ومصر والمغرب.

قـــرن :

بتسكين الراء وهو ميقات أهل نجد.

يلملـم :

وهو ميقات أهل اليمن .

ذات عـرق :

وهو ميقات أهل العراق وخرسان والمشرق.

وهذه المواقيت لأهلها ولمن مر بها من غير أهلها فمن مر عليها ممن يريد النسك لزمه ان لا يجاوزها حتى يحرم فإذا جاوز الميقات من يريد النسك ثم أحرم دونه فعليه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد .

قال الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه : إن عاد إلى الميقات ملبيا سقط الدم .

وقال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه : يسقط الدم بكل حال إلا أن يعود بعد الطواف فإن عاد إلى الميقات غير محرم فأحرم منه فلا شيء عليه ، فإن أراد دخول مكة لا للنسك بل لحاجة فلا تخلو هذه الحاجة من أمرين .

* أما أن تكون متكررة كالتجارة فهل يلزمه الإحرام أم لا ؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد وقولان للإمام الشافعى .

قال الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه : من كان من أهل الميقات إلى مكة المكرمة لا يلزمه ومن كان خارج الميقات لزمه الإحرام ، وقلنا أن للحج ميقات زمانى وميقات مكانى ومن أحرم قبل ميقات المكان جاز له، والأفضل عند الإمام احمد أن يحرم من الميقات ، وقال الإمام أبو حنيفة : ومن دويرة أهله وللشافعى قولان كالمذهبين . وأما اذا أحرم قبل الميقات الزمانى فعند الإمام مالك وابو حنيفة واحمد أن الإحرام ينعقد غير أن ذلك

لا يستحب وقال الشافعي: لا ينعقد فإن أحرم انعقد إحرامه بعمرة .

انـواع الحـج :

أنواع الحج (ثلاثة) :

التمتع ـ القـران ـ الإفراد .. الخلاف فى جواز : التمتع والقران والإفـراد ..

التمتـع :

هو أن يحرم بالعمرة من الميقات ويدخل مكة ويطوف ويسعى ويفعل أفعال العمرة ويتحلل ، فإذا كان يوم التروية أحرم بالحج من مكة ثم يخرج إلى عرفة ويفعل أفعال الحج .

القـران :

أن ينوى الحج والعمرة من الميقات ويطوف لهما ويسعى وكل جائز . واختلف الفقهاء فى الأفضل من ذلك . فمذهب الإمام أحمد أن التمتع أفضل والإمام أبو حنيفة : أن القران أفضل وعند الإمامين مالك والشافعى أن الإفراد أفضل .

الإفـراد :

أن يحرم بالحج وحده من الميقات ثم يقف بعرفة ويفعل أفعال الحج فإذا تحلل خرج إلى التنعيم فأحرم بالعمرةوفعل أفعالها.

آداب المحرم وما يلزمه

يستحب لمن أراد الإحرام أن يغتسل ويتنظف فإن لم يجد الماء يتيمم ويتجرد من المخيط فليبس ازاراً ورداءاً أبيضين نظيفين فإن لم يجد إزاراً لبس السراويل . وكذا إذا لم يجد النعلين لبس الخفين ولا فدية عليه وهذا قول الإمام الشافعى. وقال ابو حنيفة تلزمه الفدية ، ويستحب له أن يتطيب لإحرامه وهو قول أبو حنيفة والشافعى إلا أنه روى عن الإمام أبو حنيفة أنه قال : أن تطيب بما يبقى بعد الإحرام فعليه الفدية وشبهه أصحابنا باللباس يستصحب بعد الإحرام والفارق بين ما جمعوا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فرق بفعله بين الطيب واللباس فكان عند إحرامه ينزع اللباس وكان يتطيب . وقال الإمام مالك : لا يجوز له أن يتطيب وإن فعل غسله فإن استدامه فلا كفارة وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : (طيبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحرمه حين أحرم ولحله حين أحل بطيب فيه مسك) صحيح البخارى.

فهذا حجة ظاهرة لنا ثم يصلى ركعتين ويحرم عقبيهما وهذا قول الإمام أبو حنيفة والإمام احمد وقال الإمام الشافعى إذا انبعثت به راحلته أحرم ، والصحيح عند الإمام احمد عقيب الصلاة . وقد روى عنه أن الإحرام عقيب الصلاة وإذا استوت به الراحلة وإذا

بدء بالسير سواء .

التلبيـــة :

أصل التلبية الإجابة لنداء الخليل إبراهيم عليه السلام قال مجاهد قيل لإبراهيم عليه السلام وأذن فى الناس بالحج قال يارب كيف أقول قال : قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم فصعد الجبل فقام فنادى : يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه (لبيك اللهم لبيك) فكان هذا أول التلبية . والتلبية مستحبة عند الإمام أحمد والإمام الشافعى ، وواجبه فى ابتداء الإحرام عند الإمام أبو حنيفة وقال الإمام مالك : يجب بترك التلبية دم .

ولفظ التلبية (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) البخارى ومسلم.

ويستحب للرجال رفع الصوت بالتلبية ويسن التلبية فى حق الحاج والمعتمر عقب الصلاة . وإذا علا نشزاً أو هبط وادياً وإذا لقى راكبا ،فى إقبال الليل والنهار وبالأسحار وإذا سمع ملبيا أو فعل محظورا ناسيا وفى جميع مساجد الحرم وبقاعه، وقال الإمام مالك: يكره إظهارها فى المساجد وقال الإمام أبو حنيفة والشافعى : يستحب اظهارها فى الأمصار وغيرها ، وينبغى للمحرم أن يتصور عند إحرامه إجابة الداعى وعند تجرده من المخيط لبس الكفن وعند التلبية نداء الحق .

أحوال جرت للخائفين من المحرمين :

* حج سيدى الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وارتعد ولم يستطع أن يلبى فقيل : مالك لا تلبى ؟ قال أخشى أن يقول لى : لا لبيك ولا سعديك . فلما لبى غشى عليه (اغمى عليه) .

* ولما حج سيدى جعفر الصادق فأراد أن يلبى تغير وجهه فقيل له : مالك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فقال: أريد أن ألبى فأخاف أن أسمع غير الجواب .

* قال أحمد بن أبى الحوارى : كنت مع أبى سليمان الدارنى حين أراد أن يحرم فلم يلبى حتى سرنا ميلا ثم غشى عليه فأفاق وقال : يا أحمد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: مر ظلمة بنى إسرائيل لا يذكرونى فإنى أذكر من ذكرنى منهم باللعنة ، ويحك يا أحمد : بلغنى أن من حج من غير حله (غير حلال) ثم لبى قال الله عز وجل : لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك فما آمن أن يقال لنا ذلك .

* وقال أبو عبد الله بن الجلاء : كنت بذى الحليفة (أبيار على) وشاب يريد أن يحرم فكان يقول : يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى أن تجيبنى : لا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مرارا ثم قال : لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه.

حكم من مات في طريق مكة محرما أو غير محرم:

عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضى الله تعالى عنهما : (أن رجلا عرضت له ناقته فوقصته فمات وهو محرم فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يغسل بماء وسدر وأن يكفن فى ثوبه ولا يقربوه طيبا ولا يغطوا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا) .

« اخرجه البخارى ومسلم »

وهو يدل على أن حكم الإحـرام لا ينقطع بالموت وهذا مذهب الإمام أحمد والإمام الشافعى ، وقال الإمام أبو حنيفة والإمام مالك : ينقطع وفى الحديث حجة عليها ، وعن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من مات فى هذا الطريق من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له : ادخل الجنة) البيهقى .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (الحاج والمعتمر ضمانهم على الله عز وجل ، من مات منهم أدخله الله عز وجل الجنة ومن قلبه قلبه مغفوراً له)

ليلة عرفة :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

فيا سعد من لبوا إلى الضحى وساروا لبيت الله سعيا وأحرموا
وفى عرفات القرب نالوا تقربا ونالوا لغفران عظيم وأكرموا

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (يفتح الخير من أربع ليالٍ سحاً: الأضحى والفطر وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة إلى الآذان) الدر المنثور للسيوطى..

التسمية بعرفة :

اختلفوا فى معناها على قولين :

القول الأول :

أن آدم عليه السلام اهبط بالهند. واهبطت حواء بجده فتعارفا عند أرض عرفة فسميت بذلك .

القول الثانى :

ان جبريل عليه السلام كان يرى إبراهيم المناسك فيقول عرفت فسميت بذلك .

جاء رجل من اليهود إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال يا أمير المؤمنين : إنكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال : فأى آية

هى؟ قال: قوله: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ﴾ فقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : (والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة يوم الجمعة).

وفى رواية : (والمكان الذى نزلت فيه، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات يوم الجمعة) .

أخرجه البخارى ومسلم

واعلم أن هذه الحجة التى حجها رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم هى حجة الوداع ولم يحج بعد هجرته إلى المدينة سواها

وقد قيل : إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة غفر لكل أهل عرفة .. ورد ذلك فى جمع الفوائد والمحب الطبرى إلى رزين فى تجريد الصحاح .

في كثرة العتق والغفران يوم عرفة :

قالت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو (عز وجل) ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ماذا أراد هؤلاء) مسلم.

عن سيدنا جابر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا كان يوم عرفة ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول : انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً غبراً من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم . فتقول الملائكة : رب غفرت فيهم فلانا وفلانة ، فيقول الله عز وجل : قد غفرت لهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما من يوم أكثر عتقا من يوم عرفة) البغوى والبيهقى .وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (لا يبقى أحد يوم عرفة فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر له. فقال رجل : لأهل عرفات يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم للناس عامة؟ قال بل للناس عامة) الطبرانى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما رؤى الشيطان يوما هو أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما زال إلا أن الرحمة تنزل فيه يتجاوز عن الذنوب العظام) رواه مالك .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وفي عرفات قد نالوا الاماني ... تجلي الله في يوم التهانى

بغفران الذنوب لكل جانى ... كثير الذنب يغفر والقليل

في صيام يوم عرفة :

عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه أن رجلا قال : يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أرأيت صيام عرفة قال :(احتساب على الله ان يكفر السنة الباقية والماضية) مسلم.

واعلم أن صوم يوم عرفة سُنة لغير الحاج ويكره للحاج لمعنيين :

١) انه ضيف الله عز وجل ولا يحسن صوم الضيف عند المضيف .

٢) ليقوى على الدعاء .

الدعاء يوم عرفة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) البيهقى.

وعن بن عباس رضى الله تعالى عنه مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (يلتقى الخضر وإلياس فى كل عام فى الموسم . فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات : (بسم الله ما شاء الله . لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله لايصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما كان من نعمة

فـمن الله . مـا شـاء الله ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله) الـديلمى فى الفردوس.

وقال بن عباس رضى الله تعالى عنه من قالهن حين يصبح وحين يمسى (ثلاث مرات) أمن من الغرق والحرق والسرق ومن الشيطان والحياة والعقرب .

منـــــي:

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

ونلنا في مني ما كان يرجي ويقبل ربنا نحرا وحجا

حد منى من جمرة العقبة إلى وادى مُحَسِّر :

وعن بن عباس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأله لم سميت منى ؟ قال : لما يقع فيها من دماء الذبائح وشعور الناس تقربا إلى الله تعالى عز وجل . وتمنيا للأمان من عذابه .

وقيل سميت منى ؟ لما يراق بها من الدماء من منى يمنى أى أراق .

وقيل سميت منى : لإجتماع الناس بها .

وتقع منى بين مكة والمزدلفة على بعد ٧ كم وبه يبيت الحاج ليالى (٩، ١١، ١٢) من ذى الحجة لمن يتعجل وليلة ١٣

لمن يتأخر وقد ورد ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ « البقرة : ٢٠٣ » .

وهو مشعر داخل حدود الحرم . وبه رمى سيدنا إبراهيم عليه السلام الجمار . وذبح كبشا بدل سيدنا إسماعيل عليه السلام . ثم رمى النبى وذبح أثناء حجة الوداع فيرمى المسلمون الجمار ويذبحون ، وبه مسجد الخيف والجمرات الثلاثة، وبه تمت بيعة الأنصار المعروفة بيعة العقبة الأولى والثانية ، وبه نزلت سورة النصر أثناء حجة الوداع ، وبه بات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه أيام التشريق ولياليها وبه نحر ، وقال: (**نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم**) « مسلم » ، وبه نزلت سورة المرسلات « البخارى » .

فإذا وصل إلى منى بدأ بجمرة العقبة (الكبرى) فيرمى إليها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة ويعلم حصولها فى المرمى . فإذا رمى بغير الحصى مثل الكحل والرخام والبرام والذهب والفضة أو أخذ حجراً من مكان المرمى قد رمى به لم يجزه ولم يصح. ويرفع يده فى المرمى حتى يرى بياض إبطه، والأولى أن يكون ماشيا ، ويقطع التلبية مع رمى أول حصاة ، فإذا رمى السبع لم يقف عندها ، ويرمى بعد طلوع الشمس فإذا رمى

بعد نصف الليل أجزاه .

رمـي الجمـرات :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وقبل الشمس قد حثوا سراهم إلي رجم الجمار كما نراهم
بأرض مني لقد بلغوا مناهم وعـادوا مكة ولهم قـبـول

جاء فى التقريب قال أبو مجلز: لما فرغ سيدنا إبراهيم عليه السلام من البيت أتاه سيدنا جبريل عليه السلام فأراه الطواف . ثم أتى به جمرة العقبة فعرض له الشيطان فأخذ سيدنا جبريل عليه السلام سبع حصيات وأعطى سيدنا إبراهيم عليه السلام سبعا وقال له : ارم وكبر فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان ثم أتى به الجمرة الوسطى فعرض لهما الشيطان فأخذ سيدنا جبريل عليه السلام سبع حصيات وأعطى سيدنا إبراهيم عليه السلام سبعا وقال له : أرم وكبر فرميا وكبرا مع كل رمية ثم غاب الشيطان ثم أتى به الجمرة القصوى ففعلا ذلك .

هذا هو الأصل فى مشروع الرمى . كالأصل فى مشروع السعى (سعى السيدة هاجر) بين الصفا والمروة .

وكذلك أصل الرمَل : (أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدم هو وأصحابه إلى مكة فقال المشركون : أنه يقدم عليكم قوم قد

وهنتهم حمى يثرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركين جلدهم) .

« البخارى ومسلم »

ثم زالت تلك الأشياء وبقيت آثارها وأحكامها وربما اشكلت هذه الأمور على من يرى صورها ولم يعرف أسبابها فيقول هذا لا معنى له ، فقد بينت لك الأسباب من حيث النقل.

سأل رجلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحج فذكر الحديث إلى أن قال : (فإذا رميت الجمار فلك بكل حصاة ترمى بها يغفر لك بها كبيرة من الكبائر الموجبات الموبقات .

أخرج الأزرقى حديث قال : الحصى قربان . فما قبل منه رفع ، وما لم يقبل بقى .

الهدي :

إذا رمى جمرة العقبة نحر هدياً إن كان معه . وأول من أهدى إلى البيت إلياس بن مضر وقال اللغويون : الهدى لما يهدى لبيت الله عز وجل من بدنة أو بقرة أو شاة .

ويستحب اشعارالهدى من الإبل والبقر وهو قول مالك والشافعى وكرهه أبو حنيفة .

وصفة الاشعـار :

ان يشق صفحة سنامها الايمن أو الأيسر أى مخير فى شق أى الجانبين . وتقليد الغنم سنة عند أحمد والشافعى وهو أن يقلدها نعلا أو اذن قربة أو نحو ذلك وعند مالك ليس سنة .

الحلق والتقصير :

إذا ذبح حلق أو قصر جميع رأسه ورواية أخرى يجزئه بعضه كالمسح ، فمن لم يكن شعرا استحب أن يمرر الموس على رأسه ، والمرأة تقصر من شعرها قدر الأنملة ولا تحلق .

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلا من الأنصار سأله عن الحج فذكر الحديث إلى أن قال : (وأما حلق رأسك فلك بكل شعرة نور) وفى لفظ : (إذا انت حلقت رأسك تناثرت الذنوب كما يتناثر الشعر بكل شعرة ذنب) .

« الاصبهانى فى الترغيب والطبرانى فى الاوسط »

وعن وكيع قال : قال لى الإمام أبو حنيفة أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين أردت أن أحلق رأسى وقف على حجام فقلت له : بكم تحلق رأسى ؟ فقال أعراقى أنت ؟ قلت نعم قال : النسك لا يشارط عليه . اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لى : حول وجهك إلى القبلة فولته واردت أن أحلق من الجانب الأيسر فقال : أدر الشق الأيمن من راسك

فأدرته وجعل يحلق وأنا ساكت فقال : كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال إلى أين تريد ؟ قلت رحلى قال : صل ركعتين ثم امض فقلت : ما ينبغى أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام فقلت : من أين لك ما أمرتنى به ؟ فقال: رأيت الإمام عطاء بن رباح يفعل هذا.

التحلل من الحج :

وللحج تحللان : الأول يحصل بشيئين من ثلاثة : بالرمى والطواف أو بالرمى والحلق ، أو بالحلق والطواف فإذا وجد ذلك حل له سائر محظورات الإحرام إلا النساء فإذا وجد الثالث تحلل التحلل الثانى وحل له كل شيء .

التكبير :

أما المحرم فإن يكبر عقيب سبع عشرة صلاة أو لها صلاة الظهر يوم النحر وآخرها صلاة العصر من آخر أيام التشريق أى رابع يوم العيد . وأ ما المحل وهو غير المحرم فيبتدىء التكبير عقيب صلاة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق وذلك على مذهب الإمام أحمد وبعض العلماء لا يفرق بين المحل والمحرم .

شرف الحجاج من هذه الأمة

فضائل الحاج وشرفه :

ومن الشرف الذى ادخره الله تعالى لهذه الأمة تلك الفضائل العظمى والمناقب الكبرى التى يختص بها الحاج من أفراد هذه الأمة وقد جمع من تلك المناقب جملة صالحة وسنذكر اهمها مع الدليل .

الأول : أن الحاج حجه يهدم ما قبله:

عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال: (لما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : ابسط يدك فلأبايعك . قال : فبسط فسقطت يدى فقال: مالك يا عمرو قلت : اشترط . قال : تشترط ماذا؟ قلت أن يغفر لى . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله والهجرة تهدم ما قبلها . وان الحج يهدم ما قبله) « رواه مسلم ».

الثانى : أن الحاج مجاهد:

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (جهاد الكبير والصغير والمرأة الحج والعمرة) « أخرجه النسائى » . وعن عثمان بن سليمان عن جدته

أم أبيه رضى الله تعالى عنها قالت : (جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انى أريد الجهاد فى سبيل الله. فقال: حج البيت) « أخرجه سعيد بن منصور » .

وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : (إذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فإنها أحد الجهادين) .

« اخرجه أبو داود »

الثالث : أن الحاج وفد الله :

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (وفد الله ثلاثة : الغازى والحاج والمعتمر) أخرجه النسائى وابن حبان وابن الحاج .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم والذى نفس أبى القاسم بيده : ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف من الأشراف إلا هلل ما بين يديه وكبر بتكبيرة حتى ينقطع مبلغ التراب) .

« اخرجه تمام الرازى وأخرجه ابن الجوزى »

الرابع : ان الحاج مجاب الدعوة :

عن عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (خمس دعوات لا ترد : دعوة الحاج حتى يصدر ، ودعوة الغازى حتى يرجع . ودعوة المظلوم حتى ينصر . ودعوة المريض حتى يبرأ . ودعوة الأخ لأخيه بالغيب . أسرع هؤلاء إجابة دعوة الأخ لأخيه بالغيب) حديث صحيح من حديث سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ولذلك كان من السنة ان يطلب من الحاج الدعاء وهذه السنة مطلوبة فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فانه لما استأذن فى العمرة فأذن له . قال له : (لا تنسنا من دعائك أو أشركنا فى دعائك) « رواه ابو ذر الهزوى » .

الخامس : ان الحاج نفقته فى سبيل الله :

وعن بريدة رضى الله تعالى عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف) « اخرجه ابن ابى شيبة وأحمد » .

السادس : أن الحاج درهمه بأربعين ألف ألف :

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا خرج الحاج من بيته كان فى حرز الله فإن مات قبل ان يقضى نسكه وقع أجره على الله. وإن بقى حتى قضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وإنفاق

الدرهم الواحد فى ذلك الوجه يعدل أربعين الف الف فيما سواه) « ذكره فى القري ».

السابع : أن الحاج نفقته مخلوفة :

ثبت فى الحديث : (الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم) « أخرجه تمام الرازى » وفى رواية :(أن الله تعالى يقول لملائكته: ﴿ وآتوهم ما أنفقوا ﴾) .

الثامـن :

عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه وواثلة بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قالا : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلـم : (أربعة حق على الله عز وجل عونهم : الغازى والمتزوج والمكاتب والحاج) .

التاسـع :

عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال: (الحاج يشفع فى أربعمائة من أهل بيته) « اخرجه عبد الرزاق فى مسنده»

العاشر : أن الحاج مغفور له:

عن جـابر رضى الله تعالى عنـه مرفوعـا: (مامن محـرم يضحى لله يلبى حتى تغيب الشمس إلاغابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه) « رواه ابن ماجه .

وفى الحديث عن جابر رضى الله تعالى عنه : (إذا كان يوم عرفة فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول الملائكة : (يا رب فلان يرهق (يعنى يأتى المحارم) قال : يقول الله عز وجل : قد غفرت لهم) » اخرجه البغوى فى شرح السنة » .

وهذه المغفرة العامة حتى للتبعات ، فقد روى العباس بن مرداس رضى الله تعالى عنه :ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب « إنى غفرت لهم ما خلا الظالم فإنى آخذ المظلوم منه . قال : أى رب إن شئت أعطيت المظلوم من الخير ، وغفرت للظالم فلم يجب ، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل . قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو قال : تبسم فقال له سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه وسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها . فما الذى اضحكك أضحك الله سنك . قال : عدو الله إبليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر اخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رايت من جزعه » » رواه ابن ماجه » .

قلت : ولكن لابد من تقييد ذا الكلام بأن المراد بذلك هو من نوى على أداء الحقوق لأربابها ولكنه عاجزعن ذلك الوقت فهذا تشمله الرحمة الإلهية بإذن الله وفضله . أما الظالم إذا تمكن

من الأداء ولم يؤد أو إذا كان عاجزا لكنه مصمم على عدم الأداء فالظاهر أنه لا تشمله الرحمة .

الحادى عشر : أن الحاج يغفر الله لمن يستغفر له :

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج) رواه البيهقى وصححه الحاكم .

وعن مجاهد قال : قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : (يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الأول) . « رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه والحضراوى فى العقد الثمين ».

ولذلك كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يقول : (إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحة ومره أن يستغفر لك قبل ان يدخل بيته) رواه ابن حبان وأحمد ، فكانوا يحبون أن يدخلوا فى هذه الخصوصية .

الثانى عشر : (أن الحاج يباهى الله به الملائكة . ملائكة السماء) رواه ابن حبان وأحمد

الثالث عشر : أن الحاج من أهل الجنة :

(الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) وبر الحاج إطعام الطعام وإفشاء السلام (فى رواية لأحمد) والمعنى أنه لا يقتصر

فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد يبلغ به الجنة .

ولا غرابة بعد هذه الخصائص والمزايا التى امتاز بها الحاج فى أن يحرص المسلم كل الحرص وتشتد رغبته ويعظم طلبه ويجتهد فى حضور هذه المشاهد وإدراك هذه الخصائص ولو كان من أهل الأعذار الذين قد قضوا فرضهم وأكثروا من التطوع بهذا النسك الشريف . قال بعضهم رأيت فى الطواف كهلا وقد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فقال لى : فى كم تقطعون هذه الطريق؟ قلت : فى شهرين فقال : فهل تحجون كل عام ؟ فسكت فسألته : وكم بينكم وبين هذا البيت ؟ قال : مسيرة خمس سنين . فقلت والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول :

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار

لا يمنعك بعد عن زيارته أن المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخى رحمه الله قال : رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الأرض فقلت له : من أين أقبلت قال : من سمرقند. قلت : وكم لك فى الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر إليه متعجبا . فقال : يا شقيق مالك تنظر إلى متعجبا؟ فقلت أتعجب من ضعف مهجتك وبعد سفرك . فقال: يا شقيق أما بعد سفرى فالشوق يقويه ، وأما ضعف مهجتى فمولاها

يحملها يا شقيق أتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف.

وأنشأ يقول :

ازوركم والهوي صعب مسالكه والشوق يحمل والآمال تسعده

ليس المحب الذي يخشي مهالكه كلا ولا شدة الاسفار تبعده

مكـة المكـرمـة

موقع مكة المكرمة

تقع في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية بأرض الحجاز فى بطن واد تشرف عليها الجبال من جميع النواحى دائرة حول الكعبة المشرفة وكانت المناطق المنخفضة من ساحة مكة تسمى البطحاء. وما كان شرق المسجد الحرام يسمى المعلاه ، وما كان إلى الغرب والجنوب يسمى المسفلة . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل المعلاة ولد فيها وسكن بها حتى هاجر. ثم دخل منها أثناء فتح مكة .

مداخل مكـــة :

١ـ **المعلاة :** وتعرف بالحجون وهو الجبل الذى تقع مقبرة المعلاة بفسحة من الجنوب الغربى وبه عرفت المنطقة التى تليه بالحجون .

٢ـ **المسفلة .**

٣ـ **الشبيكة .**

مكة والمشهور من اسماءها :

للبلد الشريف والحرم المنيف اسماء كثيرة قاربت الخمسين وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى .. وقد سمى الله عز وجل مكة بأربعة اسماء:

١) مكة : (وهوالذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) الفتح .

٢) البلد : (لا أقسم بهذا البلد) البلد .

٣) القرى : (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة) النحل .

٤) أم القرى : (لتنذر أم القرى) الأنعام .

فضل مكة :

عن عبد الله بن عدى رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو واقف بالحزورة من سوق مكة: (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله تبارك وتعالى إليه ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت) « أخرجه بن ماجه »

وفى البخارى ومسلم من حديث بن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم فتح مكة : (أن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة . وإنه لم يحل القتال فيه لأحد

قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار فهو حزام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يتخلى خلاه) .

واعلم أن من فضل مكة مضاعفة الحسنات بها والسيئات على أنه لو هم الإنسان بسيئة كتبت عليه بخلاف غيرها من البقاع . كذلك قال بن مسعود : لو أن رجلا هم بقتل مؤمن عند البيت وهو بعدن أذاقه الله فى الدنيا العذاب الاليم . وقال مجاهد : تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات .

وسئل الإمام أحمد هل تكتب السيئة أكثر من واحدة ؟ قال : لا إلا بمكة لتعظيم البلد . وقال الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه : صوم يوم بمكة بمائة ألف يوم وصداقة درهم بمائة ألف. وكل حسنة بمائة الف. وقال إبراهيم النخعى : كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا حتى يختموا القرآن . وذكر بن الجوزى عن أحد رجال الكشف الأولياء كان يقول : مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عز . وقال : ما رأيت وليا لله إلا منفردا وكان هذا الولى يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى مكة المكرمة فطال مقامه بها فلما سئل عن سبب بقائه بمكة فقال : لم لا أقيم بها ولم أرى بلدا تنزل فيه الرحمة والبركة اكثر من هذا البلد والملائكة تغدوا فيه وتروح وإنى أرى فيه أعاجيب كثيرة ، أرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك ، ومما قاله هذا

الرجل الولى من المشاهدات فى مكة ولا يكاد يصدق بذلك إلا مؤمن فقال : ما من ولى لله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر هذا البلد كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه . فمقامى ها هنا لأجل من أراه منهم ، ولقد رأيت رجلا وقد جاء ويده غمرة (ومن أثر اكل اللحمة) فقيل له إنك قريب عهد بأكل فقال : استغفر الله فإنى منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لألحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذى جاء منه سبع مائة فرسخ ، فهل أنت مؤمن؟ فقلت : نعم . فقال : الحمد لله الذى أرانى مؤمنا موقنا.

أهل مكة أهل الله عز وجل :

لما استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن أسيد رضى الله تعالى عنه على مكة قال : يا عتاب أتدرى على من استعملتك ؟ على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيرا (يقولها ثلاثا) « الفاكهى ».

وقال بن أبى ملكية : كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال: يا أهل الله وهذا من أهل الله.

وكان وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يروى أن الله تعالى قال : (من أمن أهل الحرم استوجب بذلك أمانى ومن أخافهم فقد أخفرنى فى ذمتى ولكل ملك حيازة مما حواليه وبطن

مكة حوزتى التى اخترت لنفسى انا والله ذو بكة . أهلها جيرتى وجيران بيتى وعمارها وزوارها وفدى وأضيافى وفى كنفى وأمانى ضامنون على وفى ذمتى وجوارى) « الازرقبى ».

فتح مكة:

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وسريت من حرم إلى حرم كما شاهدت ربك في السما متكلما
وخرجت من حرم بآلاف إلى حرم وكنت أجل من قد أحرما
لما رآك البيت قال مرحبا هذا النبي أزال عنا الصنما
لخزاعة بلور قال نبينا خذه علي ألقه فتحطما
الله أكبر كيدت أهل التقى لما رأوا دين الضلالة أعدما
وأتى رسول الله يمشي طائفا والكل بعد طوافه قد أسلما
وأتاه جبريل الأمين مهنئا بالفتح فتح الله فتحا قيما
أم القري لك للنبي مودة ومحبة واليوم ودك تمما

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج للعمرة فى ذى القعدة عام ٦ هـ وساق بدنا فلما وصل إلى ذى الحليفة (أبيار على) حلل البدن وأشعرها وقلدها وأحرم ولبى وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا على صده وخرجوا فعسكروا ببلده.

فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية وقفت راحلته فقال المسلمون : حل حل يزجرونها فأبت فقالوا : خلأت القصواء فقال : ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل وجاء القوم فصالحوه على وضع الحرب عشر سنين وشرطوا أن يأتى فى العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثة أيام فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأغارت قريش بعد على خزاعة ثم ندموا وعلموا أنهم نقضوا العهد بذلك .

فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة ودخلها عنوة فى رمضان . وفى الصحيحين من حديث بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاث مائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول : (جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) سبأ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستعمل مكة عتاب بن أسيد رضى الله تعالى عنه يصلى بهم ومعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يعلمهم السنن والفقه ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعث خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه إلى العزى وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بنى كنانة وهى أعظم أصنامهم) .

كيفية دخـول مكة للحاج :

يستحب لمن أراد دخول مكة أن يغتسل ويدخلها من أعلاها من ثنية كدا (بفتح الكاف) فإذا خرج خرج من أسفلها من ثنية كدى (بضم الكاف) .

من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : (أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما جاء إلى مكة من أعلاها وخرج من أسفلها) « البخارى ومسلم » .

اسمـــاء الكعبـــة :

للكعبة أسماء كثيرة جمعها الحافظ الشامى في السيرة الشامية سبل الهدى والرشاد . قال تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ « المائدة: ٩٧ » .

في تسميتها بالكعبة :

١- لانها مربعة . قاله عكرمة ومجاهد.

٢- لعلوها ونتوءها.

في تسميتها البيت الحرام :

سمى البيت حرما لأن حرمته انتشرت فلا يصاد عنده ولا

حوله ولا يختلى ما حوله من الحشيش .

في تسميتها بالبيت العتيق :

١ـ لان الله تعالى اعتقه من الجبابرة.

٢ـ ان العتيق بمعنى القديم ، قاله الحسن .

٣ـ انه لم يملك قط . قاله مجاهد

٤ـ لانه أُعتق من الغرق زمن الطوفان . قاله بن السائب.

أول بيت وضع للناس :

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ « آل عمران : ٩٦ » .

سبب نزول هذه الآية :

ان المسلمين واليهود افتخروا فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل من الكعبة . وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل . فنزلت هذه الآية .. قاله مجاهد.

واختلف العلماء فى كونه أول بيت على قولين أحدهما : أنه أول بيت كان فى الأرض وكيف كان أول بيت؟ أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض خلقه قبلها بالفى عام ودحاها من تحته .

وروى الإمام أحمد : عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى

عنه قال : (قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى مسجد وضع أول؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أى؟ قال : المسجد الأقصى. قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة) الحديث.

آذان بلال علي ظهر الكعبة يوم الفتح :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

أبشري أم القري بالمصطفى هدم الكفر أزال الوثنا

جعل الكعبة بيت الله فى يوم عيد وبلال أذنا

قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه عن أشياخه : حان الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلالا أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال . وقد فر وجوههم وتغيبوا خوفا من ان يقتلوا ومنهم من طلب الأمان ومنهم من قد أمن .

فلما أذن بلال ورفع صوته كأشد ما يكون فلما قال : أشهد أن محمدا رسول الله . تقول جويرية بنت أبى جهل : قد لعمرى رفع لك ذكرك . أما الصلاة فسنصلى والله ما نحب من قتل الأحبة . وقال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم . وكان أسيد مات قبل يوم الفتح . وقال الحارث بن هشام : واثكلاه ليتنى مت قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة . وقال الحكم بن العاص : هذا والله الحدث الجليل أن يصبح عبد بنى

جمع ينهق على بنيه بنى طلحة . وقال سهيل بن عمرو : وإن كان هذا سخط الله فسيغيره . وقال سفيان بن حرب : أما أنا فلا أقول شيئا. لو قلت شيئا لأخبرته هذه الحصى .

فأتى جبريل عليه السلام فأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال : أما أنت يا فلان فقلت كذا . أما أنت يا فلان فقلت . فقال أبو سفيان : أما أنا يا رسول الله ما قلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه الازرقى .

قصة بنــاء الكعبة

إن الله سبحانه وتعالى وضعه لا ببناء أحد . وفى زمن وضعه أقوال :

القول الأول : أنه وضعه قبل خلق الدنيا وذلك عن بن عباس رضى الله تعالى عنه ..

وعن بن عباس رضى الله تعالى عنه كذلك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوته من يواقيت الجنة والبيت المعمور الذى فى السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة . وهو حذاء الكعبة الحرام .

وإن الله لما اهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل

الفلك من شدة رعدته وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء ، فأخذه آدم فضمه إليه استئناسا به ثم أخذ الله عز وجل من بنى آدم عليه السلام ميثاقهم فجعله فى الحجر ثم أنزل على آدم العصا ثم قال : يا آدم تخط فتخطا فإذا هو بأرض الهند فمكث هنالك ما شاء الله ثم استوحش إلى البيت فقيل له : احجج يا آدم فإقبل يتخطى فصار فى موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقية الملائكة فقالوا : برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام . قال : فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فكان آدم عليه السلام إذا طاف البيت قال هؤلاء الكلمات فكان آدم عليه السلام يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار فقال آدم عليه السلام : يارب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتى . فأوحى الله تعالى إليه إنى معمره بنبى من ذريتك اسمه إبراهيم أتخذه خليلا . أقضى على يديه عمارته ، وانبط له سقايته وأريه حله وحرمه ومواقفه . واعلمه مشاعره ومناسكه فإذا فرغ من بنائه نادى : يا أيها الناس إن لله بيتا فحجوه فأسمع من فى الخافقين .

فقال آدم عليه السلام : أسألك يا رب من حج هذا البيت من ذريتى لا يشرك بك شيئا ان تلحقه بى فى الجنة فقال (يا آدم من مات فى الحرم لا يشرك بى شيئا بعثته آمنا يوم القيامة) .

« أخرجه الأزرقى » .

القول الثانى : أن الملائكة بنته .

القول الثالث : أن آدم بناه من خمسة أجبال: (حراء ـ طور سيناء ـ الجودى ـ طور زيتا ـ من لبنان) « عبد الرزاق والأزرقى»

وقال مجاهد : كان موضع البيت بعد الغرق أكمة حمراء . لا يعلوها السيل . وكان يأتيها المظلوم ويدعوا عندها المكروب. وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوأ الله عز وجل مكانه لإبراهيم عليه السلام .. « الازرقى » .

كيفية بناء المسجد الحرام :

واعلم أن المسجد الحرام كان صغيرا ولم يكن عليه جدار إنما كانت الدور محدقه به . وبين الدور أبواب ، يدخل الناس من كل ناحية فضاق على الناس المسجد فاشترى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه دورا فهدمها وأدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا .

ثم وسع المسجد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه واشترى من قوم ثم زاد بن الزبير فى المسجد واشترى دورا فأدخلها فيه. وأول من نقل إليه أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف الوليد بن عبد الملك ثم زاد المنصور فى شقه الشامى ثم زاد المهدى وكانت الكعبة فى جانب فأحب أن تكون وسطا ، فاشترى من الناس الدور ووسطها .. « راجع الفاكهى » .

فضل المسجد الحرام :

عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة) الإمام أحمد .

قال العلامة شيخ القراء النقاش : فحسبت ذلك على هذه الرواية فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة .. وصلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مائتى سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال .

كسوة الكعبـة :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وانظر إلي البيت العتيق فإنه بيت الحبيب كساه ثوبا فاخر

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (أنه نهى عن سب أسعد الحميرى وهو تبع . وكان أول من كسا الكعبة) « الازرقى » ..

وذكر جماعة من أهل العلم انه أُرى فى المنام أن يكسوها فكساها الأنطاع .

وأول عربية كست الكعبة الحرير والديباج نتيلة بنت جناب أم

العباس بن عبد المطلب . وكان العباس قد ضاع وهو صغير فنذرت أن تكسوا البيت الحرير إن وجدته فوجدته فكست البيت الحرير ..

وروى الواقدى قال : (كسى البيت فى الجاهلية الأنطاع ثم كساه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الثياب اليمانية ثم كساه عمرو عثمان القباطى ثم كساه الحجاج بن يوسف الديباج) .

وقال أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية ويقال عبد الله ابن الزبير ويقال عبد الملك بن مروان .

سدانة الكعبة:

قال أهل السير : لما استخف جرهم بحقه شردهم الله تعالى ووليته خزاعة ثم ولى بعد خزاعة قصى بن كلاب وولى حجابة الكعبة وأمر مكة ثم أعطى ولده عبد الدار السدانة وهى الحجابة ودار الندوة واللواء وسميت دار الندوة لاجتماع الندى فيها يجلسون لإبرام أمورهم ومشاورتهم وأعطى عبد المناف السقاية والرفادة ثم جعل عبد الدار لحجابة إلى ابنه عثمان ولم يزل الأمر ينتقل إلى الأولاد حتى ولى الحجابة عثمان بن طلحة .

قال عثمان بن طلحة رضى الله تعالى عنه : كنا نفتح الكعبة يوم الاثنين والخميس فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما يريد أن يدخل مع الناس فنلت منه وحلم عنى ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى

أضعه حيث شئت فقلت : لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال صلى الله عليه وآله وسلم : بل عزت ودخل الكعبة ووقعت كلمته منى موقعا ظننت أن الأمرسيصير إلى ما قال وأردت الإسلام فإذا بقومى يزبرونى زبرا شديدا (أى يزجرونى زجرا شديدا) .

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة عام القضية غير الله قلبى ودخلنى الإسلام ، ولم يعزم (إلى أن آتيه) حتى رجع إلى المدينة ثم عزم لى الخروج إليه فألجت فلقيت خالد ابن الوليد رضى الله تعالى عنه فاصطحبنا فلقينا عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فاصطحبنا فقدمنا المدينة فبايعته صلى الله عليه وآله وسلم وأقمت معه حتى خرجت معه فى غزوة الفتح فلما دخل مكة قال صلى الله عليه وآله وسلم : يا عثمان اءت بالمفتاح فأتيته به فأخذه ثم دفعه إلىَّ ثم قال : خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة (أى أنها لكم من أول ومن آخر لا ينزعها منكم إلا ظالم) .

قال بن عباس رضى الله تعالى عنه : لما طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المفتاح من عثمان بن طلحة رضى الله تعالى عنه فهم أن يناوله إياه . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه : بأبى أنت وأمى اجمعه لى من السقاية فكف عثمان رضى الله تعالى عنه يده مخافة ان يعطيه العباس بن عبد المطلب . فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أرنى المفتاح إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال : هاك يا رسول الله بأمانة الله. فأخذ المفتاح

وفتح البيت فنزل جبريل عليه السلام بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، النساء: ٥٨ ، .

ثم لم يزل عثمان بن طلحة رضى الله تعالى عنه يلى فتح البيت إلى ان توفىّ فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة فى ولد شيبة رضى الله تعالى عنهم .

بـــاب الكعبـــة :

لما بنى سيدنا إبراهيم عليه السلام الكعبة جعل لها بابين لاصقا بالأرض فكان الناس يدخلون من الباب الشرقى ويخرجون من الباب الغربى وكان مجرد فتحه ثم جعل الملك أسعد تبع الثالث أحد ملوك اليمن بابا بمصرع يغلق ويفتح ولما بنت قريش الكعبة سدوا الباب الغربى وجعلوه الباب الشرقى بمصراعين مرتفعا عن الأرض .

روى عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سألت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فما شأن بابه مرتفعا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أُدخل الجدر فى البيت وأن الصق بابه بالأرض .

وفى رواية اخرى (وألزقته بالأرض وجعلت له بابان بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم عليه السلام) .

الحجــر الأســود

هو الحـجر المثبت فى الركن الجنوبى للكعبة على ارتفاع ١٠ر١ متر من أرض المطاف طوله نحو ٢٥سم وعرضه نحو ١٧ سم وهو مغروس فى جدار الكعبة وكان قطعة واحدة وبناء على الكوارث التى مرت عليه زمن القرامطة (وهم طائفة من الشيعة الإسماعيلية الباطنية من أتباع طاهر القرمطى والذين قلعوا الحجر الأسود واخذوه إلى الإحساء سنة ٣١٩هـ ثم أعيد فى ٣٣٩هـ).

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (نزل الحـجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم) « قال الترمذى حديث صحيح ».

والإمام أحمد وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الحجر الأسود من حجارة الجنة) « البيهقى والفاكهى ».

عن مسامع ابن شيبة قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال : أشهد بالله ثلاثا ووضع إصبعيه على أذنيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورها ولولا أن طمس الله نورها لأضاء ما بين المشرق والمغرب .

قال قتادة رضى الله تعالى عنه : دخلت على أنس رضى الله

تعالى عنه فسألته عن الحجر؟ فقال : (كان ياقوتة من يواقيت الجنة) وقد اعترض بعض الملحدين (الجاحظ فى طبقات المفسرين للداودى) على هذا الحديث فقالوا : ما سودته خطايا المشركين ينبغى أن يبيضه توحيد المسلمين . فأجاب عنه بن قتيبة رضى الله تعالى عنه فقال : لو شاء الله لكان ذلك ثم قال : أما علمت أيها المعترض أن السواد يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ :

وقال بن الجوزى رضى الله تعالى عنه : أثر الخطايا فيه وهو السواد أبلغ فى باب العبرة والعطة من تغير ذلك ليعلم أن الخطايا إذا أثرت فى الحجر فتأثيرها فى القلوب اعظم فوجب لذلك أن تجتنب . **قال الإمام الجعفري** رضى الله تعالى عنه :

شرف الأسعد في تقبيله اكرم الله به ذا الحجر

تتمني الخلد أن تحظي بما حظى الاسعد فيما قد جرى

وفى البخارى ومسلم : (أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبَّل الحجر الأسود وقال : إنى لأعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أنى رأيت الرسول يقبلك ما قبلتك) .وورد فى الحديث: (أن الحجر الأسود يمين الله فى الأرض) ، الازرقى ، وكان ذلك فى ضرب المثل كمصافحة الملوك للبيعة وتقبيل المملوك يد المالك .

عن بن عباس رضى الله تعالى عنه قال : (الحجر يمين الله فى الأرض فمن لم يدرك تبعية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله) .

وعن بن عباس رضى الله تعالى عنه فى لفظ آخر قال : (الركن الأسود يمين الله يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه) « الازرقى » . **قال الإمام الجعفري** رضى الله تعالى عنه :

قد قبلوا الحجر المضيء كأنهم قد قبلوا كف النبي مسلما

بيديه يحمله النبي محمد وكذاك قبله فزاد تكرما

واعلم أن الله تعالى لما اخذ الميثاق كتب كتابا على الذرية فالقمة هذا حجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء وعلى الكافر بالجحود وهذا مروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه « اخرجه الحاكم فى المستدرك » .

قال العلماء : ولهذه العلة يقول لامسه : (إيمانا بك ووفاء بعهدك) الطبرانى وعبد الرزاق فى مصنفه .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

قبلت للحجر السعيد مكرما هذا يمين الله عنك يسجل

عن بن عباس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ليبعثن هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به ويشهد على من استلمه بحق)

، أحمد والازرقى والترمذى ، .

وفى الحلية : (واستلامه بحق هو طاعة الله واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

وفى حديث عن الحجر الأسود فى اسرار حول بيت الله الحرام بمكة المكرمة حيث تحكى الروايات أنه لما انتهى آدم إلى موضع البيت الحرام . ضرب جبريل بجناحيه الأرض فأبرز عن أساس ثابت على الأرض السابعة وقذفت إليه الملائكة بالصخر فلا يطيق الصخرة منها ٣٠ رجلا . ثم بناه سيدنا إبراهيم عليه السلام فرفع البيت هو وسيدنا إسماعيل عليه السلام حتى انتهى إلى موضع الركن فقال لابنه : (يابنى ابغنى حجرا اجعله علما للناس فجاءه وقد أتى بالركن فوضعه موضعه قال : يا أبت من جاء بهذا الحجر فقال : من لم يكلنى إليك .

وفى رواية أخرى : (يا إبراهيم ياخليل الرحمن إن لك عندى وديعة فخذها فإذا هو بحجر أبيض من ياقوت الجنة كان آدم عليه السلام قد نزل به من الجنة) .. إذن فالحجر الأسود وفقا للأحاديث النبوية والتراث الإسلامى الحق ليس من أحجار الأرض بل هو من أحجار السماء.

وقد أراد إعداء الإسلام الطعن فى عقيدة المسلمين فقالوا : إنه من صخور البازلت الغامقة اللون التى تنتشر حول البيت وكان

ذلك فى بداية القرن الماضى وعزموا على إثبات ذلك حتى يشككوا فى صحة الحديث . وأعدت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية رجلا لتلك المهمة اسمه (برتون) حيث تعلم اللغة العربية فى مدة ثمان سنوات واتقنها بلهجة أهل المغرب العربى وأرسلوه إلى هناك ومن المغرب إلى مصر ثم الحجاز باعتباره مسلما ينوى الحج لبيت الله الحرام ، فأكرم المصريون وفادته فأعجب أشد العجب بأخلاق المسلمين الذين رافقهم فى رحلة الحج ولكن الرجل كان له هدف آخر . وحينما رأى الكعبة لأول مرة سجل أن أجمل منظر رآه فى حياته هو منظر البيت الحرام

والمهم أن (برتون) اختلى بالحجر الأسود فى وقت لم يكن فيه الزحام الذى نشاهده فى أيامنا هذه . وتمكن من الحصول على جزء من الحجر الأسود ، وما زال هذا الجزء محفوظا بمتحف العلوم الطبيعية فى لندن حتى يومنا هذا . وقد سلم هذا الجزء للقنصل البريطانى فى ذلك الوقت فى حفل على شرف (برتون) ثم انتقل هذا الجزء من الحجر الأسود إلى بريطانيا حتى يثبتوا أنه حجر من أحجار الأرض وكانت المفاجأة التى أذهلتهم أنه حجر نيزكى (اى ليس من أحجار الأرض) فريد واعلن (برتون) إسلامه والف كتابا رائعا من جزئين اسمه :

(رحلة إلى مكة ـ Journey to Mekko)

الركن اليماني :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

بالبيت طاف مهرولا　　للركن صار مقبلا
للكفر جاء معطلا　　خير الأنام العربى

عن بن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (على الركن اليمانى ملك موكل به منذ خلق السموات والأرض فإذا مررتم به فقولوا : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرةحسنة وقنا عذاب النار) فإنه يقول آمين .

« البيهقى »

قال عطاء بن أبى رباح عن الركن اليمانى وهو فى الطواف لما سئل قال : حدثنى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (وَكَّلَ الله به سبعين ألف ملك . فمن قال : أسالك العفو والعافية ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قالوا آمين.

« بن ماجة والفاكهى ».

عن بن عباس رضى الله تعالى عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل الركن اليمانى ويضع خده عليه)

« الازرقى »

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستلم من أركان البيت إلا اليمانى والأسود) .

واعلم أن استلام الركن اليمانى مسنون عند الإمام مالك والإمام الشافعى والإمام أحمد وقال الإمام أبو حنيفة : لا يسن والحديث حجة عليه .

الحجـــر :

واعلم أن الحجر من البيت وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (الحجر من البيت) « الحاكم »

فيدخل بهذا الحديث تحت قوله : (وليطوفوا بالبيت العتيق) الحج . فعلى هذا يلزم الطواف بالحجر فإن تركه فى طوافه لم يجزه وهذا مذهب الإمام مالك والإمام الشافعى والإمام أحمد وقال الإمام أبو حنيفة : يجزيه (أى يجوز الطواف بالبيت مع تركه الطواف حول الحجر) .

قال مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه (من ثقات التابعين مات ٢٧هـ) بينما أنا أطوف بالبيت إذ بإمرأة جهيرة فى الحجر وهى تقول : (أتيت منشقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يا معروف بالمعروف) . قال : فعرفت أيوب السختيانى . فسألنا عن منزلها

وقصدناه وسلمنا عليها فقال لها أيوب : قولى خيرا يرحمك الله ، قالت : وما أقول اشكو إلى قلبى وهواى فقد أضرا بى وشغلانى عن عبادة ربى قوما فإنى أبادر طى صحيفتى .

قال أيوب : فما حدثت نفسى بإمرأة قبلها فقلت لها : لو تزوجت رجلا يعينك على ما أنت عليه ، قالت : لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختيانى ما أردته ، قلت : أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختيانى فقالت : اف لكما لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا : هذه ملكية بنت المنكدر .

الميـــزاب :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

منائى بل دوائى بل هنائى — وقوفي عند ميزاب سكوب

ببيت الله وقفة ذى خشوع — ينادى قانتا رب الغيوب

روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أنه كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول : (اللهم إنى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) « الازرقى » .

وقال بن عباس رضى الله تعالى عنه قال : (صلوا فى مصلى الأخيار واشربو من شرابُ الابرار فقيل له : ما مصلى الاخيار؟ قال : تحت الميزاب ، قيل: وما شراب الابرار؟ قال : ماء

زمزم) « الازرقى » .

وقال عطاء بن ابى رباح رضى الله تعالى عنه : (من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) « الازرقى » .

مثعب الكعبة : مجرى مائها وهو الميزاب كما فى رواية أخرى .

البيــت المعمــور :

هو البيت الذى فى السماء وانه مقابل الكعبة فعن كريب بن عباس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (البيت المعمور الذى فى السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط سقط عليه . يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا .

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن مالك بن صعصة رضى الله تعالى عنه حدثه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم : (فلما خلصت يعنى إلى السماء السابعة إذا سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ثم رفع لى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألـف ملك لا يعودون فيـه) « الحاكم » .

فهذا الحديث يدل على أنه فى السماء السابعة وفى طريق آخر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (فى السماء الدنيا) السيوطى فى الدرر وورد عن علىّ رضى الله تعالى عنه (أنه فى السماء السابعة) « عبد الرزاق ».

قصة أصحاب الفيل :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ كان إبرهة بن الأشرم قد بنى بيعة وقال : لأصيفن إليها حج العرب فسمع بذلك رجل من بنى كنانة فدخلها ليلا فأحدث فيها . فبلغ ذلك إبرهة فحلف ليسيرن إلى الكعبة وليهدمنها فسار بجنوده واستصحب الفيل ، فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالغراة على إبل الناس فأصابوا إبلا لعبد المطلب وبعث إبرهة بعض جنوده فقال : سل شريف مكة ، وأخبره أى لم آت مكة لقتال وإنما جئت لأهدم هذا البيت فقال عبد المطلب : فإن هذا بيت الله الحرام وبيت خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام فإن يمنعه فهو بيته وأن يخل بينه وبين ذلك فو الله ما لا به قوة ، قال: فانطلق معيذ إلى الملك فانطلق ،. فلما دخل على إبرهة أكرمه واجله وقال لترجمانه قل له ما حاجتك ؟ فقال له الترجمان (هو من يفسر لغة بلغة) فقال : حاجتى ان يرد على مائتى بعير أصابها أصحابك .. فقال إبرهة للترجمان قل له لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ولقد زهدت الآن .

فيك . جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك لأهدمه فلم تكلمنى فيه وكلمتنى فى إبل أصبتها . فقال عبد المطلب : أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه .

فقال إبرهة: ما كان ليمنعه منى ، قال عبد المطلب : أنت وذاك ، فأمر بإبله فردت عليه ، فخرة وأخبر قريشا وأمرهم ان يتفرقوا فى الشعاب ورؤوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش (شدته) إذ دخل ففعلوا . وأتى عبد المطلب الكعبة فأخذ بحلقة الباب وجعل يقول :

يا رب لا أرجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا   امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم إن إبرهة أصبح متهيئا للدخول فبرك الفيل. فبعثوه فأبى. فوجهوه إلى اليمين راجعا فهرول وإلى المشرق كذلك فوجهوه إلى البيت فأبى . فأرسل الله تعالى طيرا من البحر.

قال بن اسحاق : (كانت كأمثال الخطاطيف) واختلفوا فى ألوانها فقيل كانت خضراء وقيل سوداء وقيل بيضاء.

قال قتادة : (وكان مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره وكانت كأمثال الحمص والعدس فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك . وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره . وقيل كان على كل حجر اسم الذى وقع عليه ،

فهلكوا ولم يدخلوا الحرم وبعث الله عز وجل على إبرهة داء فى جسده فتساقطت أنامله وانصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك.

ورأى أهل مكة الطير قد أقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب : إن هذه لطير غريبة . ثم بعث ابنه عبد الله على فرس لينظر فرجع يركض ويقول : هلك القوم جميعا . فخرج عبد المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم وقيل لم ينجو منهم إلا أبا يكسوم فسار وطائر يطير من فوقه ولا يشعر به حتى دخل على النجاشي فأخبره بما أصاب القوم فلما أتم كلامه رماه الطير فمات.

دخول المسجد الحرام :

إذا دخل المسجد الحرام دخل من باب بنى شيبة فإذا رأى البيت رفع يده (ورفع اليدين عند رؤية البيت مستحب عند الأئمة الثلاثة خلافا للإمام مالك فمكروه عنده) ، وقال : (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تعظيما وتكريما وتشريفا ومهابة وبرا . وزد من عظمه وشرفه ممن حجه واعتمر تعظيما وتشريفا ومهابة وبرا . الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا كما هو أهله وكما ينبغى لكرم وجهه عز وجل . والحمد لله الذى بلغنى بيته ورآنى لذلك أهلا . والحمد لله على كل حال . اللهم أنك دعوت إلى حج بيتك وقد جئناك لذلك اللهم تقبل منى واعف وأصلح لشأنى كله لا إله إلا أنت .

فضل النظر إلى الكعبـة :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

بجاهك عند ربي يا حبيبى أري حجى بإذن الله يكتب
ألبى فى بلاد الله أسـعى وتغفر حوبتي ويزول غيهب
وانظر كعبة بيتا عتيقا لديه مناهل الخيرات تسكب
اطوف ودعوتي يا رب سلم ويسر حاجتي في خير مطلب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ينزل الله عز وجل كل يوم على هذا البيت عشرين ومائة رحمة عشرون منها للناظرين) .

قال جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (النظر إلى البيت الحرام عبادة) « البيهقى » .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه : (النظر إلى الكعبة محض الإيمان) « الازرقى » .

قال ابن المسيب رضى الله تعالى عنه : (من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه) .

« الازرقى »

وقال عطاء رضى الله تعالى عنه : (النظر إلى البيت

كمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد فى سبيل الله ونظرة إلى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وركوعها وسجودها) .

« الازرقى »

وقال أبو السائب المدنى رضى الله تعالى عنه : (من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا تحتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر) « الأزرقى » .

انزعاج العارفين عند رؤية الكعبة :

كان أرباب المعرفة ينزعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم الكعبة لأن رؤية المنزل تذكر بصاحبه .. وحجت امرأة عابدة فجعلت تقول : أين بيت ربى ؟ أين بيت ربى ؟ فقيل البيت الآن ترينه فلما لاح البيت قالوا : هذا بيت ربك فاشتدت نحوه فألصقت جبينها بحائط البيت فما رفعت إلا ميتة .

وحج الإمام الشبلى فلما وصل إلى مكة جعل يقول :

أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا

ثم غشى عليه فأفاق وهو يقول :

هذه دارهم وأنت محب فما بقاء الدموع في الآماق

الأمر فى الطواف :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

كعبة الحسن تنادي عاكف القرب وبادي
أسرعوا يا مسلمينا كي تكونوا طائفينا
كل من طاف العتيق صار محفوظا عتيقا
رب يسر لي طريقي وطوافي بالعتيق

أما من حيث النقل فقد سئل على بن الحسين عن ابتداء الطواف فقال : لما قال الله عز وجل للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ « البقرة : ٣٠ »

(ظنت ان ما قالوا ردا على ربهم فلاذوا بالعرش وطافوا به إشفاقا من الغضب عليهم فوضع لهم البيت المعمور فطافوا به. ثم بعث ملائكة فقال : ابنوا لى بيتا فى الأرض بمثاله . وأمر الله عز وجل ان يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور) « الازرقى »

وأما من حيث المعنى فهو لياذ بالمخدوم وخدمة له .

أقسام الطواف وما يقال فيه :

الطواف بالبيت فى الحج على أقسام:

فرض : وهو طواف الزيارة (الأفاضة)

واجب : وهو طواف الوداع .

مسنــون: وهو طواف القدوم واجب عند المالكية .

مستحب: وهو طواف ما عدا ذلك .

والنية تفرق بين الأطوافة فإذا ابتدأ بطواف القدوم اضبع بردائه فجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن ويطرح طرفيه على عاتقه الأيسر . ويبتدأ من الحجر الأسود فيستلمه بيده ويقبله . ويحاذيه بجميع بدنه إن أمكنه وإلا استلمه وقبل يده . فإن لم يكن أشار بيده إليه ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف فإذا بلغ الركن اليمانى استلمه وقبل يده ولم يقبله وظاهر كلام الخرقى أنه يقبله ويقول عند استلام الحجر فى الطواف : (بسم الله والله أكبر ، اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم) « البيهقى » .

ويطوف سبعا ويرمل فى الثلاثة الأولى منها . (والرمل: اسراع المشى مع تقارب الخطا) ويمشى فى الأربعة الأخرى وكلما حاذى الحجر الأسود قال : (الله أكبر ولا إله إلا الله) ويقول فى بقية الرمل : (اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا) .

ويقول فى بقية الأربعة : (رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم ، اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) « البيهقى » ويدعوا بما أحب بعد ذلك .

ولا ترمل المرأة ولا تضطبع ولا يرمل أهل مكة والأفضل أن يطوف راجلاً فإن طاف راكباً أجزأه ولا دم عليه وهو قول الإمام الشافعي. وقال الإمام أبو حنيفة والإمام مالك : يكره ذلك وعليه الإعادة فإن لم يعد أجزأه وعليه دم وعند الإمام أحمد أنه لا يجزئه إلا لعذر .

ويلزم الطائف أن يكون متطهراً فإن طواف المحدث والنجس عندنا لا يصح ، وهو قول الإمام مالك والإمام الشافعي، وعن الإمام أحمد أنه يصح ويلزمه دم قول الإمام أبى حنيفة .

وكذلك إن طاف مكشوف العورة لا يصح ورواية أخرى يجزئه ويجبره دم . فإن نكس الطواف وهو أن يجعل البيت عن يمينه أو طاف على جدار الحجر أو على الشاذوران للكعبة أو ترك من الطواف شيء وإن قل لم يجزئه وكذلك إن لم ينوه .

شاذروان الكعبة :

هو الأحجار الملاصقة بالكعبة التى عليها البناء المسنم المرخم فى جوانبها الثلاثة الشرقى والغربى واليمانى .

ما ورد في ثواب الطواف :

عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (من طاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين فهو عدل محرر) « الطبرانى فى الكبير » ،

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن الله عز وجل فى كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين) « الفاكهى » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله عز وجل يباهى بالطائفين) « الفاكهى » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال : (من توضأ فأسبغ الوضوء ثم أتى الركن ليتسلمه خاض فى الرحمة فإذا استلمه فقال : (بسم الله والله أكبر أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وشفع فى سبعين من أهل بيته فإذا أتى مقام إبراهيم عليه السلام وصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتب الله (عز وجل) له عتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

« الأصبهانى فى الترغيب »

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أقبل الرجل يريد الطواف أقبل يخوض فى الرحمة فإذا دخله غمرته) « الأزرقى » .

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : قال لرجل من الأنصار (وأما طوافك بالبيت فإنك تصدر حين تصدر وأنت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك) « الأزرقى » .

الإكثار من الطواف :

جاء فى الحديث : (استكثروا من الطواف بالبيت فإنه أثقل شيء تجدونه فى صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه) .. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) « الفاكهى » .

الأدب في الطواف :

ينبغى للطائفين حول البيت استعمال حسن الأدب فإنهم فى صلاة : عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير) « الترمذى » .

وعن ابن أبى داود قال : (كانوا يطوفون بالبيت خاشعين ذاكرين كأن على رؤوسهم الطير وقع يستبين لمن رآهم إنهم فى نسك وعبادة ، قال أبى : وكان طاؤوس ممن يرى فى ذلك النعت.. حدثنا وهيب ابن الورد قال : (كنت أطوف أنا وسفيان الثورى ليلاً . فانقلب سفيان وبقيت فى الطواف ، فدخلت الحجر ، فصليت تحت الميزاب فبينما أنا ساجد إذ سمعت كلاماً بين أستار

الكعبة والحجارة ، وهو يقول : يا جبريل. أشكوا إلى الله ثم إليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولى من تفكههم فى الحديث ، ولغطهم ، وسهوهم ، قال وهيب : (فأوليت أن البيت شكى إلى جبريل عليه السلام) « أبو نعيم فى الحلية ».

غض البصر فى الطواف :

أعلم أن غض البصر عن الحرام واجب ، ولكم جلب إطلاقه من آفة خصوصاً فى زمن الإحرام وكشف النساء وجوههن فينبغى لمن يتقى الله أن يزجر هواه فى مثل ذلك المقام تعظيماً للمقصود ، وقد فسد خلق كثير بإطلاق أبصارهم هنالك . قال الشيخ/ محمد عبد الباقى إمام مسجد سيدى صالح الجعفرى : نظر أحد الصالحين وهو يطوف بالكعبة شاباً أمرداً وفجأة أصابه سهم من قبل الكعبة فى عينية فتألم ألماً شديداً فسمع من ناحية الكعبة سمع الهاتف يقول : قل الحمد لله أن الإصابة جاءت فى العين ولم تكن فى القلب .

عقوبة قوم أساءوا الأدب عند الكعبة :

عن علقمة بن يزيد قال : (بينما رجل يطوف بالبيت إذ برق له ساعد امرأة ، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به ، فلصقت ساعداهما فأتى بعض الشيوخ فقال : ارجع إلى المكان الذى فعلت فيه ، فعاهد رب البيت أن لا تعود ففعل ، فخلى عنه)

« الأزرقى »

وعن ابن أبى نجيع : أن إسافاً ونائلة رجل وامرأة حجاً من الشام ، فقبلها وهما يطوفان فمسخا حجرين ، فلم يزالا فى المسجد الحرام حتى جاء الله بالإسلام فأخرجا.

وفى رواية : (أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة فإساف من جرهم ونائلة من قنطوراء وكانا فى البيت فقبل أحدهما الآخر فمسخا حجرتين) « الأزرقى » .

ذكر من ضربها المخاض في الطواف فولدت في الكعبة:

روى ابن عائشة عن أبيه قال : (كانت أم حكيم بنت حزام تطوف بالبيت أيام الحج ، فضربها المخاض فأعجلها ، فأخلتها قريش إلى الكعبة ، فولدت حكيماً ، وعاش مائة وعشرون سنة ، ستين فى الاهلية وستين فى الإسلام) « الأزرقى » .

عن سيدنا على (زين العابدين) بن الإمام الحسين رضى الله عنهما أن فاطمة بنت أسد ضربها الطلق وهى تطوف بالبيت أيام الحج ففتحت لها الكعبة فولدت على بن أبى طالب .

« الفاكهى » .

الإشارة إلى الطواف :

ينبغى للطائف أن يستشعر بقلبه عظمة من يطوف ببيته

وليعلم أن خلاصة المراد من الطواف البدن بالبيت طواف القلب بحضرة الرب ، وعلى هذا كان طواف العارفين .

وقد حج بعض الصوفية فلما دخل على الإمام الشبلى قال له : عقدت الحج حين أحرمت؟ قال : نعم ، قال:فسخت بعقدك كل عقد يخالف هذا العقد؟ قال : لا ، قال : فما عقدت قال : تجردت من ثيابك؟ قال : نعم . قال : تجردت من كل شيء قال : لا . قال : فما نزعت قال : لبيت ؟ قال : نعم . قال : وجدت جواب التلبية ؟ قال : لا، قال : ما لبيت . قال : رأيت الكعبة ؟ قال : نعم قال : رأيت من قصدت ؟ قال: لا . قال : ولم يزل يستقرئ أحوال الحج إلى أن قال له : ما حججت . عليك العود.

ويقول أحد الصالحين : سمعت محمد بن الفضل يقول : العجب ممن يقطع الأودية والقفار تى يصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار ربه سبحانه وتعالى .

يقول مولانا الإمام الجنيد شيخ الصوفية : حججت على الوحدة . فجاورت بمكة إذا جن الليل دخلت الطواف فإذا بجارية تطوف وتقول :

أبي الحب أن يخفي وكم قد كتمته ... فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له ... ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقيين الله تعالى فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام . فالتفتت وقالت : يا جنيد:

لولا التقي لم ترني	أهجر طيب الوسن
إن التقي شردني	كما تري عن وطني
أفر من وجدي به	فحبه تيمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت : أطوف بالبيت . فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك ، خلق كالأحجار يطوف بالأحجار . **ثم أنشأت تقول :**

إليك قصدي لا للبيت والأثر	إليك وهم أقسي قلوبا من الصخر
تاهوا فلم يدروا من التيه من هم	وحكلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو اخلصوا في الود غابت صفاتهم	قامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد : فغشى على من قولها ، فلما أفقت لم أراها.

كلمات حفظت عن الطائفيين :

قال أبو يعقوب النهرجورى : رأيت فى الطواف رجلاً بغير عين وهو يقول فى طوافه: أعوذ بك منك فقلت له : ما هذا الدعاء ؟ فقال : إنى مجاور منذ خمسين سنة فنظرت إلى شخص يوما فاستحسنته ، فإذا بلطمة وقعت على عينى . فسالت عينى

على خدى . فقلت : آه فوقعت الأخرى . وقال قائل : لو زدت لزدناك .

طواف الحشرات بالبيت :

عن أبى الزبير قال : بينما عبد الله بن صفوان قريباً من البيت إذا أقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت أسبوعاً ثم أتت الحجر فاستلمته فنظر إليها عبد الله بن صفوان فقال : أيها الجان إنك قد قضيت عمرتك وإننا نخاف عليك من صبياننا فانصرفى فخرجت راجعة من حيث جاءت

طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق:

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : إن الله عز وجل وجه السفينه إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما ثم وجهها إلى الجودى فاستقرت عليه .

دخــول البيت :

قد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دخول البيت وأنه صلى فيه . ويستحب للإنسان دخوله حافياً . وأول من خلع نعليه عند دخول الكعبة فى الجاهلية الوليد بن المغيرة . فخلع الناس نعالهم فى الإسلام . ويستحب أن يصلى فيه النوافل بين العمودين المقدمين كما صلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة الحجبى ، فأجيف الباب عليهم فمكثوا طويلاً ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عبد الله : فزاحمت فكنت أول من دخل على أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأجد بلال عند الباب فقلت : يا بلال أين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: بين العمودين المقدمين، ونسيت أن أسأله كم صلى « أخرجه البخارى ».

وقال مجاهد : دخول الكعبة دخول فى حسنة وخروج من سيئة . « ابن أبى شيبة ».

ما يصنع الطائف بعد الطواف:

إذا قضى الطائف طوافة سن له أن يصلى ركعتين يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية بعدها (الإخلاص) والأفضل أن تكون خلف المقام .

مقام إبراهيم « عليه السلام »:

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

بمقام إبراهيم أسجد داعيا وأكون عند الحجر عبداً قانتا

وأهيم في حب الإله ببيته لبيك ربي فاغفرنا الحوبتا

لغة موضع قدم القائم وهو الحجر الذى أتى به إسماعيل

عليه السلام عند بناء الكعبة ليقف عليه إبراهيم عليه السلام قال سعيد ابن جبير رضى الله تعالى عنها : (مقام إبراهيم عليه السلام الحجر) « السيوطى ».

وفي سبب وقوفه عليه قولان هما :

١ـ أنه جاء يطلب ابنه إسماعيل عليه السلام فلم يجده فقالت له زوجته : انزل فأبى فقالت : فدعنى أغسل رأسك فأتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب . فغسل شقه ثم رفعته وقد غابت رجله فيه فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته فغابت رجله فيه فجعله الله عز وجل من الشعائر . « مروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنه » .

٢ـ أنه قام على ذلك الحجر لبناء البيت وكان إسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة « عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ».

والقول الأول أظهروا فى الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : أنه قال : قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى «البخارى ».

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه : الركن والمقام من الجنة « الفاكهى والأزرقى » .

فضائل المقام :

١- اتخاذه مصلى .

٢- ياقوته من الجنة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله طمس على نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب.

٣- موطن إجابة الدعاء : أفاد الإمام حسن البصرى وغيره من العلماء أن الدعاء خلف المقام مستجاب.

آيات بينـــات :

يحتوى الحجرعلى آيات إلهية ومعجزات باقية لإبراهيم عليه السلام (فيه آيات بينات مقام إبراهيم) آل عمران.

١- غوص قدمى إبراهيم عليه السلام فى هذا الحجر :

وفيه رمز لتذليل الله سبحانه وتعالى للمؤمن كل شىء إذا خلص إيمانه.

وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبة .. على قدمية حافياً غير ناعل . وتجدر الإشارة إلى أن قدمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم تشبه قدمى جده إبراهيم عليه السلام كما قال جهم بن حذيفة القرشى الصحابى الذى حضر بناء قريش وبناء ابن الزبير للكعبة : ما رأيت شبهاً كشبه قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقدم إبراهيم عليه السلام التى كنا نجدها فى المقام ، وروى البخارى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أنا أشبه ولد

إبراهيم عليه السلام به) وأفاد المؤرخ طاهر الكردى المتوفى سنة ١٤٠٠هـ أن عمق أحد القدمين فى الحجر ١٠سم ، وعمق الثانية ٩ سم ولا يظهر أثر الأصابع لأن المقام كان مكشوفا فقد ذهبت معالم تفاصيل الأصابع من طول الزمن وكثرة مس الأيدى له ، وطول كل واحد من القدمين ٢٢سم والعرض ١١سم، مما يشير إلى أن طول إبراهيم عليه السلام كان كطول الرجل فى زماننا .

٢- أرتفاع المقام حين ارتفع البناء :

أفاد المؤرخ الكردى أن ارتفاع المقام ٢٠ سم ، وكان من آياته إرتفاعه حسب ارتفعا البناء إلى أن أكمل بناء الكعبة وكلما طال البناء إرتفاعا به المقام فى الهواء ورفعا .

٣- بقاؤه دون آثار الأنبياء :

وذلك بحفظ الله عز وجل له رغم الجهود التى بذلت لسرقته ورغم السيول الجارفة التى مرت بالمسجد الحرام خلال آلاف السنين ، وروى الفاكهى بسند صحيح أن رجلاً كان بمكة يقال له جريج يهودى أو نصرانى ففقد المقام ذات ليلة فطلب فوجد عنده . أراد أن يخرجه إلى ملك الروم فأخذ منه وضرب عنق جريج وفى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عندما جرف السيل المقام لأسفل مكة.

٤- حفظة من عبادة المشركين له :

فى الجاهلية لم يعبد أحد الحجر الأسود والمقام مع إحترامهم لهما .

ما يصنع بعد الصلاة عند المقام :

إذا فرغ من الركعتين عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج من باب الصفا وسعى.

السعي بين الصفا والمروة :

اختلف الفقهاء فى السعى بينهما : فروى عن أحمد بن حنبل أنه ركن فى الحج لا ينوب عند الدم وهو قول الإمام مالك والإمام الشافعى .

وروى عن الإمام أحمد أن السعى ليس بركن فيجب بتركه دم ، وهو قول الإمام أبى حنيفة ونقل الميمون أنه تطوع فإذا أراد السعى بدأ بالصفا والأفضل أن يرقا ويكبر ثلاثاً ويقول : « الحمد لله على ما هدانا . لا إله إلا الله وحده. صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولوكره المشركون » ثم ينزل من الصفا ويمشى حتى يكون بينه وبين الميل الأخضر المعلق بفناء المسجد.

فيسعى سعياً شديداً حتى يحاذى الميلين الأخضرين الذين بفناء المسجد وحذاء دار العباس رضى الله تعالى عنه ثم يمشى

حتى يصعد المروة ويفعل مثل ما فعل على الصفا والمرأة تمشى ولا تسعى . ويستحب أن لا يسعى إلا متطهراً مستتراً ، وعن الإمام أحمد : « أن الطهارة فى السعى كالطهارة فى الطواف والموالاة شرط فى الطواف والسعى والموالاة سنة » .

الصفا والمـــروة المسعي :

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ البقرة : ١٥٨ » .

سبب نزول هذه الآية :

يزعم أهل الكتاب أن إسافاً ونائلة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضع إسافاً على الصفا ونائلة على المروةليعتبر الناس ، فلما طالت المدة عبداً ، وكان أهل الجاهلية يسعون بينهما ، فلما جاء الإسلام رمى بهما . فقال : إنما كان ذلك يصنعه أهل الجاهلية من أجل أوثانهم فأمسكوا عن السعى بينهما فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ .

فذكرالصفا من أجل أن الوثن الذى كان عليه مذكر . وأنث المروة من أجل أن الوثن الذى كان عليه مؤنث . وطول المسعى أى من الصفا إلى المروة ٣٩٤٫٥ متر وعرض المسعى ٢٠ متر.

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه : إن رجلاً سأله عن الصفا والمروة لم سميا بذلك ؟ فقال : لأن آدم لما حج رقا

على الصفا رافعاً يديه إلى الله تعالى ليقبل توبته وقد أصفاها . وقامت امرأته حواء على المروة ليقبل توبتها . وأما السعى بينهما فسيأتى فى قصة زمزم أن هاجر سعت بينهما فكان ذلك أصل السعى وعندما تقف على جبل الصفا تذكر أن هذا الجبل شهد مشاهد عظيمة فى صدر الإسلام .

المشهد الأول :

الدعوة على الصفا : قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصرخ يا صباحاه : فاجتمعت إليه بطون قريش فدعاهم إلى الإيمان بالتوحيد ورسالته واليوم الآخر وأنذرهم من النار .

وروى البخارى : عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ صعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادى : (يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطيع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ؟ فجاء أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا : نعم ماجربنا عليك إلا صدقاً قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم . ألهذا جمعتنا فنزلت سورة ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ﴾ .

المشهد الثانى :

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : قالت قريش للنبى صلى الله عليه وآله وسلم أدع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهب، ونؤمن بك ، قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم . قال : فدعا جبريل ، فقال : إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . قال : بل باب التوبة والرحمة ، وفى رواية أخرى : نزلت ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أن نُرْسِلَ بالآيَاتِ إلاَّ أن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾ « الإسراء ٥٩ »

المشهد الثالث :

مر أبو جهل يوماً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا. فأذاه ونال منه ثم ضربه بحجر فى رأسه فشجه ونزف الدم فلما علم بذلك حمزة بن عبد المطلب جاء إلى أبى جهل وهو فى نادى قريش عند الكعبة فقال له : تشتم ابن أخى وأنا على دينه ؟ ثم ضربه بالقوس فشجه شجه منكرة .

المشهد الرابع :

فى الصفا بعد نجاح الدعوة الإسلامية جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لفتح مكة وأمر خالد بن الوليد رضى الله تعالى

عنه ومن معه أن يدخلوا من أسفل مكة ويتجمعوا عند الصفا . فقال : موعدكم الصفا.

المشهد الخامس :

دعاء وشكر : وبعد فتح مكة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحجر ثم طاف بالبيت .. فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعوا بما شاء أن يدعوا .

المشهد السادس :

العفو والأمان : قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من دخل دار أبى سفيان (كانت دار أبى سفيان قريبا من المروة) فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، فقالت الأنصار : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة فى قريته فلعله يقيم بها . فلما فرغ صلى الله عليه وآله وسلم قال : ماذا قلتم ؟ فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال : معاذ الله . المحيا محياكم والممات مماتكم .

المشهد السابع :

على الصفا اجتمع قواد قريش ليبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام وكذلك بايع النبى صلى الله عليه وآله

وسلم نساء قريش على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يعلمهن عنه .

المشهد الثامن :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ « النمل ٨٢ »

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : بادروا بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة .. واختلفت من أى موضع تخرج ؟ فقيل من جبل الصفا بمكة .

ما يصنع بعد السعي :

إذا فرغ من السعى عاد إلى منى ليبيت بها ثلاث ليال إلا أن يختار التعجيل فى يومين ويرمى الجمرات الثلاث فى أيام التشريق بعد الزوال كل جمرة بسبع حصيات كما وصفنا فى جمرة العقبة..

يبدأ بالجمرة الأولى :

وهى أبعد الجمرات من مكة وتلى مسجد الخيف . فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة ويرميها ثم يتقدم عنها إلى موضع لايصيبه الحصى ويقف بقدر قراءة سورة البقرة ويدعوا الله عز وجل ثم يرمى الجمرة الوسطى ويجعلها عن يمينه ويتسقبل القبلة ويقف ويدعوا كما فعل فى الأولى ثم يرمى جمرة العقبة ويجعلها عن يمينه ويستبطن الوادى ويستقبل القبلة ولا يقف عندها.

ومن ترك الرمى حتى انقضت أيام التشريق فعليه دم ، فإن ترك حصاة ففيها أربع روايات :

١- يلزمه دم

٢- مد وفى حصاتين مدان وفى ثلاثة دم

٣- يلزمه نصف درهم .

٤- لاشيءعليه.

فإن ترك المبيت ليالى منى لزمه دم ، وإن ترك ليلة واحدة ففيها الروايات الأربع .

زمـــــزم :

عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : جاء إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل عليه السلام وهى ترضعه حتى وضعها عند الدوحة (وهى الشجرة الكبيرة) فوق زمزم وليس بمكة زرع لأحد وليس بها ماء ووضع عندها جراباً فيه تمر وشناً (قربة ماء) فيه ماء ، ثم قفا منطلقاً (أى ذهب مولياً) فتبعته أم إسماعيل عليه السلام فقالت : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له : ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذا لا يضيعنا الله ثم رجعت ، فأنطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه وقال :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ ، إبراهيم : ٣٧ ، وجعل أم إسماعيل عليه السلام ترضع إسماعيل عليه السلام وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال : يتلبط (أى يتمرغ ويضرب نفسه بالأرض) فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه فاستقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً . فلم تر أحداً فانهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت وسعى الإنسان المجهود (أى الذى أصابه الجهد وهو الأمر الذى يشق) حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها نظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (ولذلك سعى الناس بينهما) فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه (أى كأنها خاطبت نفسها فقالت لها : أسكتى) تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال : بجناحه حتى أظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرق من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرق ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (لو تركت زمزم) ، أو قال : لو لم تغرق من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً) فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافوا

الضيعة فإن هاهنا بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله.

وهذا الحديث فيه معنى تسميتها بزمزم فإن الماء لما فاض زمنه هاجر ، وقال ابن فارس اللغوى : وزمزم من قولك : زممت الناقلة : إذا جعلت لها زماماً تحبسها به .

حفر زمزم :

وأعلم أن أمر زمزم دثر بعد ذلك إلى أن قام عبد المطلب فولى سقاية البيت ورفادته فأتى فى منامه فقيل له : أحفر طيبة . قال : وما طيبة ؟ فأتى من الغد فقيل له : « أحفر بره » قال : وما بره ؟ فأتى من الغد فقيل له : أحفر المضنونة . فقال : وما المضنونة ؟ فقيل له : أحفر زمزم قال : وما زمزم ؟ قال : لا تزح (أى لا يفنى ماؤها) ولا تذم (أى لا توجد قليلة الماء) تسقى الحجيج الأعظم وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم ، وهى شرف لك ولولدك كالغراب الأعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم فغدا عبد المطلب بمعولة ومسحاة ومعه أبنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدأ له الطوى (هو البئر) فكبر وقال : هذا طوى إسماعيل، فقالت له قريش : أشركنا فيه فقال : ما أنا بفاعل شيء خصصت به دونكم، فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه فقالوا : كاهنة بنى سعد فخرجوا إليها فعطشوا فى الطريق حتى أيقنوا بالموت فقال

عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا العجز ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء فارتحلوا وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعاً وقالوا له : قد قضى لك علينا الذى سقاك فوالله لا نخاصمك فيها أبداً فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم . « الأزرقى » .

فضل الشرب من ماء زمزم :

روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (ماء زمزم لما شرب له) « ابن ماجة » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم) « البيهقى » .

وفى الصحيحين من حديث أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه لما أسلم قال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا ها هنا من بين ثلاثين ليلة ويوم قال : من كان يطعمك ؟ قال : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم . فسمنت حتى تكسرت عن بطنى وما أجد على كبدى سخفه جوع . فقال عليه الصلاة والسلام : (إنها مباركة إنها طعام طعم) « مسلم » .

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه فقد روى ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله

وسلم أنه قال : (التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق)

« الفاكهى والأزرقى »

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يقول (بسم الله .. اللهم اجعله لنا علماً نافعا ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء واغسل به قلبى واملأه من خشيتك) واختلف العلماء : هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم؟ فعند الأكثرين لا يكره.

وعن الإمام أحمد روايتان : إحداهما كذلك والأخرى يكره لقول العباس رضى الله تعالى عنه : (لا أحلها لمغتسل لكن لشارب حل وبل) أى حلال مباح وقيل شفاء .

« أخرجه الفاكهى والأزرقى »

وقال الحميدى : كنا عند سفيان بن عيينه فحدثنا بحديث زمزم : (أنه لما شرب له) فقام رجل من المجلس ثم عاد قال له : يا أبا محمد أليس الحديث صحيحا الذى حدثتنا فى زمزم (أنه لما شرب له)؟ فقال سفيان نعم قال : فإنى قد شربت الآن دلوا من زمزم على أنك تحدثنى بمائة حديث فقال سفيان : أقعد فحدثه بمائة حديث .

ماء زمزم من عيون الجنة :

فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن زنجيا وقع فى زمزم فمات ، قال: فأنزل إليه رجلاً فأخرجه، ثم قال : أنزفوا ما

فيها من ماء . ثم قال للذى فى البئر : ضع دلوك من قبل العين التى تلى البيت أو الركن ، فإنها من عيون الجنة .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال : إن فى زمزم عيناً فى الجنة من قبل الركن . وقرر الإمام الترمذى فى كلامه عن زمزم (أن الله تعالى سأظهره من جنته غياثاً)

ماء زمزم غسل به سيد القلوب قلب سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

جبريل شق لصدره بيمينه غسل الفؤاد بكفه من زمزما
وعليه أفرغ من علوم أنزلت في طستها الذهبي دينا أقوما

روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان أبو ذر رضى الله تعالى عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج إلى السماء الدنيا) .

وفى رواية مسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك

ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم .

هل ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر أم لا؟:

ذكر الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى وقال : أجمع العلماء على أن ماءها أفضل مياة الدنيا إلا ما نبع من أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر أيضاً ، فاختلفوا فيه : فمنهم من قال : لا .

وذهب أهل التحقيق إلى كونه أفضل منه أيضا أخذاً مما روى فى قصة المعراج من غسل الملائكة صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمائها، فلو أن ماء الكوثر أفضل لجيء به ما لا يخفى .

وفى شرح الأشباه : إذا سئلت ما أفضل المياه ؟ فقل ما نبع من أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا قال بعض الفضلاء نظماً وقد أجاد :

أفضل المياه ما قد نبع　　بين أصابع النبي المتبع

فماء زمزم فماء الكوثر　　فنيل مصر ثم باقي الأنهر

وقال الزرقانى فى شرح المهذب : واستدل شيخ الإسلام السراج البلقينى بغسل قلبه الشريف بماء زمزم على أنه أفضل من ماء الكوثر لأنه لم يغسل قلبه المكرم إلا بأفضل المياه وإليه يومى قول العارف ابن أبى جمرة فى كتابه (بهجة النفوس) وتوقف

السيوطى فيه : بأن كونه لا يغسل إلا بأفضل المياه مسلم ، لكن بأفضل مياه الدنيا إذ الكوثر من متعلقات دار البقاء فلا يستعمل فى دار الفناء ، ولا يستشكل أن يكون الطست من الجنة لأنه فى استعماله ليس ذهاب عين بخلاف ذلك .

وأجاب فى الإستيعاب : بأنه إذا سلم أنه لا يغسل إلا بأفضل المياه لزمه تسليم قول البلقينى وتخصيصه بأفضل مياه الدنيا لا دليل عليه والفرق بينه وبين الطست بما ذكر لا تأثير له ، لأن ذلك الوقت وقت إظهار كرامته وخرق العادة له ، وإلا لحرم استعمال الذهب، وهذا مقتض لاستعمال ماء الكوثر لو كان أفضل ، فلما نزل إلى ماء زمزم اقتضى ذلك بقرينة المقام أنه أفضل منه وبهذا يرد على من نازع البلقينى أيضا يعنى السيوطى بخبر (لقاب قوس أحدكم فى الجنة) الحديث إلى آخر ما بسط من الأسئلة والأجوبة إلى أنه قال : وما ذكر فيه ، أى فى ماء الكوثر من الخصوصية : أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، ورد فى زمزم أعظم منه وهو أن من شرب منها للأمن من العطش يوم القيامة أعطيه كما يصرح به الحديث الصحيح .

وقول ابن الرفعة : الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن موجوداً عند قوله ذلك .

فعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله

عليه وآله وسلم وأصحابه بالزوراء (قال : والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمة) دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال : قلت كم كانوا يا أبا جمرة ؟ قال : كانوا زهاء الثلاثمائة .

وفى رواية أخرى للبخارى .. فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال : (حى على الطهور المبارك والبركة من الله) فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. زاد فى رواية : « فجعلت أبا درهم إلى الماء أدخله فى جوفى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم البركة من الله »

« رواه البخارى »

زمـــزم ماء قد مـــج فيه رسول الله ليتبارك ذلك البئر إلى قيام الساعة:

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

ليتني شاهدته حين أتى زمزم الشرب لخلت الكوثر

فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلواً ، فشرب ، ثم مج فيها ، ثم أفرغناها فى زمزم ، ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدى ..

وفى رواية للإمام أحمد : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

أتى بدلوا من ماء زمزم ، قد مضمض ، فمج فيه أطيب من المسك قال : مسك .

ذكر الشيخ/ سائد بكداش : في (فضل ماء زمزم) قول المحدث الفقيه ظفر أحمد التهانوي رحمه الله في (إعلان السنن) فقال : وبهذا تعلم أن بركة ريقه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم قد حلت على بركة زمزم (فازداد ماء زمزم بركة على بركة ، ولذ على لذة ، وشفاءً على شفاء ، ونوراً على نور ، وطهوراً على طهور ، بمجه صلى الله عليه وآله وسلم في دلو قد أهريق في زمزم ، فما أرحمه على أمته ، وأرأفه بها ، فهو لم يرض بحرمان من يأتي بعده صلى الله عليه وآله وسلم من أمته إلى يوم القيامة من فضل سؤره ، وبركة طهوره ، فديناه بآبائنا وأمهاتنا صلاة الله وسلامه عليه أبد الآبدين وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

زمزم خير ماء علي وجه الأرض :

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم ، وشفاء السقم .

ظهور سيد الأشربة بواسطة سيد الملائكة :

وذلك بأمر الله تعالى ولو شاء الله تعالى لأمر الماء أن ينبع ويخرج بنفسه ، ولكن لما أراد الله إظهار شرف هذا الماء، وعظيم

قدر من خرج له ، أمر سيد الملائكة جبريل عليه السلام فضرب الأرض بجناحه ـ كما مر ـ فخرج هذا الماء المبارك (فى مقر مبارك ، لسيد مبارك ، بواسطة فعل أمين مبارك ،فكان فى ذلك زيادة له فى التشريف والتعظيم ، والله عز وجل يفضل ما شاء من مخلوقاته) .

ماء زمزم نبع في أقدس بقعة علي وجه الأرض

وذلك عند بيت الله الحرام وقرب الركن والمقام ، وما كان هذا المقر المبارك ليأتى هكذا ، ولكن ليعلم كبير شرف هذا الماء، وعظيم قدره ، حيث اختار الله له هذا المكان المناسب لخيرته وبركته ، فكان عند بيته المعظم ، سقيا من الله لضيوفه من الحجاج والعمار وجيران البيت العتيق .

ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم :

لقد ورد فى فضل ماء زمزم بعض أمور مثل : هى طعام طعم وشفاء سقم : وهى لما شرب له . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم ، وشفاء الطعم وشفاء السقم) .

وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (ماء زمزم لما شرب له) .

وزاد الحاكم فى المستدرك من الحديث ابن عباس رضى الله

تعالى عنه مرفوعاً : (فإن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله) .

قال الإمام المناوى فى شرح هذا الحديث : (ماء زمزم لما شرب له لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله ، فبقى غياثاً لمن بعده ، فمن شرب بإخلاص وجد الغوث) .

وقال الترمذى : (هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم فى تلك المقاصد والنيات ، لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه ، فإذا فرغ إليه ، واستغاث به وجد غياثاً ، وإنما يناله العبد على قدر نيته) وقال فى (نيل الأوطار) وإن لفظ (ما) فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لما شرب له) من صيغ العموم فتعم أى حاجة دنيوية أو أخروية .

وقال فى نوادر الأصول : (فالشارب لزمزم إن شربه لشبع أشبعه الله ، وإن شربه لرى أرواه الله ، وإن شربه لشفاء شفاه الله ، وإن شربه لسوء خلق حسنه الله ، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله وإن شربه لغنى النفس أغناه الله وإن شربه لحاجة قضاها الله ، وإن شربه لأمر نابه كفاه الله ، وإن شربه لكربة كشفها الله ، وإن شربه لنصرة نصره الله ، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح ، وفىَّ الله له بذلك ، لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثاً) .

وفى الحديث أبي: صلى الله عليه وآله وسلم الطويل فى قصة

إسلامه وفيه: « ولقد لبثت ـ يا ابن أخى ـ ثلاثين بين ليلة ويوم ، وما كان لى طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع . قال: وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ..

قال (متى كنت ها هنا ؟) قال : قلت : كنت ها هنا منذ ثلاثين ، بين ليلة ويوم ، قال : (فمن كان يطعمك ؟) قال : قلت : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم ، سمنت حتى تكسرت عكن بطنى ، وما أجد على بطنى سخفة جوع . قال صلى الله عليه وآله وسلم (إنها مباركة ، إنها طعام طعم ...) .

ماء زمزم حنك به النبي الحسن والحسين:

عن جبيب ابن أبى ثابت قال : (قلت لعطاء : آخذ من ماء زمزم ؟ يسأله عن حمله من مكة إلى غيرها ـ قال : نعم ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمله فى القوارير ، وحنك به الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما بتمر العجوة)

« ذكره الفاكهى »

بعض أخبار المستشفين بماء زمزم :

ذكر القرطبى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ « إبراهيم : ٣٧ » ، وروى الدارقطنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : (ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تشفى به شفاك الله . وإن شربته لشبعك أشبعك الله به ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه ، وهى هزمة جبريل ، وسقيا الله إسماعيل) عليهما الصلاة والسلام.

وروى أيضاً عن عكرمة رضى الله تعالى عنه قال : كان ابن عباس رضى الله تعالى عنه إذا شرب من زمزم قال : اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء .

قال ابن العربى : وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحت نيته ، وسلمت طويته ، ولم يكن به مكذباً، ولا يشربه مجرباً ، فإن الله مع المتوكلين ، وهو يفضح المجرمين .

استشفاء الإمام أحمد بن حنبل بزمزم :

حدث عنه عبد الله قال : رأيته يشرب من ماء زمزم ، يستشفى به ، ويمسح به يديه ووجه .

استشفاء الإمام ابن القيم بزمزم:

قال ابن القيم رحمه الله (وقد جربت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله) وقال : ولقد مر بى وقت بمكة سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، فكنت أتعالج بها ـ أى بزمزم ـ بقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ آخذ شربه من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مراراً ، ثم أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام،

ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع ، فانتفع بها غاية الانتفاع .

حصول الشفاء للإمام الشعراني من دبلـــه في بطنـــه بشربه زمــزم:

قال الإمام رحمه الله (لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة ، كان فى بطنى دبلة قدر البطيخة ، وكان الحكماء بمصر أجمعوا على شق جنبى وإخراجها من تحت طباق البطن ، فألهمنى الله تعالى أنى شربت بعد طواف الوداع من ماء زمزم على نية الشفاء منها ، فحصل لى بعد الشرب حرارة فى الباطن ، حتى طبخت تلك الدبلة ، وخرجت سوداء مقطعة مهبرة (هو لحم بدون عظم) حتى ملأت طشتً ، وهذا أمر لم يكن فى قدرة الحكماء فعله) .

وهناك كثير من الناس قد نالوا الشفاء بماء زمزم ، وإخبار الاستشفاء بها كثيرة حتى قال الإمام القزوينى (وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوته قالوا : لو جمع جميع من داواه الأطباء ، يكون شطراً ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم) .

نيات الصالحين عند شربهم لماء زمزم:

قد مر قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ماء زمزم لما شرب له) قال العلماء : ففيه الحرص على استحضار نيات

معينة عند شرب زمزم ، وكذلك يفهم منه : أن الدعاء مستجاب عند شربه ، وقد نال كثير من الناس ما أرادوا بشرب ماء زمزم ، ووجدوا ببركته ما فقدوا من حاجتهم الدنيوية والأخروية ، وإليك بعض الأخبار فى ذلك ..

نية سيدنا عمر بن الخطاب :

وما أحسن النية لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند شربة لزمزم : روى أنه لما شرب ماء زمزم دعا بقوله :(اللهم إنى أشربه لظمأ يوم القيامة) .

نية سيدنا عبد الله بن عباس :

وهذا من جامع الدعاء الذى تضمن خيرى الدنيا والآخرة لحبر الأمة وترجمان القرآن فكان إذا شرب ماء زمزم قال : (اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء) .

نية الإمام أبي حنيفة :

ذكر الزمزمى عن (قرة العين) للشيخ/ غسان الواعظ الرومى : أن الإمام أبا حنيفة شرب ماء زمزم ليكون من أعلم العلماء ، فكان كذلك ، وناهيك به علماً وصلاحا وفضلاً .

نية الإمام عبد الله بن المبارك :

روى أنه : (أتى زمزم فاستقى منه شربة ، ثم استقبل الكعبة : ثم قال : (اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن

المنكدر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (ماء زمزم لما شرب له) وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ، ثم شربه) .

نية الإمام ابن العربي المالكي:

روى عنه أنه قال : (ولقد كنت بمكة مقيماً في ذى الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً ، وكلما شربته نويت به العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ، وياليتنى شربته لهما ، حتى يفتح الله على فيهما ، ولم يقدر، فكان صغوى إلى العلم أكثر منه إلى العمل ، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته) رحم الله هذه النفوس الطيبة ما أكثر تواضعها لله وتبرؤها عن دعوى العمل وقد بلغوا فى ذلك ما بلغوا .

نية والد الإمام ابن الجزري :

قال الحافظ السخاوى : فى ترجمة الإمام الحافظ ابن الجزرى (كان أبوه تاجراً ، ومكث أربعين سنة لم يرزق ولداً ، فحج وشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً فولد له محمد الجزرى بعد صلاة التراويح سنة ٧٥١هـ) .

نية الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وأنا شربته مرة وسألت الله وأنا حينئذ فى بداية طلب الحديث أن يرزقنى الله حالة الذهبى فى حفظ الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة ،

وأنا أجد من نفسى المزيد على تلك المرتبة ، فسألته رتبة أعلى منها ، فأرجوا الله أن أنال ذلك) وقال تلميذه الحافظ السخاوى : (وقد حقق الله له ذلك) وقال السيوطى بعد ان تذكر خبر لابن حجر وشربه زمزم ، قال : (فبلغها وزاد) .

نية الإمام ابن خزيمة :

روى عن الإمام الحافظ ابن خزيمة أنه (سئل من أين أوتيت العلم ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ماء زمزم لما شرب له) وإنى لما شربت سألت الله علماً نافعاً) .

نية الإمام الحاكم :

روى عن الإمام الحافظ المحدث أبى عبد الله الحاكم أنه شرب ماء زمزم لحسن التصنيف ، ولغير ذلك ، فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً ، فشارب زمزم ينال من ذلك على قدر نيته وتوجهه إلى ربه تعالى وإخلاصه فى الدعاء ، وعلى قدر بعده عن موانع إجابة الدعاء ، كأكل المال الحرام ، واستعجال الإجابة.

وفى رؤية للإمام مالك عن زيد بن أسلم أنه كان يقول : (ما من داع يدعوا إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له ، وإما أن يدخر له ، وإما أن يكفر عنه) .

وفى رواية للإمام أحمد: (...إلا أعطاها إياه ، إما أن يعجلها له ، وإما أن يدخرها له) . وهكذا فالأصل باق أن زمزم

شفاء سقم ، وأنه لما شرب له ، وكما قال القاضى ابن العربى المالكى : (إن هذا موجود إلى يوم القيامة ، لمن صحت نيته ، وسلمت طويته ، ولم يكن مكذباً ، ولاشربه مجرباً، فإن الله مع المتوكلين ، وهو يفضح المجرمين) .

ذكر السقاية والرفادة :

السقاية : كان أصل السقاية حياضاً من أدم توضع على عهد قصى بفناء الكعبة ، ويسقى فيها الماء للحاج .

والرفادة : خرج كانت قريش تخرجه من أموالها إلى قصى يصنع لها طعاماً للحاج . يأكله من ليس له سعة . فقام خطيباً وقال : يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل حرمه وإن الحاج زوارا الله وأضيافة فترفدوا واجعلوا طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا . ففرض عليهم فرضاً تخرجه قريش من أموالهما ونحر على كل طرق مكة جزوراً وأطعم الناس وكان قصى يحمل رحل الحاج ويكسو عاريهم وما زال ذلك الأمر حتى قام به هاشم ثم أخوه المطلب ثم عبد المطلب ثم قام به العباس رضى الله تعالى عنه (ولم يرخص رسول الله لأحد أن يبيت ليالى منى بمكة إلا للعباس لأجل سقايته) .

أعمــال العمـــرة

قال سيدى الإمام الشيخ / صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : ثم سارع بعمل العمرة ، تغتسل وتلبس ملابس الإحرام فى بيتك وتخرج إلى مسجد السيدة عائشة بطرف مكة ، فتصلى فيه ركعتين سنة الإحرام ومنه قل : (**نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى**) ثم أكثر من التلبية (**لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك**) .

واجتنب محرمات الإحرام السابقة ، وعد إلى الكعبة واستقبل الحجـر الأسود ، وقل : (**نويت أن أطوف طواف العمـرة سبع أشواط لله تعالى**) ، فإذا فرغت فصل ركعتين ، ثم اشرب واخرج حتى تقف داعياً ذاكراً. وقل : (**نويت أن أسعى سبعة أشواط لله تعالى**) ثم تسعى بينهما سبعاً كما عرفت ، ثم تحلق على المروة.. وقد تمت عمرتك .

ولا تنس ساعة سفرك أن تأتى الكعبـة وجوباً ، واستـقبل الحجر الأسود وقبله ثم قل : (**نويت طواف الوادع سبعة أشواط لله تعالى**) .

فإذا طفت فصل ركعتين واشرب من زمزم ، ثم أمسك عتبة الكعبة بيديك وقبلها وضع صدرك وخدك على حائطها داعياً باكياً

راجياً الغفران والقبول . ثم سافر حالاً مستبشراً بالفوز ، والتفت إلى الكعبة مرات متحسراً على فراقها ، طالباً العودة إليها . بعد أن تزور مقبرة المعلى بمكة (قبرالسيدة خديجة) .

ذكر العمـــرة :

أصل العمرة والاعتمار الزيارة. وقد اختلفت العلماء فى العمرة فعند الإمام أحمد واجبة وهو مذهب على وابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقول الإمام الشافعى. وقال أبو حنيفة ومالك : هى سنة ويدل على مذهبنا قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ « البقرة ١٩٦ » ومن النقل حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى مجيء جبريل عليه السلام وسؤاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما الإسلام؟ فقال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتعتمر) « مسلم » .

وذكر الجوزى فى كتابه المخرج : (وتحج البيت وتعتمر) .

وأركان العمرة :

(الإحرام ـ الطواف ـ السعى) فى إحدى الروايتين .

واجباتهـــا :

الحلاق على إحدى الروايتين .

سننهـــا :

فالغسل للإحرام والأذكار المشروعة والسعى فمن أراد العمرة أحرم من الميقات يغتسل ويتطيب ويصلى ركعتين فإن كان بمكة خرج إلى أدنى الحل والأفضل أن يحرم من التنعيم ثم يطوف بالبيت ويسعى ويحلق أو يقصر وقد حل فإن فعل من محظورات الإحرام شيئا قبل الحلاق ففيه روايتان:

أحدهما : لا شيء عليه .

والثانية : عليه فدية فإن ترك الحلاق والتقصير فهل يلزمه دم؟ على روايتين ..

فضل العمــرة في رمضان :

عن معقل بن أبى معقل قال : أرادت أمى الحج فكان جملها أعجف فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : **(اعتمرى فى رمضان فإن عمرة فى رمضان تعدل حجة) .**

« البيهقى »

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : جاءت أم سليم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : حج أبو طلحة وابنه وتركانى ، فقال : **(يا أم سليم عمرة فى رمضان تجزيك عن حجة)** « ابن حبان » وفى الصحيحين حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ، وهو فى أفراد البخارى.

من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان : (**عمرة فى رمضان تقضى حجة أو قال : حجة معى**) البخارى ومسلم .

من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة :

١ـ الخطبة الأولى : يوم الفتح :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة خطب الناس فروت صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل واطمأن الناس خرج حتى جاءت البيت فطاف به سبعاً على راحلته ثم استلم الركن بالمحجن فى يده ودخل الكعبة ثم خرج فوقف على بابها وقد استكف (أى استجمع) له الناس فقام قائماً على باب الكعبة فقال : (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده**) ، ألا كل مأثرة أو مال أو دم يدعى فهو تحت قدمى هاتين . إلا سدانة البيت (خدمته) وسقاية الحاج . إلا أن قتيل الخطأ وشبه العمدة بالسنوط والعصا فيه الدعى مغلفة مائة من الإبل ، ثم قال : يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . ثم قال : (**اذهبوا فأنتم الطلقاء**) ثم جلس فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يا رسول الله أجمع لنا الحجابة مع السقاية . فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين عثمان بن أبى طلحة؟ فدعى به . فقال : هاك مفتاحك « فى السيرة الشامية .

٢ـ الخطبة الثانية : في اليوم الثاني من فتح مكة :

قال أبوشريح كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكة. فلما كان الغد من فتح مكة عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه بمكة وهو مشرك . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فقال : (**يا أيها الناس . إنا الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض. فهى حرام إلى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها ولا يعضد بها شجرا ، ولم تحل لأحد كان من قبلى ولا لأحد يكون بعدى . ولم تجز لى إلا قدر ساعة**)

(الساعة التى أحل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم القتل فيها بمكة من صبيحة يوم الفتح إلى العصر) كما رواه الإمام أحمد غضباً على أهلها. ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب. يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل « البدايةوالنهاية ».

٣ـ الخطبة الثالثة : في حجة الودا ع بعرفة :

عن الزبير بن بكار : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خطب عشية عرفة فقال : الخطبة وفى أفراد البخارى من حديث عمر بن الخطاب قال: (كان أهل الجاهلية لا يفيضون من جمع

حتى تطلع الشمس. ويقولون : أشرق ثبير. فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأفاض قبل طلوع الشمس) « البخارى »

٤. الخطبة الرابعة : في حجة الودا ع أيضاً :

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه : عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال حين خطب الناس فى حجة الوداع: (أيها الناس ، إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم إلى يوم تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .. واخرج مسلم من حديث جابر بعض هذه الخطبة وأنها كانت بعد زوال الشمس يوم عرفة.

٥. الخطبة الخامسة : بعرفة أيضاً .

٦. الخطبة السادسة : في أيام التشريق :

عندما قال صلى الله عليه وآله وسلم (المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده . والمؤمن من أمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم) فى مجمع الزوائد « الطبرانى » .

٧. الخطبة السابعة : في أيام التشريق :

قال صلى الله عليه وآله وسلم فى منى فى أيام التشريق وهو على بعير : (يا أيها الناس ألا أن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على أعجمى) « الإمام أحمد بن حنبل »

٨ـ الخطبة الثامنة: في حجة الوداع أيضاً.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم) « الترمذى ».

ذكر أماكن بمكة يستحب فيها الصلاة والدعاء :

المكان الأول : البيت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قد أخذه حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل بيده وولده حتى باعوه من محمد بن يوسف أخى الحجاج. فأدخلوا فى داره التى يقال لها البيضاء وتعرف بدار ابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت فى الدارحتى حجت الخيزران (زوجة المهدى) فجعلته مسجداً يصلى فيه ، وأخرجته من الدار إلى الزقاق الذى يقال له : زقاق المولد (هى فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم) .

المكان الثانى : منزل خديجة رضى الله تعالى عنها وهو البيت الذى كان يسكنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقيماً به حتى هاجر. فأخذه عقيل . ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة ، فجعله مسجداً يصلى فيه وبناه وفتح فيه معاوية باباً من دار أبى سفيان وهى الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح : (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن) .

المكان الثالث : مسجد فى دار الأرقم ابن أبى الأرقم وهى

التى يقال لها دار الخيزران كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستتراً فيه فى بداية الإسلام .

المكان الرابع : مسجد بأعلى مكة عند الروم . عند بئر جبير ابن مطعم . يقال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى فيه .

المكان **الخامس :** مسجد بأعلى مكة يقال له. مسجد الجن . وهو فيما يقال موضع الخط الذى خطه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود رضى الله تعالى عنه ليلة إذ . ويقال له مسجد البيعة فيقال إن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنالك .

المكان السادس : مسجد بأعلى مكة أيضاً يقال له : مسجد الشجرة يقابل مسجد الجن يقال إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا شجرة كانت فى موضع المسجد فأقبلت تخط الأرض حتى وقفت بين يديه ، ثم أمرها فرجعت .

المكان السابع : مسجد تسمية أهل مكة مسجد عبد الصمد بن على لأنه بناه .

المكان الثامن : مسجد عن يمين الموقف يقال له : مسجد إبراهيم عليه السلام وهو غير مسجد عرفة الذى يصلى فيه الإمام.

المكان التاسع : مسجد بمنى يقال : له مسجد الكبش لأن الكبش الذى فدا به سيدنا إبراهيم عليه السلام ولده نزل هناك .

المكان العاشـــــر : مسجد بأجياد وفيـه موضع يقال له : المتكأ يقال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتكأ هنالك .

المكان الحادى عشر: وهو مسجد على جبل أبى قبيس يقال له مسجد إبراهيم عليه السلام وبعضهم يقال ليس إبراهيم الخليل.

المكان الثانى عشر: مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم . يقال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بايع الناس عنده يوم الفتح.

المكان الثالث عشر : مسجد العقبة حيث بايع الأنصار .

المكان الرابع عشر : مسجد بذى طوى وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينزل هنالك حين يعتمر وحين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد وبنته زبيدة بازخ .

المكان الخامس عشر: مسجد الجعرانه حيث أحرم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعمرة .

المكان السادس عشر : مسجد التنعيم (وهو الذى يقال له مسجد السيدة عائشة سمى بذلك لأن عن يمينه جبلاً يقال له تنعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان وهو من الحل بين مرّ وسرف على فرسخين من مكة نحو المدينة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن أبى بكر : (عمِّر أختك من التنعيم فإذا أهبطت بها الأكمة فمرها فلتحرم) ، أخرجه

البخارى ومسلم ».

المكان السابع عشر : مسجد فى جبل حراء فإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعبد فيه.

المكان الثامن عشر: مسجد فى جبل ثور وهو الذى اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه .

ذكر من كان بمكة فألهم الخروج لمصلحة :

روى عن إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه أنه قال : كنت بمكة فبينما أنا أطوف بالبيت نودى فى سرى : سر إلى الروم فقلت : يا عجبا أكون فى بيت الله الحرام فأتركه وأمضى إلى بلاد الروم ثم هممت بالطواف فلم أستطيع فخرجت إلى بلاد الروم فلما دخلتها سمعت الناس يقولون : بنت ملكنا قد عرضت على كل الأطباء فما عرفوا لها دواء. فقلت : أحملونى إليها فأنا غلام الطبيب فحملت فلما دخلت إليها قالت : مرحباً يا خواص فقلت : مالك ؟ فقالت : كنت على ديننا حتى البارحة فإنى نمت فرأيت فى منامى عرش ربى بارزاً فانتبهت كما ترى لا ينطلق لسانى إلا بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأونى هكذا نسبونى إلى الجنون فقلت : لعل الله يخلصك منهم فمن أين عرفت اسمى؟ قالت نُديت سنبعث لك من تسلمين على يديه

وألهمت ذكرك فهممت بالنهوض فقال : إلى أين ؟ قلت إلى مكة فقالت : هيا هى مكة فنظرت فإذا مكة فسرت قليلاً فإذا أنا بالبيت.

طـواف الـــوداع :

واجب عند ثلاثة مذاهب وجمهور أهل العلم ، وسنة عند الإمام مالك ولا يجب بتركه شيء عنده ورأى الجمهور أن من تركه لزمه دم إلا الحائض. فإنها إذا خرجت من مكة وهى حائض لم يلزمها شيء وإذا طاف طواف الوداع لم يقر بعده فإن أقام إعاده وإذا فرغ من طواف الوداع فليقف فى الملتزم وليدع .

الملتــزم :

هو ما بين الركن والباب وهو مقدار أربعة أذرع قال مجاهد : (لا يقوم عبد ثم يدعوا الله عز وجل بشيء إلا استجاب له) « الفاكهى والأرزقى ».

وعن إبراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال: طفت ذات ليلة بالبيت وكانت ليلة مطيرة شديدة الظلمة وقد خلا الطواف فوقفت عند الملتزم أدعوا وقلت : (اللهم اعصمنى حتى لا أعصيك فهتف بى هاتف : يا إبراهيم أنت تسألنى أن أعصمك وكل عبادى يسألونى العصمة فإذا اعتصمتم فعلى من أتفضل؟ ولمن أغفر ؟ قال إبراهيم : فبقيت ليلتى إلى الصباح مستغفراً لله عز وجل مستحيا لله منه تعالى).

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنهم :

رب العتيق وركنه وكذا المقام مع الحرم

وبموقف فيه الدعا يجاب عند الملتزم

ذكر أحد أبناء الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه والذى كان مرافقاً له فى الحج (بينما الشيخ صالح الجعفرى عند الملتزم إذ قرأ صلاة الفرج وهى (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وحبيبك ورحمتك للعالمين وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله صلاة أنال بها مغفرتك ورحمتك ورضوانك وحسن الختام وارض اللهم عن أصحابه وارحم أمته فى العالمين إنك حميدٌ مجيد) وقال : من قرأ هذه الصلاة فى صباح كل يوم عشر مرات تقضى له جميع الحوائج بإذن الله تعالى.

من دعاء الطائف للوداع عند الملتزم :

(اللهم هذا بيتك وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك وأعنتنى على قضاء نسكى فإن كنت رضيت عنى فازداد عنى رضى وإلا فمن الآن قبل أن ينأى عن بيتك دارى هذا وأن إنصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولاأرغب عنك ولا عن بيتك اللهم أصحبنى العافية فى بدنى والصحة فى جسمى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى

واجمع لى خير الدنيــــا والآخرة إنـــك علـى كل شيء قدير)

« أخرجه الفاكهى »

وإن شاء زاد على هذا الدعاء .. قال أبو سفيان الدرانـــى : (وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال : الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم لدى جميع خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم ثم رجع فحج من قابل فوقف على باب الكعبة وذهب يقول مثل مقالته فنودى يا عبد الله أتعبت الحفظة من عام أول إلى الآن فما فرغوا مما قلت)

« أخرجة البيهقى فى الشعب عن معروف الكرخى »

إيثار طاعة الله عز وجل في تلك الأماكن على البيـــع والشـــراء :

دخل ابن عباس رضى الله تعالى عنه الحرم وهم يبيعون ويشترون فقال : لو علم الوفد بمن حلوا لاستبشروا .. عن الحسن ابن عبد الوهاب قال : سمعت أبا موسى الشواء يقول : كنت مع أم إبراهيم العابدة بمنى فلما صرنا عند الجمار رأت الناس قد أقبلوا على البيع والشراء فرفعت رأسها إلى السماء فقالت : حبيبى أقبلوا على الدنيا وتركوك ثم صاحت وسقطت واجتمع الناس فغطيتها بثوبى ثم قلت للناس أصابها شيء وأوهمتهم أن بها علة ثم أقمت

عليها حتى أفاقت فقالت لها: يا أم إبراهيم ما هذه الشهرة؟ فقالت: يا بطال وإذا كان هو يقسم إلينا فلمن نتصنع .. صفة الصفوة.

بـاب قبـول الحـج :

قال سيدى على بن الموفق رضى الله تعالى عنه : حججت نيفا وخمسون حجة فنظرت فى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم يتقبل حجة فقد وهبت حجتى له. فرجعت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت فى المنام رب العزة تبارك وتعالى فقال لى : (يا على بن الموفق تسخى على ؟ قد غفرت لأهل الموقف وأمثالهم وشفعت كل واحد فى أهل بيته وذريته وعشيرته وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة) « حلية الأولياء ».

وقال على بن الموفق رضى الله تعالى عنه : لما تم لى ستون حجة خرجت من الطواف وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أفكر لا أدرى أى شىء حالى عند الله عز وجل وقد كثر ترددى إلى هذا المكان فغلبتنى عينى فكأن قائلاً يقول لى : (يا على أتدعوا إلى بيتك إلا من تحبه ؟ قال : فانتبهت وقد سرى عنى ماكنت فيه) « طبقات الأولياء »

وروى عن على بن الموفق رضى الله تعالى عنه قال: حججت فى بعض السنين فنمت ليلة عرفة فى مسجد الخيف (بمنى) فرأيت فى المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء فنادى

أحدهما صاحبه : يا عبد الله قال : لبيك يا عبد الله فقال : تدرى كم حج بيت الله الحرام فى هذه السنة ؟ فقال : لا أدرى قال : حج بيت ربنا ستمائة ألف أفتدرى كم قُبل منهم ؟ قال : لا قال : قَبِل منهم ستة أنفس قال : ثم ارتفعا فى الهواء فغابا عنى فانتبهت فزعا واغتممت غما شديداً وأهمنى أمرى وقلت : إذا قبل ستة أنفس . فأين أكونا أنا فى ستة أنفس؟ فلما أفضت من عرفه وبت عند المشعر الحرام جعلت أفكر فى كثرة الخلق وفى قلة من قُبل منهم فغلبنى النوم فإذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى أَحدهما صاحبه وأعادا ذلك الكلام بعينه ثم قال : أفتدرى ماذا حكم ربنا فى هذه الليلة؟ قال : لا. فقال : فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف فانتبهت وبى من السرور ما يجل عن الوصف.

ذكر من آثر ذا فاقة بنفقة الحج ولم يحج فبعث الله ملكا فحج عنه

قال عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه قال : كان بعض المتقدمين قد حبب إليه الحج قال : فحدثت عنه أنه قال ورد الحجيج فى بعض السنين إلى بغداد فعزمت على الخروج معهم إلى الحج فأخذت فى كمى خمسمائة دينار وخرجت إلى السوق اشترى آلة الحج فبينما أنا فى بعض الطريق عارضتنى امرأة فقالت: رحمك الله أنا امرأة ولى بنات عراة ولليوم الرابع ما أكلنا

شيئاً قال : فوقع كلامها فى قلبى فطرحت الخمسمائة دينار إز ارها وقلت : عودى إلى بيتك واستعينى بهذه الدنانير على وقتك وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبى حلاوة الخروج فى تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت : اخرج للقاء الأصدقاء والسلام فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقاً سلمت عليه وقلت : قبل الله حجك وشكر سعيك .. يقول لى « وأنت قبل الله حجك ، وشكر سعيك .. فطال على ذلك فلما أن كانت تلك الليلة رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقال لى : يا فلان لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغثث ملهوفاً وأعنت ضعيفاً فسألت الله تعالى فخلق على صورتك ملكاً فهو يحج عنك فى كل عام فإن شئت حج وأن شئت لا تحج .

وفى قصة أخرى عن ابن المبارك نفسه :

أن عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه : دخل الكوفة وهو يريد الحج فإذا بامرأة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع فى نفسه أنها ميتة فوقف وقال : يا هذه أهذه ميتة أو مذبوحة؟ فقالت: ميتة وأنا أريد أن أكلها وعيالى فقال : إن الله عز وجل حرم الميتة وأنت فى هذه البلد فقالت : يا هذا انصرف عنى فلم يزل يرجعها الكلام إلى أن تعرف منزلها ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه نفقة وكسوة وزاد وجاء فطرق الباب ففتحت فنزل عن البغل وجذبه فدخل البيت ثم قال للمرأة : هذا البغل وما عليه من النفقة

والكسوة والزاد لكم ثم أقام حتى رجع الحاج فجاءه قوم يهنئونه بالحجة فقال : ماحججت السنة فقال له بعضهم : يا سبحان الله ألم أودعك نفقتى فى موضع كذا وكذا وقال الآخر : ألم تشتر لى كذا فقال : لا أدرى ما تقولون أما أنا فلم أحج العام . فلما كان الليل أتى فى منامه فقيل له : يا عبد الله بن المبارك . إن الله جل جلاله قد قبل صدقتك وإنه بعث ملكاً على صورتك فحج عنك .

ذكر كبراء الحج وساداتهم :

ذكر حج الملائكة :

(جاء فى الحديث أن الملائكة لقت سيدنا آدم عليه السلام بعد حجة فقالوا : لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال : فما كنتم تقولون حوله ؟ فقالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فكان آدم يقولها فى طوافه) « الأزرقى »

وقد روى ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن سيدنا جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى لله عليه وآله وسلم ماهذا الغبار الذى أرى؟ قال : (أنى زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار مما تثير بأجنحتها) « الأزرقى ..

وقال وهب بن منبه : قرأت فى بعض الكتب الأولى أنه ليس من ملك بعثه الله إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من تحت العرش ملبياً حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعاً بالبيت

ويركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد « الأزرقى » .

وعن وهب بن منبه أنه قال : ما بعث الله تعالى ملكاً ولا سحبا فتمر حيث تبعث حتى تطوف بالبيت ثم تمضى حيث أمرت .. « السيوطى فى الدرالمنثور » ..

ذكر حج سيدنا آدم عليه السلام :

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه : أن الله تعالى أوحى إلى سيدنا آدم عليه السلام أن ابن لي بيتاً فأقبل يتخطا فطويت له الأرض ولم يقع قدم على شيء إلا صار عمران حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت وطاف به وصلى فيه .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن سيدنا آدم عليه السلام نزل بالهند فحج من الهند أربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد : هلا كان يركب؟ قال : وأى شيء كان يحمله « الأزرقى ».. وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : أهبط سيدنا آدم عليه السلام إلى موضع البيت ثم انزل عليه الحجر وهو يتلألأ من شدة بياضه فضمه أنسا به ثم قيل له : تخط فإذا هو بالهند فمكث ما شاء الله ثم استوحش إلى الركن فقيل له : أحجج فحجج « الأزرقى ».

وعن سليمان بن بريده عن أبيه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم (كما اهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض طاف

بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال : اللهم إنك. تعلم سرى وعلانيتى فأقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤالى وتعلم ماعندى فاغفر لى ذنوبى أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقيناً صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتب لى ورضنى بما قسمت لى فأوحى الله عز وجل إليه : يا آدم إنك قد دعوتنى دعاء استجبت لك فيه ولن يدعونى احد من ذريتك إلا استجبت له وغفرت له ذنبه وفرجت همه واتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهى راغمة وإن كان لا يريدها) « الأزرقى » ..

ذكر حج الأنبياء عليهم السلام :

قال عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنه : (بلغنى أن البيت وضع لسيدنا آدم عليه السلام يطوف به وأن نوحا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق) الأزرقى » ..

وقال مجاهد : (حج إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام ماشيين وحج موسى عليه السلام على جمل أحمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فبينما هو يلبى سمع صوتاً من السماء وهو يقول : لبيك عبدى أنا معك . فخر موسى عليه السلام ساجداً) « الأزرقى » .

قال عبد الله بن جمرة رضى الله تعالى عنه : (بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبور تسعة وتسعين نبياً جاءوا

حجاجا فقبروا هنالك) « الأزرقى » .

وقال ابن إسحاق رضى الله تعالى عنه : (لم يبعث الله عز وجل نبياً بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلاوقد حج) .

وفى البخارى ومسلم : عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه مر بوادى الأزرق فقال أى واد هذا؟ قالوا : وادى الأزرق قال: كأنى أنظر إلى موسى عليه السلام هابطاً من الثنية وله جوار إلى بيت الله عز وجل بالتلبية ثم أتى على ثنية هرشي فقال: أى ثنية هذه؟ قالوا: ثنية هرشى قال: كأنى أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة جعده عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبه مارا بهذا الوادى ملبياً .

« أخرجه مسلم . والخلبة الليف »

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لقد مر بهذا الفج سبعون نبياً لبوسهم العباء وتلبيتهم شىء فيهم يونس عليه السلام يقول : لبيك فراج الكرب لبيك . وكان موسى عليه السلام يقو : لبيك أنا عبدك لبيك قال: وتلبية عيسى عليه السلام : لبيك أنا عبدك ابن أمتك بنت عبدك) « الأزرقى » .

وروى كثير بن عبد الله عمرو عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال : صلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجد الروحاء ثم قال: (هذا سجا سج واد من أودية الجنة لقد صلى فى

هذا المسجد قبلي سبعون نبياً) .

لقد مر به موسى بن عمران عليه السلام حاجاً أو معتمراً بسبعين ألفاً من بني إسرائيل على ناقة ورقا عليه عباءتان قطوانيتان) .

حـج الحواريين :

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال : (حج الحواريين فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم) « الأزرقي » .

حج أصحاب الكهف :

روى الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : (يحج سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فإنهم لم يموتوا ولم يحجوا) « القرطبي »..

ذكر حج نبينا صلى الله عليه وآله وسلم :

إنما حج نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة مرة واحدة وإنما سميت حجة الوداع لأنه خطب الناس وودعهم فقالوا هذه حجة الوداع (وهناك أقوال أخرى في زاد المعاد والبداية والنهاية) فأما قبل الهجرة فإنه قد حج بعد النبوة وقبلها حججاً لا يعرف عددها ومن يقول حج حجتين قبل أن هاجر فلعله يشير إلى ما بعد النبوة) الترمذي ..

وأما اعتماره صلى الله عليه وآله وسلم ففي الصحيحين من

حديث أنس رضى الله تعالى عنه : (أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر) « أخرجه البخارى ومسلم والترمزى » .. فأما الإشارة إلى حجة الوداع فقد روى مسلم فى أفراد من حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاج .فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهَلَّ بالتوحيد : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) حتى إذا أتينا البيت استلم الركن ورمل ثلاثا ومشي أربعا ثم تقدم إلى مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام فقرأ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ « البقرة: ١٢٥ ». فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فقرأ فيهما (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فقرأ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ « البقرة : ١٥٨ » نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا . فرقى عليه حتى رأى البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال : (لا **إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير**

لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) قاله ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا كانت آخر (طواف على المروة قال : لو إنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة) قال: ولما أتى عرفة وزاغت الشمس خطب الناس ولم يزل واقفاً بالموقف حتى غربت الشمس ثم أتىَ المزدلفة وصلى بها المغرب والعشاء بآذان واحد وإقامتين ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر ثم المشعر الحرام ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن محسرٍ فحرك قليلاً حتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاه ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنه بيده . ثم أمر من كل بدنه ببضعه فجعلت فى قدر فطبخت فأكل من لحمه وشرب من مرقها ثم ركب فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر كما ورد فى صحيح مسلم.

عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال: (طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته الجدعاء يستلم الركن بمحجنة ثم عطف المحجن ويقبله حتى فرغ من سبعة ثم أناخها عند المقام فصلى ركعتين ثم خرج من باب الصفا قال : وأخذ عبد الله بن أم مكتوم بخطام ناقته فجعل يرجز :

يا حبذا مكة من وادي   بها أهلي وعوادى
بها امشي بالأهادى   بها ترسخ أوتادى

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحك من قول ابن أم مكتوم حتى فرغ من سعيه .

حج سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه :

قال الواقدى عن أشياخه قال : استعمل سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه على الحج سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سنة إحدى عشرة فحج بالناس ثم اعتمر سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه في رجب سنة اثنى عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله وأبوه أبو قحافة رضى الله تعالى عنه جالس على باب داره فقيل له : هذا ابنك فنهض قائماً وعجل سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول يا أبه لا تقم فالتزمه وقبل بين عينى أبى قحافة رضى الله تعالى عنه وجعل الشيخ يبكى فرحاً بقدومه وجاء أهل مكة وعتاب بن أسيد رضى الله تعالى عنه وسهيل ابن عمرو رضى الله تعالى عنه وعكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه والحارث ابن هشام رضى الله تعالى عنه فسلموا عليه : سلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصافحوه جميعا فجعل سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ثم سلما على أبى قحافة رضى الله تعالى عنه فقال أبو قحافة رضى الله تعالى عنه : يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه : يا أبه لا حول ولا قوة إلا بالله. طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابهم ولقيه الناس يعزونه بنبى الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكى حتى انتهى إلى البيت فاضطجع بردائه ثم استلم الركن ثم طاف سبعاً وركع ركعتين ثم انصرف إلى منزله فلما كان الظهر خرج فطاف بالبيت ثم جلس قريباً من دارالندوة فقال : هل من واحد يشتكى من ظلامة ؟ أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد وأثنى الناس على وإليهم خيراً ثم صلى العصر وجلس فودعه الناس ثم خرج راجعاً إلى المدينة فلما كان وقت الحج سنة اثنى عشرة حج سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه بالناس تلك السنة وأفرد الحج. واستخلف على المدينة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه.

حج سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

عن محمد بن سعد عن أشياخ له قالوا : استعمل سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه فحج بالناس ثم لم يزل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحج بالناس خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر

حجة حجها واعتمر فى خلافته ثلاث مرات وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه حججت مع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عشر حجات وأذن له أبو محذوره رضى الله تعالى عنه المؤذن بصوت شديد فقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا أبا محذوره أما خشيت أن تنشق مر يطاؤك؟ (عرقان فى مراقى البطن يعتمد عليها الصائح) قال: إنى أحببت أن أسمعتك صوتى .. وأبو محذوره الجمحى رضى الله تعالى عنه مؤذن المسجد الحرام صحابى جليل كان أندى الناس صوتاً وأطيبه.

وعن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه: أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما أفاض من منى أناخ بالأبطح ورفع يديه إلى الماء وقال : اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فأقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط فلما قدم المدينة المنورة خطب الناس قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات .

حج سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه :

بويــع سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فأمر عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه على الحج سنة أربع وعشرين وحج سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه سنة خمس وعشرين ثم لم يزل يحج إلى سنة أربع وثلاثين ثم حصر

فى داره . وحج بالناس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه قال ابن سيرين : كان أعملهم بالمناسك سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وبعده سيدنا عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنه .

حج سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه :

أما حجه قبل ولايته فلا يضبط عدده وأما فى ولايته فإنه ولى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً وكانت ولايته بعد انقضاء الحج فى سنة خمس وثلاثين لأن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قتل يوم الجمعة لثمان عشر خلت من ذى الحجة فى هذه السنة وكانت موقعة الجمل فى سنة ست وثلاثين . فحج بالناس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ثم كانت صفين فى سنة سبع وثلاثين وحج عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه أيضاً بالناس وما زال سيدنا على رضى الله تعالى عنه متشاغلا بتلك الأمور فحج بالناس لثمان وثلاثين ثم ابن عباس رضى الله تعالى عنه ثم اصطلح الناس على سنة تسع على شيبة ابن عثمان فأقام لهم الحج ، ثم قتل على رضى الله تعالى عنه فى رمضان سنة أربعين .

من حج من خلفاء بنى أمية :

كان معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه يستنيب من

يحج فى زمن ولايته وحج هو بالناس سنة خمسين وأقام عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له فلما بويع له حج ثمان حجج متوالية .

وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنه وحج الوليد بن عبد الملك سنة إحدى وتسعين .

الصالحين والأولياء رضى الله تعالى عنهم فى الحج :

قال الإمام أحمد بن حنبل عن حبيب العجمى الصوفى رضى الله تعالى عنه أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة بالعراق ويرى يوم عرفة بعرفات قال موسى بن إبراهيم : رأيت الحسن ابن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته ثم رأيته يطوف بالبيت فقلت : ادع الله أن يتقبل حجى فبكى ودعاً لى فأتيت مصر فقلت : إن الحسن كان معنا بمكة فقالوا : ما حج العام وقد كان يبلغنى أنه يمر إلى مكة فى ليلة فما كنت أصدق حتى رأيته فعاتبنى وقال : شهرتنى ما كنت أحب أن تحدث بهذا عنى فلا تعتد بحقى على.. وكان مسلم بن يسار يحج فى كل سنة ويحج معه رجال من إخوانه تعودوا ذلك فأبطأ من تلك الأعوام حتى فاتت أيام الحج وقد ذهب وقت الحج فأبى عليهم إلا أن يخرجوا فقالوا : كبر والله أبو عبد الله يأمرنا بالخروج وقد ذهب وقت الحج فأبى عليهم إلا أن يخرجوا

ففعلوا استحياء فأحيا بهم حين جن عليهم الليل إعصار شديد حتى لا يرى بعضهم بعضاً إلا ما تنادوا فأصبحوا ينظرون إلى جبال تهامة فحمدوا الله تعالى فقال : وما تعجبون من هذا فى قدرة الله تعالى.

إدارة الصفوف حول الكعبة المشرفة في الصلاة:

لقد كان الناس يصلون مع الإمام خلف مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام فقط وليست حول الكعبة كما الآن ولما ضاقت هذه الجهة من المسجد على المصلين قام خالد بن عبد الله القسرى والى مكة (المتوفى عام ١٢٠هـ) بإدارة الصفوف حول الكعبة المشرفة وارتضى بعمله كبار الفقهاء من التابعين وغيرهم من علماء السلف الصالح فاستمر العمل على ذلك ، قال ابن جريج رضى الله تعالى عنه : (قلت لعطاء رضى الله تعالى عنه : إذا قل الناس فى المسجد الحرام أحب إليك أن يصلوا خلف المقام أو يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة ؟ قال : بل يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة وتلا : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ... ﴾ « الزمر : ٧٥ » ، وتجدر الإشارة إلى أن الذى يصلى عند البيت يجب عليه أن يتجه إلى الكعبة بالتحديد لحديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه (ما بين المشرق والمغرب قبلة إلا عند البيت) وعن ابن أبى الحسين رضى الله تعالى عنه : (الكعبة قبلة أهل المسجد والمسجد قبلة أهل الحرم) .

وبعد التوسعة السعودية الأولى والثانية وتجهيز البدروم والسطح والسعى والساحات حول المسجد الحرام للصلاة صعب على جميع المصلين رؤية البيت والاتجاه المحدد إلى الكعبة فقامت حكومة خادم الحرمين بتخطيط الصفوف الدائرة حول الكعبة المشرفة على البلاط ليسهل على المصلين تسوية الصفوف باتجاه الكعبة المعظمة.

حكم المرور بين يدي المصلي داخل المسجد الحرام :

أراء العلماء وأدلتهم فى هذا الموضوع:

١- يجوز المرور من وراء سترة المصلى.

٢- يجوز المرور بين أيدى المأمومين .

٣- يجوز المرور للطائفيين أمام المصلين فى حاشية المطاف

٤- يجوز المرور بين يدى المصلى من وراء موضع سجوده (أى مسافة نحو متر وربع حال وقوفه).

٥- يجوز المرور بين يدى المصلى إذا صلى فى طريق المسجد ومداخله لأنه لا حرمة له حينئذ لتفريطه بالصلاة فى هذه الأماكن.

٦- لا يجوز المرور بين يدى الإمام والمنفرد داخل موضع سجوده إلا لحاجة ملحة وذلك لعدم ثبوت دليل قوى يدل على استثناء المسجد الحرام من عموم المنع الوارد فى الحديث : (لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراِ له من أن يمر بين يديه) « صحيح البخارى » .

توسعات المسجد الحرام علي مر التاريخ الإسلامي:

١) زيادة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عام١٧هـ/ ٦٣٩م .

٢) زيادة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه عام ٢٦هـ / ٦٤٨م.

٣) زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه عام ٦٥هـ / ٦٨٥م.

٤) زيادة الوليد بن عبد الملك عام ٩١هـ / ٧٠٩م.

٥) زيادة أبى جعفر المنصور العباسى عام ١٣٧هـ/ ٧٥٥م

٦) زيادة محمد المهدى العباسى عام ١٦٠هـ / ٧٧٧م.

٧) زيادة المعتضد العباسى عام ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م.

٨) زيادة المقتدر العباسى عام ٣٩٦ هـ/ ٩١٨م.

٩) زيادة الملك عبد العزيز آل سعودعام ١٣٧٥هـ/ ١٩٩٥م

١٠)زيادة خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

توسعة عمر بن الخطاب :

لم يكن جدار حول المسجد الحرام فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكانت الدور تحيطه من كل جانب ولما ضاق المسجد على أهله فى عهد أمير

المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اشترى دوراً ليوسع المسجد فلما امتنع البعض عن البيع قال لهم : أنتم نزلتم على الكعبة ولم تنزل الكعبة عليكم إنما هو فناؤها ثم وضع أثمان هذه البيوت فى خزانة الكعبة فأخذوها وهو أول من بنى جدار حول المسجد وجعل له أبوابا وحصب أرضية المطاف بالحصباء .

مزارات مكة المكرمة

غار حراء :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

أنت الحبيب وأنت رحمة ربنا ... لولاك ما كان الكتاب ينزل
وأتاك جبريل الأمين مبشرا ... بالوحي من عند الإله يفضل
وسمعت منه مثانى الذكر ... لولاك كان حراء منه يجلجل

وقال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وأتاه جبريل الأمين مبشرا ... برسالة في مكة بحراء
فأضاءت الدنيا بنور محمد ... وبه أزال الله للظلماء

قبل البعثة حبب الله عز وجل إلى نبيه المختار سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده يتعبد الله على شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام فى

غار حراء وكان ذلك مما تتحنث به قريش قبل الإسلام فكان أول من تحنث بحراء سيدنا عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان إذا نوى الخلوة والتعبد صعد حراء واطعم المساكين ثم تبعه بعد ذلك من كان يتعبد كورقة بن نوفل وأبى أمية بن المغيرة

عن سيدنا عبيد بن عمير قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريشاً فى الجاهلية فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جواره من شهر ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أوما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله فيها وذلك الشهر - شهر رمضان - خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته جاءه سيدنا جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

بينما كنت تناجي ربنا ... بفؤاد خالص نحو حراء

إذ بجبريل باقرأ نازلا ... بقرآن منه خيراً نثرا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءنى جبريل عليه السلام وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال : اقرأ قلت : ما أقرأ (وفى رواية ما أنا بقارئ) قال فغتنى به (أى عصره عصراً شديداً) حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال : اقرأ قلت : ما أقرأ؟ فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلن فقال: اقرأ فقلت: ماذا اقرأ؟ فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال : اقرأ فقلت : ماذا اقرأ ؟ فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتابا .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

واذكر كلاما قاله — من جنته بالشورة

إذ قال إنك مرسل — ومبشر بالبعثة

ومبشر برسالة — تدعي بها للهجرة

فخرجت حتى إذا كنت فى وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا جبريل عليه السلام فرفعت رأسى إلى السماء أنظر فإذا جبريل عليه السلام فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا جبريل عليه

السلام فوقفت انظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامى وما ارجع ورائى حتى بعثت فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعاً إلى أهلى حتى أتيت خديجة رضى الله تعالى عنها فجلست إلى فخذها مضيقاً إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت؟ فو الله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجوا أن تكون نبى هذه الأمة . ثم قامت فجمعت ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى وسمع فقال ورقة : (قدوس قدوس والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى عليه السلام وإنه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت) .

جبـــل حـــراء :

بالمد والصرف وعدمه ويعرف الآن بجبل النور وكان ذلك لكثرة مجاورة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه ونزول الوحى عليه بالغار الذى بأعلاه (كما فى البخارى) وفى كتاب الشفاء للقاضى عياض روض الإمام السهيلى أن قريشا حيث طلبوا رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على جبل ثبير فقال اهبط عنى يارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنى أخاف ان تقتل على ظهرى فيعذبنى الله فناداه حراء إلي يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

موقع غـــار حـــراء :

وهو يقع شمال شرقى المسجد الحرام فى قمة جبل النور وارتفاعه نحو (٦٢١) متر من سطح البحر ونحو (٢٨١) متر من سطح الجبل وهوصعب المرتقى . والصعود إليه يستغرق نحو ساعة وهو عبارة عن فجوه بابها نحو الشمال يتوصل إليه بعد المرور من مدخل بين الحجرتين يتسع نحو (٦٠) سم وطول الغار نحو ٣ متر فى مقدمته فتحة طبيعية وعرض الغار متفاوت أقصها ١٫٣٠ متر وارتفاعه ٢ متر ويتسع لشخصين يصليان أحدهما واقف خلف الآخر ، وعلى اليمين مصطبة تتسع لشخص يصلى جالساً .

غـــار ثـــور:

يقع فى جبل ثور (نسبة إلى ثور بن مناف لنزوله به وكان اسمه أطحل) وهو فى الجهة الجنوبية من المسجد الحرام على بعد بنحو ٤كم وارتفاعه نحو ٧٤٨ متر من سطح البحر، ونحو ٤٥٨متر من سطح الجبل، وهذا الغار صخرة مجوفة أشبه بسفينه صغيره ظهرها إلى أعلى. وأقصى ارتفاعه ١٫٢٥ متر وأقصى طوله

وعرضه ٥ر٣ متر × ٥ر٣ متر وله فتحات فى ناحية الغرب ، وهى التى دخل منها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان يدخل منها الشخص زاحفاً على بطنه. ووسعت بداية القرن التاسع الهجرى ونهاية القرن الثالث عشر الهجرى . وأقصى ارتفاعها متر واحد مع الدرج المنحوت بأسفلها ، وفتحه فى الشرق ، وهى أوسع من الأول. ويقال: أنها محدثة ليسهل على الناس الدخول إلى الغار والخروج منه. وبين الفتحتين ٥ر٣م وهذا الغار دون القمة وصعب المرتقى ويستغرق الصعود إليه نحو ساعة ونصف .

وهو الغار الذى تشرف بإيواء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه عند هجرتهم من مكة إلى المدينة وقد صح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه اختفيا فى غاره لقوله تعالى (إذ هما فى الغار) ومكثا فيه ثلاثة أيام (كما فى البخارى) وقيل بضع عشر أيام .

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لمادخله أمر الله العنكبوت فنسجت على بابه والراءة فنبتت (والراءة شجرة) والحمامتين فعششتا على بابه ويقال أن الحمام الذى بمكة من نسلهما (ذكره ابن زهيرة فى جامع اللطيف) .

قال سيدى الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى :

الغار يشهد إذا حللت رحابة وصديقك الصديق خير نصير

إن الحمامة عششت في لحظة بل أفرخت في الحال فرخ شهور

والعنكبوت بني وحقق بيته ليضل من يبغيك وحي قدير

وروى أنه كلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد آويت قبلك سبعين نبياً وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن قتل قابيل أخاه هابيل كان به .

غــــار الهجـــرة :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

عنكبوت جاء يحمي بنسيج وسطور

وحمام الأيك يحمي لنبى عن كفور

رد جيش الكفر ربى بخيوط من صغير

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه رضى الله تعالى عنه مستخفين من مكة ومسرعين وكفار قريش وراءهم وفى أثرهم حتى وصلا إلى غار ثور ولما انتهيا إلى فم الغار قال سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم والذى بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله قبلك فإن كان فيه شيء نزل بى قبلك . فدخل سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه

فجعل يلتمس بيده كلما رأى جحراً قام بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى جحر وكان فيه حية فوضع عقبة عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أن الحية التى فى الجحر لما أحست بعقب سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى جعلت تلسعه وصارت دموعه تنحدر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع رأسه الشريفة فى حجر سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه ونام فسقطت دموع سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما لك يا أبا بكر ؟ لدغت فداك أبى وأمى فتفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده ثم إنها انتقدت عليه قبل وفاته بأيام فمات بها وذلك لينيله الله أجر الشهادة ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه الغار أمر الله تعالى شجرة وهى التى يقال لها العشار وقيل أم غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا تلك الشجرة وكانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار وإنها كانت مثل قامة الإنسان وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها نسجا متراكماً بعضه على بعض كنسج أربع سنين وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ويروى أنهما باضتا وفرختا . وكان المشركون لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شق عليهم وخافوا ذلك

وطلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافـة (أى الذين يقصون الأثر) فى كل وجه يقفون أثره فوجدوا الذى ذهب إلى جبل ثور أثره . وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم على أربعين ذراعاً من الغار وتعجل بعضهم ينظر فى الغار فلم يرى إلا حمامتين وحشيتين مع العنكبوت فقال ليس فيه أحداً فسمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما قال فعرف أن الله عز وجل قد درأ عنه (أى دفع عنه).

ويروى أن سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه لما رأى قريشاً أقبلت نحو الغار خصوصاً ومعهم القافة بكى ، ويقال أنه لما سمع القائف يقول : والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار حزن وبكى وقال والله ما على نفسى أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تحزن إن الله معنا).

وعن سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال : نظرت إلى

أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال : يا أبابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما. قال قائل منهم : ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف : وما أربكم (أى حاجتكم) إلى الغار إن عليه لعنكبوت ان قبل ميلاد محمد ولو دخل الغار لا نفتح ذلك العنكبوت وتكسر البيض ، وقال أبو جهل : أما والله لأحسبه قريباً يرانا ولكن بعض سحره قد أخذ على أبصارنا فانصرفوا .

وكان سيدنا عبد الله بن أبى بكر رضى الله تعالى عنه يبيت عندهما . ويرجع بسحر فيصبح مع قريش بمكة . ويأتيهما بخبرهم حين يختلط الظلام وكان عامر بن فهيرة رضى الله تعالى عنه مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه يتبع بغنمه أثر عبد الله رضى الله تعالى عنه بعد ذهابه ليغفى عليه (كما في البخاري) وقد ورد ذكر هذا الغار فى قوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾ « التوبة : ٤٠ » وبعد ثلاث ليالى لما خمدت عنهما نار الطلب جاءهما الدليل عبد الله بن أريقط بالراحلتين . فارتحلا وأردف أبو بكر رضى الله تعالى عنه مولاه

عامر بن فهيرة وواصلوا سيرهم إلى المدينة المنورة .

المكان الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

مولد الهادي نبينا يفرح القلب الحزينا
من به حقاً هدينا الحبيب مولاي محمد

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

يوم ميلاده لنا خير يوم طلعت شمسه سرور وعيد
ضاء ليل الميلاد إذ جاء فيه خيرها ومن نوره مشهود
وتداعي إيوان كسري حياءاً وشاهداً أن كفرهم مهدود
وبأنفاسه الشريفة أطفا نار فرس وفي فناها الوقود

مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناءاً على أشهر الأقوال فى محل ولادته هو المحل المعروف بسوق الليل فى فم شعب أبى طالب وهو الشعب الذى كان يسكنه بنو هاشم وكان عقيل بن أبى طالب قد استولى عليه زمن الهجرة واستمر بيده وبيد ولده حتى باعه بعضهم إلى محمد بن يوسف الثقفى فأدخله فى داره ولم يزل فيها حتى حجت الخيزران (زوجة المهدى العباس وأم هارون الرشيدى وموسى الهادى) فأخرجته وجعلته مسجداً وهدمت ثم بنيت مكتبة عامة بناها الشيخ عباس قطان سنة

١٣٨٠ ـ سنة ١٩٥٠م من ماله الخاص ، وهى فى الجهة الشرقية من الساحة الشرقية للمسجد وتعلوها لوحة (مكتبة مكة المكرمة) وقيل أنه ولد بالدار التى عند الصفا وقيل الردم وهو موضع بمكة ومنه مولد السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضى الله تعالى عنها وهى فى دار أمها خديجة رضى الله عنها فى الزقاق المعروف بزقاق الحجر وهذه الدار كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها وفيها ابتنى بها وولدت فيها جميع أولادها وتوفيت بها ولم يزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ساكنها حتى هاجر إلى المدينة فاستولى عليها عقيل بن أبى طالب ثم اشتراها معاوية رضى الله تعالى عنه وجعلها مسجداً وفتح فيه باب من دار أبيه أبى سفيان التى قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح : (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن) وقال الفاسى : لا ريب أن فاطمة رضى الله تعالى عنها ولدت فى هذه الدار وقال المحب الطبرانى وغيره : أن دار خديجة رضى الله تعالى عنها أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام .

مقبرة المعلاة ـ الحجون :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

زر للمعلاة يا عبد الله ... دار العبرة واخشع لله

وخديجة في جنات الله ... قبراً وافاه رسول الله

المعـــــلاة :

مرتفع بأعلى مكة على سفح جبل الحجون وبه مقبرة مكة المشهورة وقد اشتملت مقبرة المعلاة على جمع من الصحابة والتابعين وغيرهم وإن لم يعرف قبر أحد من الصحابة تحقيقاً وهى من مقابر مكة الأثرية. وتقع فى الجهة الشرقية من المسجد الحرام، قال الفاكهى : لا يعلم بمكة شعب يستقبل القبلة ليس فيه انحراف عنها إلا شعب مقبرة أهل مكة فإنه يستقبل وجه الكعبة كلها مستقيماً .

روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سأل الله تعالى عما لأهل البقيع الغرقد (مقبرة المدينة والغرقد شجر عظام وكان منبتها) فقال : لهم الجنة فقال: يا رب ما لأهل المعلاة قال : يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الثنية (القبه أو طريقها أو الطريق فيه) ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال : بعث الله من هذه البقعة أو من الحرم كله سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفاً وجوهم كالقمر فى ليلة البدر فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه من هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الغرباء.

وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لمقبرة مكة : نعمت المقبرة هذه .

وروى ابن سمعان : فى تاريخه عن بعضهم أنه رأى فى المنام كأن إنساناً مدفوناً فى المعلاة استخرج . ومروا به إلى موضع آخر قال. فسألت عن حالة فقالوا : هذه المقبرة منزهة عن أهل البدعة لا تقبل أرضها مبتدعاً.

ويوجد بها قبر السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها وبجوارها قبر أبى طالب وسيدنا عبد المطلب وسيدنا هاشم وسيدنا عبد مناف وأولادها سيدنا القاسم وسيدنا عبد الله أبناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم على يمين الداخل من السيدة خديجة مقبرة إمام الحرمين (الإمام الجوينى الشافعى) وأيضاً السيدة أسماء بنت أبى بكر وسيدنا عبد الله بن الزبير وسيدنا عبدالله بن عمر وسيدنا محمد عثمان الميرغنى وهناك المكان مستجاب فيه الدعوة. وتجدر الإشارة إلى أن هناك مقابر أثرية أخرى فى مكة المكرمة .

يرضي الإله عن التي	أضحت بأقصى مكة
زوج النبي محمد	أكرم بها بخديجة
سلم عليها كلما	زرت الحجون برحمة
من زارها للمصطفى	فله دخول الجنة
إذ أنها زوج له	معروفة بالحكمة

ويد النبي لقبرها وضعت تراب الروضة
هذا التراب مبارك بمحمد وبقبضة
أبشر إذا ما زرتها لله خير زيادة
وإذا أتيت مقامها تدعو لها بالرحمة

قبر السيدة اسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق.

قبر سيدنا عبد الله بن الذبير ابن السيدة اسماء بنت أبي بكر .

قبر السيدة ميمونة بنت الحارث :

هى زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم بطريق وادى مر بمحل يعرف بسرف (بفتح السين وكسر الراء) تفخر سرف بزنها شهدت زواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بميمونه الهلالية أم المؤمنين سنة ٧ هـ وبها بنى وبها توفيت سنة ٥١ هـ ودفنت بها ومكان قبرها معروف على يمين الذاهب عن طريق الهجرة إلى مكة المكرمة على بعد نحو ٢٠كم منها .

وقد بنى بهارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المكان الذى توفيت به . كما روى عن يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة أم المؤمنين بمكة وليس عندها من بنى أختها أحد ... فقالت : من مكة فإنى لا أموت بها . إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنى أنى لا أموت بمكة . فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف . الشجرة التى بنى بهارسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم فماتت رضى الله تعالى عنها ودفنت بها .

« ورد ذلك فى معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسلم لابن كثير» .

مسجـــد الجـــن :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

سمعتـه جن أسلموا وتعجبوا وراوه حــقــا منذرا ورســولا

ودعــوا إليــه المبــدعين وبينـوا خيـر المقـال لقومهم مقـبـولا

فـأتوه أفـواجـا وكـانـوا معـشـرا عرفوا الطريق إلي الهدي مجعولا

يقع على يسار الصاعد إلى المعلاة بجانب جسر المشاة وسمى بذلك لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خط لسيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى هذا الموضع عندما جاء الجن يبايعون النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد سبق أن التقوا به صلى الله عليه وآله وسلم فى موضع نخلة أثناء عودته صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف سنة عشر من النبوة .

وقد يطلق عليه مسجد الحرس أيضاً . وقد جدد هذا المسجد فى سنة ١٤٢١هـ . عن سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن يحضر أمر الجن فليفعل . فلم يحضر منهم أحد غيرى: قال : فانطلقا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجله خطا ثم أمرنى أن أجلس

فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه أسوده كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته . ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط . ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الفجر فانطلق فتبرز ثم أتاني فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت هم أولئك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاهم عظماً وروثاً زاداً. ثم نهى ان يتطيب أحد بروث أو عظم .

وعنه قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط لى خطا ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه .

فقال سيد لهم ، يقال له الوردان : أنا أرحلهم عنك . فقال : إني لن يجيرني من الله أحد. وفى رواية : فأتبعه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فدخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم شعبا يقال له : شعب الحجون . وخط عليه وخط على ابن مسعود ليثبته بذلك. قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فجعلوا (أى الجن) ينتهون إلى الخط فلا يجوزنه . ثم سيصدرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (وورد كل ذلك فى تفسير ابن كثير) .

« وأخبار مكة للأزرقى » .

وإتمام للفائدة نتحدث عن موضع (نخلة):

ونخله موضوع بين مكة والطائف وهو حد الحرم فى الجهة الشرقية الشمالية. وينقسم إلى نخله اليمانية وهى على يسار طريق

الطائف (السيل) . ونخله الشامية وتسمى: المضيق وتبعده٤٥كم عن مكة . ويفصل بينهما جبل طويل يقال له: داءة . نزل به النبى صلى الله عليه وآله وسلم أثناء عودته من الطائف سنة عشر من النبوة سنة ٦١٩م. وبه آمن نفر من الجن عندما سمعوا القرآن.

كما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ. وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء . وأرسلت عليهم الشهب. فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء . وأرسلت علينا الشهب. قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث. فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها . ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء. قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنخله وهو عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر . فلما سمعوا القرآن تسمعوا له . فقالوا هذا الذى بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ « الجن » وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ** ﴾. وإنما أوحى إليه قول الجن . كما جاء فى صحيح البخارى .. وبعد فتح مكة سلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حنين إلى

الطائف ومر على نخله اليمانية ثم على قرن المنازل حتى عسكر قريباً من الطائف . كما فى سيرة بن هشام . وكانت قصة هدم صنم العزى بنخله بعد فتح مكة حيث أرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لهدم صنم العزى التى كانت لقريش وبنى كنانة . وكانت أعظم الأصنام عندهم .

وورد عنهـا فى القـرآن الكريـــم ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ « النجم : ١٩ » فخرج إليها خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فى ثلاثين فارساً من اصحابه وهدمها بعد قصة طويلة فى سيرة ابن هشام وكانت (بنخله الشامية) .

مسجـد البيعـة :

وهو يقع على بعد نحو ٣٠٠م عن جمرة العقبة على يمين الجسر النازل من منى إلى مكة المكرمة وهو المسجد الذى بايع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنصار بحضرة عمه العباس رضى الله تعالى عنه ولقد تمت بيعة العقبة الأولى فى هذا الموضع من منى سنة ١٢ من النبوة يوليو ٦٢١م . حيث بايع ١٢ شخصاً من أعيان قبيلتى الأوس والخزرج من المدينة. كماأن بيعة العقبة كانت أيضاً فى هذا الموضع. وذلك أثناء موسم الحج سنة ١٣ من النبوة يوليو ٦٢٢م . وحضر هذه البيعة ٧٣ رجلاً وامرأتان من أهل المدينة . ودعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتى

المدينة المنورة وقالوا : إلى متى ندع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطرد فى جبال مكة ويخاف. وعرفت هذه البيعة أيضاً بيعة العقبة الكبرى. وقد أرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم معهم سيدنا مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه وبنى أبو جعفر المنصور العباسى سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م المسجد فى موضع البيعة كما هو مصرح فى اللوحة التى لا تزال مثبتة فى جدار المسجد للقبلة من الخارج . وهو مكون من فناء مكشوف يتقدمه مظلة. وقد ذكره الأزرقى (المتوفى ٢٤٤هـ) والفاكهى (المتوفى ٢٧٢هـ) والحزبى وابن الجوزى (المتوفى ٥٩٧هـ) والفاسى (المتوفى ٨٣٢ هـ) وابن ظهيرة (المتوفى ٩٨٦هـ) وقد كان موضع اهتمام وعناية خلفاء المسلمين على مر التاريخ ولعل بناؤه الحالى من الحجر والجص .

مسجد الخيف :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

والخيف والجبل الرحيب وزمزماً ويمسجد حرم أطوف الكعبتا

الخيف (بفتح الخاء وسكون الياء) ويقع فى سفح جبل منى الجنوبى قريباً من الجمرة الصغرى وهو مسجد عظيم الفضل فإن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى وفى

رواية خمسة وسبعون وأنه قال : (فإن استطعت ألا تفوتك الصلاة فيه فافعل) وهو جزء من الحرم والصلاة فيه بمائة ألف وفى معجم الطبرانى الكبير عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن فيه قبر سبعين نبيا سلام الله عليهم .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت وفى رواية لأتيت مسجد الخيف كل سبت ومصلاه صلى الله عليه وآله وسلم هو محراب القبة الكبيرة التى فى وسط المسجد .

عن عكرمة عن ابن عباس قال : (صلى فى مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم مخطمون بالليف) ، أخرجه الأزرقى ومخطمون يعنى رواحهم ،.

غـــار المرسلات :

عرف بذلك لنزول سورة (المرسلات) وإنه ليتلوها وإنى لأتلقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها ، قال الفاسى : وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف نحو الجبل مما يلى اليمين ، كذلك يأثره السلف . وقال البلادى : هذا الغار معروف معلوم بمنى بين مسجد الخيف وجبل الصابح الذى يشرف على المسجد من الجنوب الغربى والغار فى سفح الجبل بارتفاع جنوباً من مسجد الخيف .

وادي محســـر :

سمي ذلك الوادى وادى محسر لأن الفيل حسر فيه أى أعيى وانقطعت عن الذهاب وقيل : هو المكان الذى أهلك الله فيه الفيل وأصحابه ، ويسن للحاج الإسراع فيه أثناء عودته من مزدلفة إلى منى ، كما فى رواية جابر : حتى إذا أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بطن محسر فحرك قليلاً .. » صحيح مسلم » .

قال ابن القيم : فلما أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بطن محسر حرك ناقته وأسرع السير وهذه كانت عادته فى المواضع التى نزل فيها بأس الله بأعدائه فإن هناك أصحاب الفيل ما قص الله عليها .

وقد أشير إلى حدوده بين منى والمزدلفة باللوحات الإرشادية المكتوبة عليها وادى محسر وهو من الحرم وليس بمشعر .

مزدلفـــة :

تقع بين منى وعرفة وسميت بذلك لنزول الناس بها فى زلف الليل أو لاقتراب الناس من منى أو لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليها السلام وازدلف منها أى دنا وتسمى (جمعا) لاجتماع آدم مع حواء عليه السلام أو لاجتماع الحجاج بها .

وحدها من بعد وادى محسر إلى المأزمين وهم جبلان متقابلان بينهما طريق بطول ٤ كيلو متر وبضع مائة متر مساحتها

نحو ١٢٫٢٥كم٢ .

مسجد المشعر الحرام :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وبمشعر الله الحرام ذكرتم وشكرتم الهادي العلي الأكبرا

ويقع فى المزدلفه على الطريق رقم(٥) وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينزل عند قبلته.

مسجد نمرة :

وهو بعرفة ، ونمرة جبل غرب المسجد وبه يسمى مسجد نمرة ، ونزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفه فى خيمة بنمرة ، وبعد زوال الشمس انتقل إلى بطن وادى عرنة وخطب وصلى ثم انتقل إلى موقفه بالصخرات وبعد غروب الشمس تحرك منها إلى المزدلفة « صحيح مسلم » .

وبنى مسجد فى موضع خطبته وصلاته صلى الله عليه وآله وسلم ببطن وادى عرنة فى أول عهد الخلافة العباسية فى منتصف القرن الثانى الهجرى وبطن الوادى ليس من عرفة وبعد توسعات المسجد التى تمت على مر التاريخ صار مقدمة المسجد خارج عرفات ومؤخرة المسجد فى عرفات وهناك لوحات إرشادية تشير إلى ذلك . فعلى الحاج أن ينتقل داخل حدود عرفة بعد أداء صلاة الظهر والعصر فمن وقف فى مقدمة المسجد إلى وقت غروب الشمس ثم تحرك منها

إلى مزدلفة لا يصح له وقوف عرفة ويستوعب المسجد نحو ٣٥٠ الف مصلى وله ست مآذان ارتفاع كل منها ٦٠ متر.

مسجد الصخــرات :

وهو بعرفات أسفل جبل الرحمة على يمين الصاعد إليه وهو مرتفع قليلاً عن الأرض يحيط به جدار قصير وفيه صخرات كبار وقف عندها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة وهو على ناقته القصواء كما فى حديث جابر: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلي الظهر والعصر فى موضع مسجد نمرة ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص « صحيح مسلم » .

وفي هذا الموقف نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ « المائدة : ٣ » .

وأحيط هذا الموقف بجدار طوله جهة القبلة ١٣ر٣متر والجدار الذى على يمينه ويساره ٨ متر أما الجدار المقابل للقبلة فدائرى غير مستقبل . قال الشيخ بكر أبو زيد : يوجد على يمين الصاعد فى سفح الجبل جنوباً مصطبة مفروشة محاطة بجدار قصير نحو نصف متر وهى التى تسمى مسجد الصخرات.

وادي عُرَنَــــة :

من أودية مكة المكرمة والجزء المقدم من مسجد نمرة يقع فى هذا الوادى وهو خارج عن عرفات وداخل فى الحل وليس بمشعر وهو حد فاصل بين الحل والحرم وفى بطن هذا الوادى خطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أثناء حجة الوداع كما فى حديث جابر: فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بطن الوادى فخطب الناس وقال : إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا وفى نهاية الحديث قال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : (اللهم اشهد ، ثلاث مرات) ، صحيح مسلم .

دار الأرقــــم :

منسوب إلى الأرقم بن أبى الأرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مركزاً للدعوة الإسلامية سراً فى صدر بعثته وكان المسلمون يجتمعون بها ويصلون فيها سراً حتى تكاملوا أربعين شخصاً بإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فجهروا بالإسلام والصلاة وفى سنة ١٧١هـ بنت الخيرزان جارية المهدى العباسى مسجدا فى موضع هذه الدار التى كانت على بعد ٣٦ متراً من الصفا شرقاً خارج المسعى وفى سنة ١٣٧٥هـ ، سنة ١٩٥٥ م هدمت لصالح التوسعة فى هذه الحجة وتخليداً لذكراها فإن أول باب فى المسعى بجوار الصفا سمى بباب

دار الأرقم لقربه من موضع هذه الدار ولعل موضعها الآن مما يلى السلالم المتحركة فى هذه الجهة .

شعب أبي طالب :

ويطلق عليه أيضاً شعب بنى هاشم لأن منازل بنى هاشم كانت هنالك وبه المولد النبوى الشريف ، ويأتى هذا الشعب من بين جبلى أبى قبيس عن يساره والخنادم عن يمينه فيصب فى بطحاء مكة فيما يعرف بسوق الليل فوق المسجد الحرام بوالى من ثلاثمائة متر (والشعب بالكسر انفراج بين جبلين ، جمعة شعاب) .

ولما بدأت قريش محاولات لقتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتفق بنو هاشم إلا أبو طالب وبنو المطلب كلهم مسلمهم وكفارهم على القيام دون النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتحالفت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب وهو فى خيف بنى كنانة بالمحصب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يخالطوهم ولا يكلموهم ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتل وكتبوا ذلك فى الصحيفة وعلقوها فى الكعبة فحبسو بنو هاشم وبنو المطلب فى شعب أبى طالب فى محرم سنة سبعة (٧) من النبوة وكانوا لا يخرجون لشراء الحوائج إلا فى الأشهر الحرم واشتد الحصار وبلغهم الجهد والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود وبعد أن مرت ثلاثة أعوام

على ذلك اجتمع هاشم بن عمرة وزهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود على نقض الصحيفة فقال زهير: يا أهل مكة أنأكل ونلبس وبنو هاشم هلكى والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة فرد عليه أبو جهل : كذبت والله لا تشق فقال زمعة : أنت والله اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال أبو البحترى : صدق زمعة وقال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها وأيده هشام فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل ومن جهة أخرى قد أطلع الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأرضة أكلت الصحيفة إلا اسم الله عز وجل وأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عمه أبا طالب فقال : أن ابن أخى قال كذا وكذا فإن كان كاذباً خلينا بينكم وبينه وإن كان صادقاً رجعتم عن قطيعتنا ، قالوا: قد أنصفت ولما رأوا أن الأرضة أكلت الصحيفة إلا (باسمك اللهم) نقض الصحيفة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من الشعب .

دار النـــدوة :

بناها قصى بن كلاب حوالى (٢٠٠ قبل الهجرة) وسميت بذلك لتشاورهم فيها وعقد الألوية لحروبهم وغير ذلك من مهمات الأمور ، قال الرازى : الندى مجلس القوم ومتحد منهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى ومنهم سميت دار الندوة التى بناها قصى

مكة لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة . وقوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ « العلق: ١٧ » أى عشيرته وإنما هو أهل النادى والنادى مكانه ومجلسه فسماه به. وهذه الدار التى اجتمعت فيها نواب قريش ليتدارسوا خطة حاسمة للقضاء على الدعوة الإسلامية وذلك لما خرج بعض الصحابة إلى المدينة وخافت قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة أيضاً اتفقوا على قتله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشاء الله عز وجل أن يخرج من بينهم مهاجراً وأن يظهر دينه ولو كره الكافرون . وقد نزل بها سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات مرة أثناء خلافته وكان ينزل بها الأمراء والخلفاء فى صدر الإسلام وأدخلها المعتضد العباسى فى المسجد أثناء توسعته سنة ٢٨٤ هـ وما زال هناك باب فى هذه الجهة يحمل اسم باب الندوة .

دار السيدة خديجة زوج النبي :

صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

في بيتها قد جاءه وحي الهدي برسالة
قم يا محمد منذراً كبر إله الأمة
قال الحبيب لها اسمعي إني أري في روعة
قالت له كلا فلا تحزن بأي فجيعة

أفعالك الحسني التي عمت لكل قبلية
أرضيت ربك دائما أبشر بكل سكينة

كانت خلف دار أبى سفيان وفى هذه الدار بنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأم المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنها وفيها ولدت بناته صلى الله عليه وآله وسلم وفيها توفيت السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها ونزل فيها الوحى مراراً ولم ينزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ساكناً بها إلى أن حاصرتها قريش بعد أن اتفقوا على قتله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه الوحى بذلك وظهرت معجزة خروجه من بينهم بعد أن ذر التراب على رؤوسهم فلا يرونه وهو يتلو ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ « يس : ٩ ». ونام سيدنا على رضى الله تعالى عنه على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً إلى المدينة بصحبة سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال تعالى مشيراً إلى ذلك ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ « الأنفال: ٩ ». ثم لما اشترها معاوية اتخذها مسجدا وبناها بناء جديداً وفتح فيه باباً من دار أبى سفيان. وقد طرأت عليها تعديلات على مر التاريخ آخرها بناء مدرسة للبنات على نفقة السيد عباس قطان سنة ١٣٦٩ هـ ثم أزيلت لصالح التوسعة فى ١٣٨٥هـ.

جبل أبي قبيس :

بضم القاف، وهو الجبل المشرف على الصفا والمسجد الحرام وارتفاعه نحو ٤٢٠م من سطح البحر ونحو ١٢٠م من سفح الجبل. وسمى بذلك لأن أول من بنى عليه كان يقال له : أبو قبيس . وقيل غير ذلك . وكان يسمى فى الجاهلية الأمين أيضا لأن الحجر الأسود كان مستودعا فيه .

كما روى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال : نزل الركن الأسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء (البلورة) فمكث أربعين سنه ثم وضع على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام . قال المنذرى : رواه الطبرانى فى الكبير موقوفا بإسناد صحيح. وهو أحد أخشبى مكة الشرقى . والأخشب هو الجبل الغليظ والأخشب الآخر هو جبل قعيقعان . وهما الأخشبان اللذان قال عنهما ملك الجبال : يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل أرجوا أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده ، كما جاء فى البخارى ».

جبل قعيقعان :

بضم القاف وفتح العين. وهو الجبل الثانى من أخشبى مكة ، الوارد ذكره فيقول الملك : يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن

شئت أطبق عليهم الأخشبين لفعلت ..

ويسمى جبل قعيقعان اليوم بأسماء عدة حسب أطلاله على مختلف الأحياء والجهات. فطرفة الشمالى الغربى يسمى جبل العبادى . والشرقى المشرف على الحجون ومقبرة المعلاة يسمى جبل السليمانية . وما أشرف عليه دحله يسمى جبل السودان. وبين القرارة والفلق يسمى جبل القرارة. أما الجزء الجنوبى فيسمى جبل هندى . لسكنى الهنود بجواره . وارتفاعه نحو ٤١٠م من سطح البحر ونحو ١١٠م سفح الجبل.

مسجد الشجـــرة :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وأتت له الأشجار تسعي عندما تـادي عليها من بعيد تقبل

وقال الأزرقى : يقع بحذاء مسجد الجن يقال: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا شجرة كانت فى موضعه وهو فى مسجد الجن فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها (أخبار مكة) . وقال الفاكهى : مسجد الشجرة بحذاء مسجد الحرس (أى مسجد الجن) كانت فيه شجرة وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعاها من موضعها فجاءته.

ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى . أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بالحجون وهو مكتئب حزين. فقال : اللهم

أرنى اليوم لا أبالى من كذبنى بعدها من قومى . فإذا شجرة من قبل عقبة المدينة ، فناداها فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه فسلمت عليه . ثم أمرها فرجعت فقال : ما أبالى من كذبنى بعدها من قومى . ويستفاد من هذه القول أن هذه المعجزة ظهرت بالحجون ولعل الشجرة كانت بموضع المسجد الذى عرف بمسجد الشجرة والمبنى بحذاء مسجد الجن ومقابله . وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم في موضع مسجد الجن ويستأنس برواية الفاكهى أن الجن طلبوا دليلاً يدل على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم فظهرت هذه المعجزة فبايعوه على الإسلام. وقد حدد مسجد الشجرة فى سنة ١٤٢١هـ على غرار مسجد الحرام . وعلى يسار الصاعد إلى المعلاة قريباً من مسجد الجن .

مسجد الراية :

روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أن تركز رايته بالحجون . وذلك يوم الفتح . وقال ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل يوم الفتح نزل بأعلى مكة وضربت له هناك قبة . ثم بنى عبد الله بن عباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس مسجداً فى هذا الموضع فعرف بمسجد الراية .

ووصف ابن ظهيرة : أن مسجد الراية بأعلى مكة عند

المدعى . وهو على بعد ٥٥٠ م بخط مستقيم من الكعبة المشرفة حسب الخريطة الصادرة من معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج مما يؤكد أن هذا هو المسجد الذى يعرف الآن بمسجد الجودرية أيضا لوقوعه بالجودرية على شارع الغزة. وقد جدد بناؤه فى عهد الملك عبد العزيز سنة ١٧٤٢م. ثم أعيد بناؤه فى عهد خادم الحرمين الشريفين .

مسجد خالد بن الوليد :

أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح أن يدخل من أسفل مكة وأن هذا يغرز رايته عند أدنى البيوت . وفى رواية أمره أن يدخل من الليط (فى أسفل مكة من جهة جرول) وبنى هذا المسجد الذى غرز فيه رايته.

وهو معلوم الآن فى حارة الباب بريع الرسام (كدى قديماً) وعلى الشارع المنسوب إليه بشارع خالد بن الوليد . وأيد بناؤه بمنارة سنة ١٩٥٧م .

المحصب :

بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة. موضع بأعلى مكة ما بين منى إلى المنحنى. وسمى بالمحصب لأنه مسيل . والسيل يجمع فيه الحصباء . وكان يطلق عليه أيضاً خيف بنى كنانة وأبطح وهو ما انبطح من الوادى واتسع وقد كان تحالف قريش

على بنى هاشم بالمقاطعة فى هذه الموضع .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه وسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه وسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه ينزلون الأبطح . قال الترمذى صحيح حسن غريب والتحصيب نزول الأبطح . وبنى فى موضع نزوله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه وأصحابه مسجد ويعرف بمسجد المحصب .

مسجد الفتح بالجموم :

الجموم قاعدة وادى مر الظهران . ماء لبنى سليم . تقع على بعد نحو ٢٥٠ كم شمال مكة على الطريق المدينة المنورة (طريق الهجرة) و ١٨كم من مسجد التنعيم. بعث إليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم سرية بقيادة زيد بن حارثة فى ربيع ٦هـ، وفى سنة ٨ هـ نزل بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبات بها قبل فتح مكة بليلة ومعه عشرة آلاف من أصحابه. وشاركهم مجموعة من رجال بنى سليم . وبها أسلم أبو سفيان بن حرب . كما روى البخارى عن هشام عن أبيه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهرون

فرآهم ناس من حـرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم أبو سفيان.

وفى موضع نزوله وصلاته صلى الله عليه وآله وسلم بنى مسجد عرف بمسجد الفتح وقد كان موضع اهتمام، وعناية المسلمين على مر التاريخ وعيد بناؤه فى سنة ١٣٩٧ هـ على نفقة الشيخ حسن بكر قطب .

ذي طـوي :

واد من أودية مكة وكله معمور اليوم بأحياء سكنية وانحصر اسمه الآن فى بئر بجرول تسمى بئر طوى بات به النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبح واغتسل من ماء بئره وصلى . ثم دخل مكة كما روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بات بذى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة . وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويغتسل. ثم يدخل مكة نهاراً . ويذكر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه فعله ، وقد ورد فى رواية مسلم ذكر المسجد الذى بنى قريبا من مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكره الفاكهى بمسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان قريباً من البئر على يمين المتجه إليها. وبقى المسجد معروفاً إلى أن أزيل لتوسعة الشارع.

أما البئر فما زالت موجودة مقابل مستشفى الولادة وخلف عمارة الجفرى المبنية حديثاً وتعرف ببئر ذى طوى .

عين زبيدة :

أجرتها زبيدة زوج هارون الرشيد العباسى فى (١٧٤ هـ / ٧٩١م) وهى تنبع من وادى نعمان بحنين (الشرائع) على بعد نحو ٣٦ كم من المسجد الحرام ، وتمر بعرفات وتقطع وادى عرنة ثم تنحدر إلى منى بمكة. وكانت سقياً أهل مكة على مدى ألف ومائتى سنة . وظل الحكام يولونها عناية بالإصلاح. وقد انقطعت فى الفترة الأخيرة . وفى السنة ١٤٢١هـ سنة إصدار الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود تعليمات بإجراء دراسات لتجديدها الاستفادة من مائها .

مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها مسجد التنعيم :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وعمرتهم بها قد جاء أمر — محببة بها للقلب عمر

بمسجد عائشة قد جاء خير — لمن صلي ووفقه الجليل

يقع على بعد ٧٫٥ كم عن المسجد الحرام شمالاً على طريق مكة المكرمة / المدينة المنورة. وهو أقرب موضع لحد الحرم بنى فى المكان الذى أحرمت منه أم المؤمنين السيدة/عائشة رضى الله تعالى عنها بالعمرة فى حجة الوداع سنة ٩هـ.

روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت قال: فلما طهرت وطافت قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أتنطلقون بحجة وعمرة وانطلقت بالحج؟ فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أن يخرج معها إلى التنعيم فاعتمرت بعد الحج فى ذى الحجة .

قصيدة الحجرة النبوية الشريفة :

أنشأ هذه اليتيمة العصماء السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان ١١٩١هـ واستحقت بإخلاص ناظمها وحبه الصادق لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تنقش على الحجرة النبوية الشريفة وقد استخرجت من كتاب تركى قديم هو « مرآة الحرمين » ، « لأيوب صبرى باشا » .

تنبيهان مهمان :

اعلم أن البيت الحادى عشر من هذه القصيدة قد أفرد بالكتابة على شباك الحجرة النبوية أمام دكه الأغوات أى فى جهة المحراب المعروف بمحراب التهجد والبيت المذكور هو :

رب الجمال تعالى الله خالقه فمثله في جميع الخلق لم أجد

بعض أبيات هذه القصيدة مطموس بالدهان، والأبيات التى طمست هى :

البيت الأول ـ الثانى ـ الثالث ـ السادس ـ السابع ـ الثامن ـ التاسع ـ العاشر ـ الثالث عشر .

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي مالي سواك ولا ألوي علي أحد

فأنت نور الهدي في كل كائنه وأنت سر الندي يا خير معتمد

وأنت حقا غياث الخلق أجمعهم وأنت هادي الوري لله ذي المدد

يا من يقوم مقام الحمد منفرداً للواحد الفرد لم يولد ولم يلد

يا من تفجرت الأنهار نابعة من إصبعيه فروي الجيش ذا العدد

إني إذا سامني ضيم يروعني أقول يا سيد السادات يا سندي

كن لي شفيعاً إلي الرحمن من زللي وامنن علي بما لا كان في خلدي

وانظر بعين الرضا لي دائما أبدا واستر بفضلك تقصيري مدي الأمد

واعطف علي بعفو منك يشملني فإني عنك يا مولاي لم أحد

إني توسلت بالمختار أشرف من رقي السموات سر الواحد الأحد

رب الجمال تعالى الله خالقه فمثله في جميع الخلق لم أجد

خير الخلائق أعلي المرسلين ذرا ذخرا الأنام وهاديهم إلي الرشد

به التجأت لعل الله يغفر لي هذا الذي هو في ظني ومعتقدي

فمدحه لم يزل دأبي مدي عمري وحبه عند رب العرش مستندي

عليه أزكي صلاة لم تزل أبدا مع السلام بلا حصر ولا عدد

والآل والصحب أهل المجد قاطبة بحر السماح وأهل الجود والمدد

حرمة المدينة المنورة وبركتها ومكانتها :

مدخل صدق وتقديمها فى الذكر :

لما ائتمر أهل مكة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه أو يخرجوه أو يوثقوه فأراد الله تعالى قتال أهل مكة أمره أن يخرج إلى المدينة وهذا القول هو أشهر الأقوال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ « الإسراء : ٨٠ » .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ « رواه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى .

وطلب منه صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعوا بهذا الدعاء ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي... ﴾ فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ليس بفعل كفارها وإنما بأمر الله تعالى ... وأما تقديم المدخل على المخرج مع أن الأصل أن يقدم المخرج على المدخل للأهمية ذلك وهناموطن الاستدلال أيضا.

المدينة المنورة حرم كما هو الحال في مكة المكرمة:

لقد جعل الله تعالى المدينة حرماً ، كما هو الحال فى الحرم المكى والنصوص فى هذا المعنى كثيرة جداً بلغت حد التواتر .

عن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من احدث فيها حدثا أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. « البخارى ومسلم ».

وعن عبد الله بن زيد المازنى رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن سيدنا إبراهيم عليه السلام حرم مكة ودعا لأهلها وإنى حرمت المدينة كما حرم سيدنا إبراهيم عليه السلام مكة وإنى دعوت فى صاعها ومدها بمثلى ما دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام لأهل مكة) « البخارى ومسلم »

وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (إن سيدنا إبراهيم عليه السلام حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها) « رواه مسلم ».

المدينـة حـرم آمن :

لقد جعل الله تعالى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

حرما آمنا ، يطمئن أهله ولا يجوز إخافتهم ولا إذعارهم .. فعن سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه قال : أهوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى المدينة فقال (إنها حرم آمن) « رواه مسلم ». وعن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن المدينة حرم آمن من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) « رواه البيهقى » وأصله فى البخارى ، وفى دليل لمذهب الجمهور فى تحريم المدينة : صيدها وشجرها .. حدود الحرم.

تحديد الحرم من جهاته الأربع :

كما وردت ، تحديد الحرم من الشرق إلى الغرب. جاءت الروايات فيها بلفظ (اللابتين) وهما الحرتان الشرقية والغربية والحرة حجارة سود منتشرة وهما معروفتان فى المدينة إلى اليوم (إنى أحرم ما بين لابتيها) البخارى .

تحديد الحرم من الشمال إلى الجنوب وهى من عير إلى ثور قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (المدينة حرم ما بين عير وثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) « البخارى ومسلم »

ولقد اعترض عدد من كبار العلماء والأفذاذ القدماء على ذكر كلمة (ثور) كما اعترض بعضهم على ذكر كلمة (عير) أيضاً وذلك لأنهما جبلان معروفان فى مكة ولم يعرفوهما فى المدينة وقد عرف الجبلين عددمن الحفاظ والعلماء وقالوا ثور جبل صغير خلف أحد وعير ناحية الشرق .

مقدار الحرم الزائد (الحمى) : جعل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم المسافة اثنى عشر ميلا من كل جهاته أى حول المدينة (الحمى) .

ذهب الجمهور إلى أن حرم المدينة: (ما بين اللابتين) وهو الحرم الذى يحرم الصيد فيه وقطع الشجرة وحمل السلاح وإراقة الدماء.

ذهب الإمام مالك رضى الله تعالى عنه وهو قول عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه : أن الحرم من عير إلى ثور لكنه فرق بين الصيد وحرم الشجر فجعل البريد حرم للشجر وما بين اللابتين حرما للصيد.

متي ثبت التحريم :

الذى يظهر والعلم عند الله تعالى أن تحريم المدينة المنورة كان فى السنة السابعة من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة خيبر وهذا رأى الحافظ ابن حجر رحمه الله فى

فتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

متي صارت المدينة حرمـا :

هل صارت حرماً آمنا بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم كانت حرما آمنا قبل دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وفى هذه المسألة قولان :

١) وردت أحاديث كثيرة تدل على أن المدينة كانت حلالاً قبل دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لها وإنها حرمت بدعوته صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الحال فى تحريم مكة بعد دعوة سيدنا إبراهيم وكانت حلالاً قبل ذلك كسائر البلاد.

٢) إن المدينة كانت حراماً قبل دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتأخر التكليف به حتى أظهره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفى هذا دليل كمالها.

حرمـة المدينـة كحرمـة مكة المكرمة :

عن عبـد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن سيدنا إبراهيم عليه السلام) حرم مكة ودعا لأهلها وإنى حرمت المدينة كما حرم سيدنا إبراهيم عليه السلام مكة) « متفق عليه ».

تحريم الصيد فيها :

ومما يدل على تحريمها وتعظيمها تحريم الاصطياد فيها وتحريم مقيد الصيد فيها أيضاً ، وهذا أمر قد تواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث رواه عنه أكثر من عشرة من الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنه .

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (إن سيدنا إبراهيم عليه السلام حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابيتها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها) « رواه مسلم ».

قوله (لابتيها) ثنية لابه وهى الحرة وهى الأرض الملبسة بحجارة سوداء . وللمدينة لابتان: شرقية وغربية ، والمراد اللابتان وما بينهما حرام . وقوله (عضاهها) العضاه : كل شجرة فيه شوك وفردها : عضاهه وعضيهة .

تحريم قطا ع الشجرة وقلعه الكلا :

أى تحريم قطع الشجر وقلعة وحشه ، باستثناء بعض الأمور سنتعرض لذكرها بعد قليل والمراد بالشجر الذى يحرم قطعة هو الذى لا دخل للإنسان فيه ولم يستنبته .

لحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفيه (لا يعضد شجرها) وحديث (ما كنت لأقطع به شجرة) وقد حكم علماء

الأمة على تحريم صيد الحرم وتحريم قطع شجرة وخبطه واختلاء خلاه ، ونفس الألفاظ وردت وفى نفس الصحة والقوة فى الحرم المدنى أيضا وهذا ما ذهب إليه جماهير علماء الأمة أيضاً .

عقوبة الصائد وقاطع الشجر:

- لقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سلب الصائد وقاطع الشجر وخابطه فى الحرم النبوى الشريف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من رأيتموه يصيد فيه شيئاً فله سلبه)

« رواه أحمد وأبو داود »

وقد اختلف في هذه المسألة إلي أقوال:

١) مذهب الحنفية : كراهة الصيد وقطع الشجر.

٢) مذهب أكثر العلماء : أن من صاد فى حرم المدينة أو قطع من شجرها أو خبطة فهو آثم ويلزمه التوبة والاستغفار لكن لا جزاء عليه ، لأنه لم يرد نص فى ذلك .

٣) مذهب ابن أبى ذئب وابن أبى ليلى: أن من صاد فى حرم المدينة أو قطع شجرا أو خبطه فعليه الجزاء.

٤) وقال المازرى رحمه الله : المشهور عندنا (المالكية) : أنه لا جزاء فيما صيد فى حرم المدينة ، وثبوت التحريم لا يوجب الجزاء، والأصل براءة الذمة وأوجبه ابن نافع وبعض الشيوخ قياسا على حرم مكة .

تحريم القتال واراقة الدماء فيها :

النهى عن حمل السلاح فى حرم المدينة للقتال وعن إراقة الدماء فيها أيضاً.

تحريم التقاط لقطيتها إلا المعرف بها :

قول المالكية والحنيفية : أن لقطة الحرم تستوى ولقطة الحل فهما سواء للملتقط أن يأخذها على حكم اللقطة فيعرفها سنة ويمتلكها بعد ذلك وله أن يأخذها ليحفظها على صاحبها.

مذهب الشافعى وأحمد : الفرق بين لقطة الحل ولقطة الحرم ولا تلتقط للتملك بل للتعريف بها خاصة ويحفظها على صاحبها فهى لا تحل إلا لمن يعرفها أبداً ولا يمتلكها وليس له أن يأخذها للتمليك ولو بعد تعريفها سنة لا حكم لها وهذا إذا كان هو فى الحرم أو من أهل الحرم فإذا خرج سلمها إلى الحاكم .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه : وفيه (ولا يلتقط لقطة إلا من عرفها ...) .

رأي الحنيفية في حرم المدينة مع بيان أدلتهم والرد عليها :

لقد ذهب الحنيفية إلى أن المدينة حرماً لكن ليس لها حرماً كما هو لمكة لكن يكره الصيد وقطع الشجر فيها ويكونون بذلك قد خالفوا جماهير علماء الأمة .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

صلى عليك الله يا خير الوري ... والآل والأصحاب ماوفد أتى
لا تنثني عن باب آل محمد ... فلبابهم باب القبول لمن أتي
واسمع ثناء الله جاء مفصلا ... مدحا بديعا للكرام بـ(هل أتي)
يا سعد من يأتي إليهم زائراً ... يرجوا القبول لديهم قد أثبتا
لزم السكينة والوقار لديهم ... وتراه عندهم أريبا منصتا
يا معرضا عن دار آل محمد ... قد طال بعدك يا أخي إلي متي
فانهض إلي دار الأحبة زائراً ... من قبل أن تلقي بقبر ميتا
واغنم من الدنيا زيارة معشر ... الدين حبهم فكن متثبتا
وقل السلام علي النبي وآله ... من زاركم يا سادتي لن يكبتا
دار الأمان دياركم ورجائكم ... يا سعد من زار الكرام وأختبا
قصدى من الدنيا زيارة جدكم ... ما دمت حيا والبقيع وحمزتا
والحج والسعي الجميل ووقفة ... والمشعر السامي وأرمي الجمرتا
والخيف والجبل الرحيب وزمزما ... وبمسجد حرم أطوف الكعبتا
بمقام إبراهيم أسجد داعيا ... وأكون عند الحجر عبداً قانتا
وأهيم من حب الإله ببيته ... لبيك ربي أغفرن الحوبتا
وأسير نحو الذاكرين مهرولا ... وأتوا بتلبية ونالوا العمرتا
وأسير نحو الزائرين لأحمد ... قصدوا الزيارة والمدينة طيبتا
في روضة تجلي أصلي داعيا ... وأري النبي محمداً والجنتا

وأقـول يا خيـر الأنام شفـاعـة — الله أسـنـدهـا إلـيك وأثـبـتـا

فاشفع تشفع أنت أفضل شافع — إنـي مـسـيء قـد أتيت الـزلـتـا

فـبـجـاه وجـهـك لا أرد بـزلـتي — أرجوا الكرامة والرضا والتوبتا

وعـلـيـك صلي الله ربـي سـلـمـا — والآل والأصـحـاب مـا وفـد آتي

ما الجعفري يقول مدحا مخلصاً — يا خير خلق الله أرجوا الزورتا

زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وما خاب من يسعي إليك مبكرا — يـحـبـك فـي دار المودة والـهـنـا

فـزورتـك الـعـلـيـا أجل فـريضـة — وقـد كـرروها سـادة بلغوا المني

فكانت لهم كنزا وحرزا ورحمة — تـقـربـهـم زلفي لـرحـمـة ربـنـا

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه : وتكون بعد الحج وقبله، وهى مطلوبة مرغب فيها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (من حج فلم يزرنى فقد جفانى).

فإذا توجهت للمدينة المنورة فداوم الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الطريق بإخلاص، ثم ادخل الحرم النبوى باليمنى وصل فى الروضة الشريفة ، وقل السلام عليك

يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقل السلام عليك يا حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقا ، جزاك الله عنا أفضل الجزاء ، واطلب الشفاعة لك ولوالديك وللمسلمين بخشوع .

ثم سر خطوة يمينك للسلام على سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . وقل السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه فى الغار ، جزاك الله عن المسلمين خيرا .

ثم تأخر للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . وقل السلام عليك يا أميرالمؤمنين جزاك الله عن المسلمين خيرا .

ثم زر مقام السيدة فاطمة الزهراء وزر مقبرة البقيع وسلم على من فيها من الصحابة وآل البيت الصالحين.

ثم زر قبر سيدنا حمزة بأحد رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين وزر قباء وآثار المدينة وتودع الحرم النبوى حين سفرك كذلك .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله.

قال تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد.. اللهم بارك لنا فى صاعها ومدها وصححها لنا) .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الإيمان ليأزر (ينضم بعضه إلى بعض فيها) إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها.

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوأ الحلال والحرام) .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه: (معنى الحديث) لا ينتقل أحد من مسجد من المساجد إلى مسجد آخر معتقدا أن الصلاة فى الثانى أفضل من الأول إلا الثلاثة مساجد لفضلها كما تقدم فى الحديث السابق وأراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن العبادة فى جميع المساجد متساوية الثواب وأن أفضلية العبادة فيها عن غيرها تبيح لنا أن ننتقل من غيرها إليها. أما زيارة القبور وشد الرحال إليها فقد ثبت بالسنة القولية والفعلية استحباب زيارة قبور المسلمين .. أما السنة القولية فهى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (ألا فزروها) وأما السنة الفعلية فزيارة صلى الله عليه وآله وسلم لقبور أهل البقيع وشهداء بدر وشهداء أحد كما ورد أن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه وأن السيدة فاطمة زارت قبر سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه.

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

زار البقيع رسول الله مبتهلا ... وجاء الأمر من رب السموات

في كل عام إلي بدر يزوربه ... في روضة الخلد أرباب الشهادات

هذا دليل لمن في العام قد جمعوا ... لدي ولي بتسليم وخيرات

فذاك فعل رسول الله تسمعه ... وليس مبتكرا أفعال عادات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يدركنى ولم يبايعنى ثم

جاء إلى المدينة بعد وفاتى وسلم على وزارنى عند قبرى فقد بايعنى ومن أتى الركن الأسود فقبله فكأنما بايع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ثبت بالإجماع أن زيارة القبور سنة وعليه فقد أجمع المسلمون وبالأخص الأئمة الأربعة على أن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم سنة ومنهم من قال أنها واجبة ومنهم من قال أنها مستحبة وقد كره الإمام مالك قول زرنا القبر أو جئنا من عند القبر بل نقول زرنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو جئنا من عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى فأرد عليه السلام) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(من وجد سعة ولم يفد إلىّ مرة فقد جفانى) . وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من زارنى لا تهمه إلا زيارتى كنت له شفيعا أوشهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين) . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة) . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتب له حجتان مبرورتان) .

كيفية زيارة النبى :

التطهر والتحلى بأجمل الثياب والتطيب والدخول إلى المسجد فى وقار واحترام وسكنة ويصلى فى الروضة الشريفة ركعتين تحية المسجد ثم يقف للسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بأن يتجه نحو القبر الشريف ويجعل وجهه وصدره فى اتجاه المقصورة الشريفة قبالة الرأس والوجه الشريفين ثم يصلى ويسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما شئت ثم تبلغ من حملك السلام إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليك بالإكثار من مديحه صلى الله عليه وآله وسلم فإنها من أعظم القربات إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ..

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

السعد في رؤياه إن واجهته … أبشر بخير صرت في السعداء

ما خاب من زار النبي محمدا … يوما وجاء إليه في الفيحاء

واستقبل القبر الشريف مسلما … ومواجها من فاق للوجهاء

وبعد ذلك يتحرك فى جهة اليمين قدر ذراع لتكون قبالة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وتسلم عليه .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

قالوا السلام على العتيق … وصديقه نعم الصديق

في الغار يا نعم الرفيق … عند النبي العربي

ثم يتحرك فى جهة اليمين قدر ذراع لتكون قبالة سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وتسلم عليه .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

قالوا السلام على عمر نعم الشهيد له انتصر

بجواره في الخلد قر عند النبي العربي

وعليك الاكثار من الصلاة فى الروضة النبوية وفى كل جزء من المسجد المبارك ويجب على من كان عنده صلاة فائته لم يصلها فليصلها وذلك أولى من صلاة النفل والإكثار من قراءة القرآن الكريم والاكثار من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم والإكثار من الدعاء والاستغفار ..

المسجد النبوي الشريف :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) .

لقد كانت أرض المسجد النبوى مربدا لتجفيف التمر لغلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة الأنصارى وهما (سهيل وسهل) أبناء نافع بن عمر بن ثعلبه بن النجار وقد ابتاعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبناء مسجده عليها وكان فى المربد نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنخيل فقطع وبالقبور فنبشت وبالخرب فسويت حتى صار المربد أرضا

مستوية صالحة للاستعمال .

بناء المسجد النبوي الشريف في عهد النبي :

بنى رسول صلى الله عليه وآله وسلم مسجد الشريف مرتين الأولى بعد الهجرة فورا فى السنة الأولى منها وجعل مساحته نحو (٧٠ × ٦٠) ذراعا بذراع اليد ، والثانية بعد فتح خيبر فى السنة السابعة للهجرة لزيادة المسلمين بناءه وعمره وزاد فيه لجعل مساحته نحو (١٠٠ × ١٠٠) ذراعا بذراع اليد (وذراع اليد يساوى نحو ٤٥ سم تقريبا) وجعل أسسه من الحجارة وجداره من الطوب اللبن وأعمدته من جذوع النخل وارتفاع سقفه خمسة أذرع فى العمارة الأولى وسبعة أذرع فى العمارة الثانية وسقفه بجريد النخل والخوص واشترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عمارة المسجد مع أصحابه وكان ينقل الحجر واللبن معهم .

أبواب المسجد النبوي الشريف في عهد النبي

الباب الشرقي : يسمى بباب آل عثمان ويسمى باب النبى لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل منه ويطلق عليه الآن باب جبريل لأن سيدنا جبريل عليه السلام كان ينزل بالوحى على النبى من جهته .

الباب الغربي : كان يسمى هذا باب عاتكة ويسمى الآن باب الرحمة .

الباب القبلي الجنوبي: يسمى باب آل عمر لأنه كان من جهة دار سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه.

الباب الشمالي: ولما تحولت الصلاة إلى الكعبة فتح فى المسجد باب فى الشمال وسد الباب القبلى .

باب الصديق: سمى بذلك لأنه كان فى مواجهة خوخة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وداره الغربية .

باب النساء: جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدخول النساء للمسجد.

فقد روى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (لو تركنا هذا الباب للنساء) قال نافع : فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات .

باب البقيع: باب حديث يخرج منه بالميت بعد الصلاة عليه من المسجد لدفنه فى البقيع .

باب السلام: استحدثه مروان بن عبد الملك بعد عهد الخلفاء الراشدين فعرف باب مروان لأنه كان يجاور بيته وسمى بباب الخشوع أو باب الخشية .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وأتوا إلي باب السلام بضحوة   جاءوا إلى ذاك المقام وسلموا
والمسك فاح من النبي ونوره   كالشمس يضوي للقلوب يتمم
باب السلام به السلامة والهدي   عجل إلي باب السلام تقربا
فبه الوصول إلي الحبيب محمد   اقرا السلام وكن له متأدبا

المحراب النبوي الشريف (مصلى رسول الله) :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

روضة قد هيئت في طيبة   ملئت خيراً ونوراً وسنا
ليري المختار في روضاته   جالسا كالبدر نوراً بينا
ويري الآلاف في محرابه   أهل حب واشتياق وثنا

لا يوجد محراب فى المسجد النبوى فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم ولا فى عهد خلفائه الراشدين وأول من أحدث المحراب المجوف فى المسجد النبوى هو عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فى عمارة الوليد بن عبد الملك عام ٩١ هجريا كما نقله السيوطى والمحراب النبوى الشريف هو أصح محراب اتجاهاً على ظهر الأرض لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى خطه وبناه .

فعن نافع عن جبير رضى الله تعالى عنه قال : بلغنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ما وضعت قبلة مسجدى

هذا حتى رفعت إلى الكعبة فوضعتها أومها) قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : (سمعت أن سيدنا جبريل عليه السلام هو الذى أقام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلة المسجد النبوى الشريف وعندما تصلى ركعتين عند مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهنيئاً . وقد كتب فى جانب المحراب (هذا مصلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم) فاغتنم الفرصة وصلى فيه وادع ربك إنه سميع مجيب واعلم أن كان ما يزاد فى المسجد النبوى فهو مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فقد روى ابن شيبه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (لو مد هذا المسجد إلى صنعاء فهو مسجدى) .

المنبر النبوي الشريف :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وقصدي أزورك يا سيدي	**وفي كل عام أري المنبرا**
صلاة سلام علي المصطفي	**وآل وصحب أهيل القري**

وهو مكان المنبر الذى كان يرتقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) وللبخارى زاد (ومنبرى على حوضى) .

وروى الإمام النسائى رضى الله تعالى عنه مرفوعاً (من حلف عند منبرى هذا يميناً كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) .

وروى الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه : (منبرى على ترعة من ترع الجنة) .

شكل المنبر النبوي الشريف :

ورد فى صحيح مسلم ما يدل على أن المنبر الذى صنع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ثلاث درجات وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقف على الدرجة الثالثة وهو يخطب ، فلما ولى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى ، ولما ولى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الأرض . فلما ولى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فعل مثل عمر ست سنوات ثم علا إلى موضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

حنين الجذع :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

والجذع حن وباح بحبه ... وله أنين الحب شوقا يثقل

قد ضمه المختار سكن شوقه ... ومبشرا بالخلد فيها يجعل

وفى كتاب يحيى عن أبى سعيد : (أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها نزل إليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضمه إلى صدره فسكن وأمر أن يدفن ويحفر له ، وفى كتاب ابن زبالة أن الخشبة (الجذع) دفن تحت المنبر وقال بعضهم دفن شرقى المنبر) .

الروضة النبوية الشريفة :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

روضة الهادي نبينا	هيئت للمتقينا
كل من قالوا رضينا	بالحبيب مولاي محمد
وروضته الشريفة يا أخانا	تسر القلب من هم وحزن
بها روح وريحان ونور	بها سعدي وارشادي ويمني

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه : فى زيارته للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى روضته الشريفة بالمدينة:

وأما زيارته صلى الله عليه وآله وسلم فى روضته الشريفة فقد أوجب ذلك بعض علماء الأمة الإسلامية وقيل : سنة ، وهذا القول كل من الأئمة الأربعة قال به وارتضاه .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم يرد السلام على من سلم عليه عند الروضة الشريفة ، فيا لها من مزية .

ويشفع صلى الله عليه وآله وسلم لكل من زاره شفاعة تدخل صاحبها الجنة وينال من الخلد أعلاه ويكون عند ذلك فرحاً مسروراً .

مهجتي قد نلت كل الأرب	هذه أنوار طه العربي
هذه أنواره قد ظهرت	وبدت من خلف تلك الحجب
أبشري يا نفس هذا المصطفى	خاتم الرسل خيار العرب
يا رسول الله إني مذنب	ومن الجود قبول المذنب

وأن من زاره صلى الله عليه وآله وسلم يكسى حللا من النور مطرزة بالأنوار الجلالية ويشرب شراب العارفين ، فتستنير روحه حتى يعرف من وقف بين يديه ، ومن أكرمه وسقاه .

وقد قال العلماء : ما وصل إلى زيارته صلى الله عليه وآله وسلم سنةٌ فعلية أى يثاب فاعلها ثواب السنة لأنه صلى الله عليه وآله وسلم زار المقابر ، وأمر بزيارتها فهى سنة قولية فيا سعد من أحيا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (ما بين منبرى وبيت عائشة روضة من رياض الجنة) وقد قال شراح البخارى : هى روضة حقيقة . فهل لك يا أخانا فى الله تعالى أن تصلى فى الجنة فتكون ممن أحبه ربه وحباه .

وقد تشرف مسجده صلى الله عليه وآله وسلم بنسبته إليه

فصارت الصلاة فيه بألف فرضية أو نفلية .

(ومن صلى فى مسجده صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صلاة كتب الله له براءة من العذاب ومن النفاق ومن النار) .

« أخرجه الإمام أحمد ورواه »

ولولاه صلى الله عليه وآله وسلم لكان مسجده كبقية المساجد بلا فضل ولا مزية.

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من العرش والكرسى والكعبة وجميع المساجد ومن نعيم الجنة وما حواه .

ويسمع السلام ويرده فلا تكن شاكا فى ذلك فتقع فى عقيدة الجاهلية لأنهم يقولون الميت إذا مات لا يسمع ولا يبصر ولا يصل إليه ثواب ولايبعث ويصير ترابا وهذه نهايته ومنتهاه .

وإذا دخلت مسجده صلى الله عليه وآله وسلم أحس قلبك بزيادة الإيمان والطمأنينة لاسيما عند مواجهته وإلقاء التحية .

وكم من محب قد علاه النور وفاضت من شدة الفرح بالدموع عيناه فيا لها من ساعة كلما ذكرتها الروح تكاد أن تطير من عالم الجسمانية وتتمنى أن تكون بالمدينة تجاه الروضة الشريفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أخرج الحافظ السيوطى رحمه الله بسنده أن السيد أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه لما زار النبى صلى الله عليه وآله

وسلم واسمعه بيتين من الشعر يدلان على علو روحه التقية أخرج له صلى الله عليه وآله وسلم يده الشريفة فقبلها والناس ينظرون وما قبلها أحد سواه والبيتان هما :

في حالة البعد روحي كانت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظي بها شفتي

فضائل المسجد النبوي الشريف :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

في مقام شاءه الله له جالسا كالشمس تعلوه الهمم

يبصر الزوار يدري حالهم ويفوح الطيب من ذاك العلم

روضة قد هيئت للمصطفي من إله العرش أهداه الحكم

ومن فضائل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أن جعل الله تعالى فيه بقعة من الجنة وقد حددها صلى الله عليه وآله وسلم وهى فيما بين منبره الشريف الذى كان يخطب عليه وبيته الشريف الذى كان يسكن فيه صلى الله عليه وآله وسلم هو بيت عائشة رضى الله تعالى عنها وليس جميع بيوته صلى الله عليه وآله وسلم

وهذه البقعة الشريفة لم يرد نص ثابت فى تعيين بقعة فى الأرض أنها من الجنة إلا هذه حتى الكعبة الشريفة لم يرد نص

إنها من الجنة وهذا دليل الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فى تفضيل المدينة على مكة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) ولفظ (ما بين قبرى ومنبرى) .

القبـة الخضـراء :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

« اللهم صل على سيدنا محمد ما أثارت الرياح سحاباً وساقت إليه الأشواق أحباباً فشاهدوا قبّته الخضراء ، و قد أخذهم من الشوق البكاء فهنيئا وحق الهناء وعلى آله وسلم » .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وصلوا إلي الحضرا	والقبة الخضراء
يا حبذا البشري	بشري رسول الله
الله أعطاهم	والسعي ناداهم
وصلوا فحياهم	حبي رسول الله
قالوا أتيناك	لما عشقناكا
والكل وافاك	يا صفوة لله
يا سعدكم يا قوم	ما تتركون اللوم
نحن وصلنا اليوم	نلقي رسول الله

قال الإمام الجعفري رضى الله تعالى عنه:

ياصاحب الخضراء قبتك التي منها عبير الياسمين تنسما
يشتاقها أهل الوداد لودهم وشهودها يجلو القلوب من العمى

أول من صبغ القبة بالصبغ الأخضر:

فى سنة ١٢٥٣ ورد الأمر من الملك / محمود بن الملك الغازى عبد الحميد خان فى أواخر ملكه أن تصبغ بالصبغ الأخضر مع ترميم بعض أماكن المسجد الشريف وكان قبل ذلك لونها أزرق على لون ألواح الرصاص التى جعلت عليها . وتعرف القبة الآن بالقبة الخضراء وكانت تعرف قبل ذلك بالبيضاء والزرقاء والقبعاء.

إتخاذ الكوة وسبب اتخاذها :

أما الكوة التى بأعلى القبة من جهة القبلة فقد جعلوها فى محاذاة الكوة التى فتحت على القبر الشريف أيام أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها لنزول الغيث .

روى الدارمى عن أبى الجوزاء قال : (قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : فانظروا قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطر حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم وسمى عام الفتق) .

قال الشيخ زين الدين المراغى ، وفتح الكوة سنة أهل المدينة إلى الآن يفتحون كوة أسفل الحجرة المقدسة : أى القبة الزرقاء المحترقه فى زمانا (زمن المراغى المتوفى فى ٨١٦هـ) يفتحونها من جهة القبلة وإن كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين السماء كما سبق فى صفة الحجرة الشريفة .

الملائكة تحف بالقبر الشريف :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

أملاك ربي عند قبرك كل وقت زائرين
وطوافهم حول المقام تبركا متوسلين

عن نبيه بن وهب أن كعباً دخل على السيدة عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كعب : (ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوابقبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا إنشقت الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفونه) « رواه الدارمى والبيهقى »

أساطين في المسجد الشريف :

وهى السوارى والعمدان التى كانت فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جذوع النخل فقد تحروا عند البناء مواقعها، وإذا

أُطلق اسم على سارية فالمقصود بذلك مكانها.

وفى المسجد النبوى الشريف ثمانية سوارى (اسطوانات) دخلت التاريخ فقد كان لكل واحدة منها قصة حظيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنصيب وهذه الأعمدة هى :

١) الأسطوانة المخلقة (المطيبة المعطرة):

الأسطوانة التى هى علم على مصلاه الشريف ، وكان سلمة ابن الأكوع يتحرى الصلاة عندها ولما سئل قال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحرى الصلاة عندها، وقال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : أحب مواضع التنفل حيث العمود المخلق وأما الفريضة ففى أول الصفوف .

٢) أسطوانة السيدة عائشة :

وهى الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة وتعرف بأسطوانة المهاجرين فقد كانوا يجتمعون عندها وتسمى اسطوانة القرعة .

روى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن فى مسجدى لبقعة قبل هذه الأسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها إلا أن تطير لهم قرعة ، فسألوا السيدة عائشة عنها فأبت أن تسميها فأصغى إليها سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه فسارته بشىء ثم قام فصلى

إلى التى يقال لها أسطوانة السيدة عائشة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى المكتوبة بالمسلمين إليها بضعة عشر يوما بعد تحويل القبلة ثم تقدم إلى مصلاه فى المحراب وكان سيدنا أبو بكرالصديق رضى الله تعالى عنه وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وسيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وسيدنا عامر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه يصلون إليها أى أسطوانة السيدة عائشة .

٣) أسطوانة التوبة :

وهى الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة وتعرف بأسطوانة أبى لبابة لأنه ربط نفسه فيها بضع عشرة ليلة بعد الذى أفضى به لحلفائه بنى قريظة وبعد أن أنبه ضميره على ما فعل من ذنب حتى كاد لا يسمع وكاد بصره يذهب وحلف ألا يحل نفسه إلا أن يحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن نزلت توبته فى القرآن الكريم سحراً فى بيت أم سلمة (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) .

وأن ما أفضى به لبنى قريظة هو إشارة إلى حلقه (يعنى الذبح) إذا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

وروى أنه ربط نفسه لتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وربما أنه أتى الأمرين وربط نفسه من أجل ذلك حتى تاب الله عليه ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يصلى نوافله إلى هذه الأسطوانة .

٤) أسطوانة السرير:

وهى الأسطوانة اللاصقة بالشباك تلى أسطوانة التوبة (أبى لبابة) من جهة الشرق وقد كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم سرير من جريد فيه سعفة يوضع قرب هذه الأسطوانة يضجع عليه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يصلى نوافله إلى هذه الأسطوانه.

٥) أسطوانة المحرس:

وتقع خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال وتسمى أسطوانة سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه فقد كان مصلاه رضى الله تعالى عنه إليها. وكان يجلس فى صفحتها التى تلى القبر مما يلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرسه ، وكان أمراء المدينة يصلون عندها .

٦) أسطوانة الوفود:

وتقع خلف أسطوانة المحرس من الشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم.

٧) **أسطوانة مربعة القبر :**

ويقال لها مقام سيدنا جبريل عليه السلام وتقع فى حائز الحجرة عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال بينها وبين أسطوانة الوفود ، وهى الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة ، وقد روى سليمان بن مسلم : أن باب السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها فى المربعة وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه حتى يأخذ بعضا ديته ويقول : (السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

٨) **أسطوانة التهجد :**

وتقع وراء بيت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها من جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلى إليه كانت يساره إلى جهه باب سيدنا جبريل عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج حصيرا ذات كل ليلة إذا انكفأت الناس فيطرحه وراء بيت على الكرار ثم يصلى صلاة الليل (التهجد) وانه ليحلوا للمرء أن يصلى إلى الأسطوانات التى عاشت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يتوجه بالدعاء عندها.

مكان أهل الصفة في المسجد النبوي الشريف

وهى مصطبة عالية واضحة فى المسجد النبوى الشريف خلف الحجرة النبوية الشريفة ومما فعله صلى الله عليه وآله وسلم

بعد تحويل القبلة عندها كثُرَ المهاجرون الفقراء الذين لا أهل لهم ولا نساء أن خصص لهم مكاناً فى المسجد وهو فى الجهة الشمالية الشرقية منه يعرف بأهل الصفة .

أهــل الصفــة :

هم أضياف الإسلام سواء من المهاجرين الفقراء الذين لا يجدون عرفاء يضيفونهم أو من القادمين وفودا ولهذا لم يحصرهم عدد معين بل كانوا يكثرون فيه ويقلون حسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد ذكر منهم أبو نعيم فى كتابه (حلية الأولياء) جملة كثيرة فبلغوا سبعة وتسعين شخصا وقد ذكر الإمام السهروردى أنهم كانوا نحواً من اربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر جمعوا أنفسهم ولم يجمعهم .

وقد روت أحاديث فى أهل الصفة فنذكر ما جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : (رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهمْ فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنهم ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته) « رواه البخارى »

ولما كان أهل الصفة لا مال لهم ولا أهل ولا أقارب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوزعهم يومياً على أهل اليسار من المسلمين حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتى

صاحب كل بستان (حائط) بقنو تمر (سباطة بلح) يعلقه فى المسجد يأكل منه هؤلاء الفقراء ويستعينون به وبذلك عن سائر المسلمين الآخرين من أهل اليسار وكان المسجد فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقام فيه حلق الدرس ونصف خيمة للتمريض ومن القضاء واللعان فى المسجد وعقد الألوية والرايات للجهاد .

فضل الصلاة في المسجد النبوي الشريف :

ومن فضائل الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن من خرج من بيته متطهراً لا يريد إلا هذا المسجد للصلاة فيه كان له من الأجر كأجر حجة كاملة (أى نال أجر حجة كاملة) و هذا من فضل الله ومنّه وليس هذا لمستكثر إذ أن من خرج من بيته متطهراً إلى مسجد قباء كان له من الأجر عمرة كاملة .

وعن أبى أمامة بن سهيل بن حنيف عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من خرج على طهر لا يريد إلا مسجد قباء ليصلى فيه كان بمنزلة عمرة ومن خرج على طهر لا يريد إلا مسجدى هذا (يريد المدينة) ليصلى فيه كان بمنزلة حجة) رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى.

واعلم أن الصلاة فى المسجد النبوى الشريف أفضل من الصلاة فى سائر المساجد بألف صلاة إلا فى المسجد الحرام فإن الصلاة فى المسجد النبوى الشريف أفضل من المسجد الحرام لكن بدون الألف ،

وقد حددها بعضهم بأن الصلاة فى المسجد النبوى أفضل من تسعمائة صلاة فى الحرم المكى بينما فى غيره أفضل من ألف صلاة فيه (وهذا مذهب الإمام مالك رضى الله تعالى عنه إمام دار الهجرة) .

ومن صلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صلاة متواصلة فى أربعين وقتا لا تفوته منها صلاة أعطاه الله تعالى ثوابا جزيلا ومنحه الله مزايا جليلة وأكرمه جل شأنه بعدد من الكرامات : البراءة من النار والنجاة من العذاب والبراءة من النفاق ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من صلى فى مسجدى هذا أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة من العذاب وبرئ من النفاق) ، رواه الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه والطبرانى ، واعلم أن المضاعفة فى الأجر يختص بالثواب ولا يتعدى ذلك إلى الإجزاء عن الفوائت فمن فاتته صلوات قليلة أو كثيرة لا يجزى عنها مجرد صلاته فى المسجد النبوى أو الحرم المكى بل لابد من قضاء الفوائت واعلم كذلك أن المضاعفة تخص الفرض والنافلة وهذا مذهب الجمهور ورأى الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه المضاعفة تخص الفرض فقط ويطلب فى المسجد النبوى عدم رفع الصوت.

إن الصلاة بألف عند مسجده نعم المزية يا رباه نلقاها

بقيـع الغـرقــد :

الغرقد كبار العوسج كان نابتا به فقطع واتخذه مقبرة ويقع البقيع فى الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوى وفى الجهة الشرقية للمدينة المنورة .

ذكر المؤرخون أن كثير من الصحابة وأهل البيت رضى الله تعالى عنهم ممن توفوا فى حياة الرسول وبعد وفاته دفنوا فى البقيع . نقل فى مدارك القاضى عياض عن الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : أنه مات فى المدينة المنورة من الصحابة نحو عشرة الآف دفنوا فى البقيع وتفرق الباقون فى البلدان .

مجموعة قبور أهل بيت النبى:

صلى الله عليه وآله وسلم

وعلى بعد نحو ٢٥ متر من قبور بنات النبى صلى الله عليه وآله وسلم جهة الجنوب مع ميل للشرق تجد مدفن أهل البيت وفيه القبور الآتية:

١. سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالي عنه عم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

عبـــاس يا عـم الـنـبـي ‏ وسـيـلـة الـقـوم الـكـرام

بك قـد تـوسـل مـعـشـراً ‏ أصـحـاب فـي غـيـث الـهـمـام

٢. السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي ما رجح بعض المؤرخين :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

زهراء بنت نبينا خير الوري ‏ سادت نساء الخلد في دار القري

سماك خير الخلق فاطمة فلا ‏ فضل كفضلك في الأنام كما نري

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

فإذا وصلت إلي النبي فسلمن ‏ عند الضريح فإنها في المجمع

٣- سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالي عنه :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

أيا حسن المكرم نلت فضلا ‏ وإخلاصا وإرشادا مبينا

شهيد والشهادة خير ربح ‏ ومن سموك صاروا نادمينا

شبيه بالنبي له كمال ‏ وإخبات يفوق المخبتينا

٤- سيدنا علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالي عنه :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

ثم الرضا عن على زين حضرتنا ‏ إمام علم صدوق في مقالته

٥ـ سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وباقر من له علم كبحر ... به يروي لقوم مجدبينا

٦ـ سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وجعفر من له سر عظيم ... صدوق فاق صدق الصادقينا

قبور بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وكذا بنات المصطفي ... نلن الفضائل والوفا

ذا قدرهن تشرفا ... بأبيهم خير البشر

وهى على بعد نحو عشرة أمتار من قبور زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جهة غرب وأنت فى الممر الأسمنتى تجد قبور بنات الرسول وهن :

* السيدة / أم كلثوم رضى الله تعالى عنها .
* السيدة / رقية رضى الله تعالى عنها .
* السيدة / زينب رضى الله تعالى عنها .

قبور زوجات النبي أمهات المؤمنين :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وكـــذاك زوجـــات الـنـبـي   الـطـيـبـــات لـطـيـب

نـلـن الـهـــدي بـمـحـــبـب   وبـــه تـعـلـمـن الـســـور

وهى على بعد نحو خمسة أمتار من قبر عقيل فى نفس ممر قبور زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى يسارك جنوب قبر عقيل وهن :

السيدة/ عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه.

السيدة/ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

السيدة/ سودة بنت زمعة العامرية رضى الله تعالى عنه

السيدة/ زينب بنت خزيمة الهلالية رضى الله تعالى عنه

السيدة/ أم سلمة بنت أمية المخزومية رضى الله تعالى عنه.

السيدة/جويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله تعالى عنه

السيدة/أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنه

السيدة/ صفية الإسرائيلية بنت حيى بن أخطب رضى الله تعالى عنه

السيدة/ زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها بنت عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

أما السيدة/ خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها دفنت بمكة فى المعلاة بمقبرة الحجون والسيدة/ ميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله تعالى عنها دفنت فى سرف ستة أميال من مكة وقد تزوجها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سرف وهناك بنى بها (أى دخل عليها) وهناك توفيت (معجم البلدان) .

قبور أولاد عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال سيدى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا فى البقيع فى هذا المكان الذى به أولاد عمه فالدعاء مطلوب فى هذا المكان.

١) قبر سيدنا عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه.

٢) قبر سيدنا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه: كان ألد أعداء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم وأثبت جدارة فى معركة حنين وأثنى عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم

٣) قبر سيدنا عبد الله بن جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه جواد العرب المشهور وزوج السيدة زينب بنت الإمام على رضى الله تعالى عنه.

قبر الإمام مالك بن أنس ونافع مولي عبد الله بن عمر :

على بعد نحو ٥٠م شرق باب البقيع وفى الجهة الشرقية

الشمالية لقبر عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عند الموضع الذى يتقارب فيه الخطان الأسمنتيه تجد القبرين التاليين :

* قبر الإمام مالك. بن أنس رضى الله تعالى عنه إمام المذهب وإمام دار الهجرة .

* قبر نافع رضى الله تعالى عنه مولى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه شيخ الإمام مالك. رضى الله تعالى عنه.

قبر سيدنا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

على بعد نحو ٢٠ متر من قبر الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه. وأنت على خط الأسمنت الأيسر تجد على يمينك القبور التالية :

قبر سيدنا إبراهيم بن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أين يدفن عند موته فقال : عند فرطنا عثمان بن مظعون (والفرط : المتقدم قومه للماء).

* قبر سيدنا عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه أخو النبى من الرضاعة وأول مهاجر دفن فى البقيع .

* قبر سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من العشرة المبشرين بالجنة .

* قبر سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه .

* قبر سيدنا المقداد بن الأسود رضى الله تعالى عنه .
* قبر سيدنا سعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه وهو أول من دفن من الأنصار فى البقيع .
* قبر سيدنا خنيس بن حذافه رضى الله تعالى عنه .
* قبر سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه .

مدفن شهداء الحـــرة :

على بعد نحو ٧٥ متر من قبرسيدنا إبراهيم بن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنت على خط الأسمنت الأيسر تجد المكان الذى يقال أنه مدفن شهداء الحرة الشرقية الذين استشهدوا أيام يزيد ابن معاوية دفاعا عن المدينة وعن مثلها العليا .

معركة الحرة الشرقية :

عندما خلع أهل المدينة المنورة يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هجرياً لشربه الخمر وإتيانه بعض القاذورات ، ولّـو عبد الله بن مطيع على المهاجرين وعبد الله بن حنظلة على الأنصار . وعلى أثر ذلك كانت معركة الحرة المشهورة فقد أرسل لهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزنى فى نفس السنة ٦٣هـ وهوشيخ كبير مجرم وأرسل معه جيش عرمرما من أهل الشام وحمص والأردن وفلسطين ولما قرب الجيش من المدينة أشار عليه بعض بنى أمية بمهاجمة المدينة وجيش يزيد فى الحرة وانتصر جيش يزيد لكثرته

وكثرة عتاده واستباح الجيش المدينة ثلاثة أيام ارتكب فيها كل كبيرة وكل محرم علنا من قتل وزنا حتى أنه فى هذا العام ولدت ألف امرأة لقطاء من الزنا من أثر الجيش المعتدى وقتل من المهاجرين والأنصار وأولادهم وخيار التابعين نحو سبعمائة شهيد ، وقتل من أهل المدينة نحو ١٠٠٠ شهيد .

قبر سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه :

على يمين الداخل إلى شهداء الحرة الشرقية وقد نقل جثمانه الشريف إلى داخل البقيع من خمسون عاما ، وقيل أنه من الفاطميين .

قبر سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

عثمان منا لك السلام ... يا جامعا خير الكلام

في عسرة نلت المرام ... عند النبي العربى

فى آخر البقيع على بعد نحو ١٣٥ متر من قبور شهداء الحرة تجد قبر سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وتصل إليه من خط الأسمنت الأيمن وهو أمير المؤمنين وجامع المصحف وصاحب بئرز رومة ، جاء فى خلاصة الوفاء : (أن سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه بعد أن قتل شهيدا فى داره بالمدينة المنورة ، أرادوا دفنه فى الحجرة النبوية الشريفة وكان قد استوهب من

السيدة عائشة رضى الله عنها موضع قبر فوهبته له فأبى المصريون وقالوا : لا نصلى عليه ، قال الزهيرى: جاءت أم حبيبة على باب المسجد فقالت لتخلين بينى وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخلوها ، فجاء جبر بن مطعم وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير فى آخرين فحملوه فانتهوا به إلى القبع فمنعهم من دفنه بن بحرة فانطلقوا به إل حش كوكب فى البقيع وهو أصل الحائط(البستان) الذى يقال له خضرا أبان بن عثمان .

وفى طبقات بن سعد : عن مالك بن أبى عامر قال : كان الناس يتوقفون أن يدفنوا موتاهم فى جش كوكب فكان سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيتأسى به الناس ، قال فكان سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أول من دفن فيه ، وهذه المنطقة التى ضمت إلى البقيع فى العصر الأموى (حش كوكب) اشتراها سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من ماله الخاص ثم وهبها للمسلمين فكان رضى الله تعالى عنه أول مندفن فيها ثم بعد ذلك دفن فيها الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

قبر السيدة حليمة السعدية :

مرضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاء أنها ضرت

النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المدينة وأسلمت ودفنت بالمدينة

قبر السيدة فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ :

السيدة فاطمة بنت أسد: زوجة عمه أبو طالب وأم الإمام على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه تربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيتها والنبى صلى الله عليه وآله وسلم تمدد فى قبرها لكى لا يضمها القبر .

سيدنا سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه : من زعماء الأنصار وقال عنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند موته : اهتز العرش لموت سعد أى عرش الرحمن

سيدنا سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه : من زعماء الأنصار وقال عنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند موته : اهتز العرش لموت سعد أى عرش الرحمن .

قبر أبي سعيد الخدري ومالك بن سنان :

وقد اختار مالك بن سنان ليدفن فيه حياته رضى الله تعالى عنه وقد استشهد فى معركة أد وأنزل ليدفن بالمدينة . وموقعه هو وولده أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه فى الجهة الشرقية الشمالية على بعد من سعد بن معاذ الأنصارى رضى الله تعالى عنه.

قبر عمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

السيدة صفية : عند باب البقيع الغربى الشمالى وعلى

يسار الداخل من باب البقيع وعلى نحو ١٥ متر من باب البقيع تجد قبر صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأم الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه .

السيدة عاتكة : جاء فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) وذكر الزبير بن بكار أنها شقيقة أبى طالب وعبد الله ، وقال سعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت إلى المدينة وسمى هذا البقيع ببقيع العمات وكان مفصولا عن بقيع الغرقد الكبير ثم ألحق به فى العهد السعودى .

السيدة أروي .

السيدة نور (أم البنين) :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وبخير في الختام نبتغي نيل المرام
بجوار للمقام في بقيع يا محمد

١) قبر والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

توفى عبد الله بن عبد المطلب فى المدينة المنورة وعمره نحو ٢٥ عاما فى حياة أبيه عبد المطلب وقبل ميلاد ابنه صلى الله عليه وآله وسلم : ودفن بالمدينة المنورة وقبره معروف لدى أهل المدينة بزقاق الطوال حاليا داخل المسجد النبوى بعد التوسعات فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز .

٢) **قبر والدة النبي** صلى الله عليه وآله وسلم :

السيدة/ آمنه بنت وهب : والدة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : ماتت بعد أن زارت قبر زوجها عبد الله. وكان معها الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم : وعمره حينذاك. ٦ سنوات والسيدة أم أيمن (أم بركة) فماتت السيدة آمنة عند (الأبواء) ودفنت على ربوة جبل هناك وتقع الأبواء على بعد ٤٠ كم تقريبا من المدينة المنورة فى طريق مكة المكرمة .

مزارات المدينة المنورة

غزوة بدر الكبري

لم يطل العهد بتلك العير العظيمة التى خرج لها عليه الصلاة والسلام وهى متوجهة إلى الشام فلم يدركها ولم يزل مترقباً رجوعها ، فلما سمع برجوعها ندب إليها أصحابه وقال : (هذه عير قريش فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها ـ أى يجعلها لكم غنيمة)، فأجاب قوم وثقل آخرون لظنهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرد حرباً ، فإنه لم يحتفل بها ، بل قال : من ظهره حاضراً فليركب معنا ، ولم ينتظر من كان ظهره غائباً . فخرج لثلاث ليال خلون من رمضان بعد أن ولى على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم ، وكان معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً : مائتان ونيف وأربعون من الأنصار، والباقون من المهاجرين ، ومعهم فرسان وسبعون بعيراً يتعقبونها ، والحامل للواء مصعب بن عمير العبدرى .

ولما علم أبو سفيان بخروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استأجر راكباً ليأتى قريشا ويخبرهم الخبر ، فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم ، فنفروا سراعاً ولم يتخلف من أشرافهم إلا أبو لهب بن عبد المطلب فإنه أرسل بدله العاص

ابن هشام بن المغيرة ، وأراد أمية بن خلف أن يتخلف لحديث حدثه إياه سعد بن معاذ حينما كان معتمراً بعد الهجرة بقليل حيث قال كما رواه البخارى : سمعت من رسول الله يقول: إنهم قاتلوك، قال : بمكة ؟ قال: لا أدرى. ففزع لذلك وحلف إلا يخرج ، فعابه أبو جهل ولم يزل به حتى خرج قاصداً الرجوع بعد قليل ، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة ، فإن منيته ساقته إلى حتفه رغم أنفه ، وكذلك عزم جماعة من الأشراف على القعود فعيب عليهم ذلك.

وبهذا اجتمعت رجال قريش على الخروج ، فخرجوا على الصعب والذلول ، أمامهم القينات يغنين بهجاء المسلمين ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ « الأنفال: ٤٨ » .

وقد ضرب الله عمل الشيطان هذا مثلاً يعتبرنه ذوو الرأى من بعدهم فقال : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ « الحشر: ١٦ » وهكذا كان عمله فى هذه الواقعة ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ « الأنفال: ٤٨ » .

وكان عدة من خرج من المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس وسبعمائة بعير .

أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن يعرف شيئا مما فعله المشركون ، ولم يكن خروجه إلا للعير ، فعسكر ببيوت السقيا خارج المدينة واستعرض الجيش فرد من ليس له قدرة على الحرب ، ثم أرسل اثنين يتجسسان الأخبار عن العير .

ولما بلغ الروحاء الخبر بمسير قريش لمنع عيرهم وجاءه مخبراه بأن العير ستصل بدراً غداً أو بعد غد ، فجمع عليه الصلاة والسلام كبراء الجيش وقال لهم : (أيها الناس إن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين أنها لكم : العير ، أو النفير) فتبين له عليه الصلاة والسلام أن بعضهم يريدون غير ذات الشوكة ، وهى العير، ليستعينوا بما فيها من الأموال ، فقد قالوا : هلا ذكرت لنا القتال فنستعد؟ وجاء مصداق ذلك قوله تعالى فى ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ « الأنفال : ٧ » .

ثم قام المقداد بن الأسود رضى الله تعالى عنه فقال: يارسول الله امض لما أمرك الله ، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ « المائدة : ٢٤ » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والله لو سرت بنا إلى برك الغماد لجلادنا معك من دونه حتى تبلغه . فدعا له بخير .

ثم قال عليه الصلاة والسلام : أشيروا على أيها الناس ـ وهو يريد الأنصار ـ لأن بيعة العقبة ربما يفهم منها أنه لا تجب عليهم نصرته إلا مدام بين أظهرهم فإن فيها : يارسول إنا برآء من ذكتك حتى تصل إلى دارنا ، فإذا وصلت إليها فأنت فى ذمتنا تمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ـ فقال سعد بن معاذ سيد الأوس : كأنك تريدنا يارسول الله ؟ فقال : أجل فقال سعد : قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك على ذلك عهودنا ، فأمض لما أمرك الله فهو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لنخوضنه معك ، وما نكره أن تكون تلقى العدو بنا غداً ؛ إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله .

فأشرق وجهه عليه الصلاة والسلام وسر بذلك وقال ـ كما فى رواية البخارى : (أبشروا والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم)، فعلم القوم من هذه الجملة أن الحرب لابد حاصلة . وحقيقة حصلت ، فإن أبا سفيان لما علم بخروج المسلمين له ترك الطريق المسلوكة وسار متبعاً ساحل البحر فنجا ، وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع ، فقال أبو جهل: لا نرجع حتى نحضر بدراً فنقيم فيه ثلاثاً ، ننحر الجذور ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، تسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فقال الأخنس بن شريق الثقفى لبنى زهرة ـ وكان حليفاً لهم : ارجعوا يا

قوم فقد نجى الله أموالكم ، فرجعوا ، ولم يشهد بدراً زهرى ولا عدوى ، ثم سار الجيش حتى وصلوا وادى بدر ، فنزلوا عدوته القصوى عند المدينة فى أرض سهلة لينة .

أما جيش المسلمين فإنه لما قارب بدراً أرسل عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب والزبير بن العوام ليعرفا الأخبار ، فصادفا سقاة لقريش فيهم غلام لبنى الحجاج وغلام لبنى العاص السهميين فأتيا بهما . والرسول عليه الصلاة والسلام قائم يصلى ، ثم سألاهما عن أنفسهما فقالا : نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم الماء ، فضرباهما لأنهما ظنا أن الغلامين لأبى سفيان ، فقال الغلامان : نحن لأبى سفيان ، فتركاهما . ولما أتم الرسول عليه الصلاة والسلام صلاته قال : إذاصدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ؟ صدقا ، والله إنهما لقريش ثم قال لهما : أخبرانى عن قريش ؟ قالا: هم وراء الكثيب ، فقال لهما : كم هم ؟ فقالا: لا ندرى ، قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوما تسعاً ويوماً عشراً، قال : القوم ما بين التسعمائة والألف . ثم سألهما عمن فى النفير من أشراف قريش فذكروا له عدداً عظيماً ، فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.

ثم سار حتى نزلوا بعدوة الوادى الدنيا من المدينة بعيداً عن الماء فى أرض سبخة ، فأصبح المسلمون عطشا بعضهم جنب وبعضهم محدث ، فحدثهم الشيطان بوسوسته ، ولولا فضل الله

عليهم ورحمته لتثنيت عزائمهم ، فإنه قال لهم : ما ينتظر المشركون منكم إلا أن يقطع العطش رقابكم وتذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاءوا .

فأرسل الله لهم الغيث حتى سال الوادى ، فشربوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادى ، واغتسلوا وتوضأوا، وملأوا الأسقية ، ولبدت الأرض ، حتى ثبتت عليها الأقدام ، على حين أن كان هذا المطر مصيبة على المشركين فإنه وحل الأرض حتى لم يعودوا يقدرون على الارتحال ، ومصداق هذا قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ « الأنفال: ١١ » .

وقد أرى الله رسوله فى منامه الأعداء ، كما أراهموه وقت اللقاء قليلى العدد؛ كيلا يفشل المسلمون وليقضى الله أمراً كان مفعولا ، قال تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾

« الأنفال: ٤٣ ــ ٤٤ » .

ثم سار جيش المسلمين حتى نزل أدنى ماء من بدر، فقال

الخباب بن المنذر الإنصارى ـ وكان مشهوراً بجودة الرأى ـ يا رسول الله هذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر ، أم هو بالرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة. فقال : يا رسول الله ليس لك هذا بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم ، فإنى أعرف غزارة مائة وكثرته فننزله ونغور ما عداه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: لقد أشرت بالرأى، ونهض حتى أتى أدنى ماء من القوم ، ثم أمر بالآبار التى خلفهم فغورت لينقطع أمل المشركين فى الشرب من وراء المسلمين ، وبنى حوضاً على القليب الذى نزل عليه.

ثم قال له سعد بن معاذ سيد الأوس : يا نبى الله ألا نبنى لك عريشاً ، تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبى الله ما نحن بأشد لك حباً منهم ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبة فى الجهاد ونية ، ولو ظنوا أنك. تلقى حرباً ما تخلفوا عنك إنما ظنوا أنها العير ، يمنعك الله بهم ، وينصحونك ويجاهدون معك ، فقال عليه الصلاة والسلام : أو يقضى الله خيراً من ذلك . ثم بنى للرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب .

ولما اجتمعوا عدل عليه الصلاة والسلام صفوفهم ، مناكبهم متلاصقة ، فصاروا كأنهم بنيان مرصوص ، ثم نظر لقريش فقال : (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائهاوفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى به) .

وفى هذا الوقت وقع خلق بين رؤساء عسكر المشركين فإن عتبة بن ربيعة أراد أن يمنع الناس من الحرب ويحمل دم حليفه عمرو بن الحضرمى الذى قتل فى سرية عبد الله بن جحش ويحمل ما أصيب من عيره ، ودعا الناس إلى ذلك . فلما بلغ أبا جهل الخبر وسمه بالجبن وقال : والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد .

وقبل أن تقوم الحرب على ساقها خرج من صفوف المشركين الأسود بن عبد الأسد المخزومى وقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب وضربه ضربة قطع بها قدمه بنصف ساقه ، فوقع على ظهره فزحف على الحوض حتى اقتحم فيه ليبر قسمه فأتبعه حمزة فقتله ، ثم وقف عليه الصلاة والسلام يحرض الناس على الثبات والصبر وكان فيما قال : (وإن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجى به من الغم) .

ثم ابتدأ القتال بالمبارزة فخرج من صفوف المشركين

ثلاثة نفر : عتبة ابن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد ، فطلبوا أكفاءهم فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فقالوا : لا حاجة لنا بكم وإنما نريد أكفاءنا من بنى عمنا ، فأخرج لهم عليه الصلاة والسلام عبيدة ابن الحارث بن المطلب للأول ، وحمزة بن عبد المطلب للثانى ، وعلى بن أبى طالب للثالث ، فأماحمزة وعلى فقتلا صاحبيهما ، وأما عبيدة وعتبة اختلفا بضربتين كلاهما جرح صاحبه ، فحمل رفيقا عبيدة على عتبة فأجهزا عليه ، وحمل عبيدة بين الصفوف جريحاً يسيل مخ ساقه، وأضجعوه إلى جانب موقفه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأفرشه رسول الله قدمه الشريفة فوضع خده عليها وبشره عليه الصلاة والسلام بالشهادة فقال : وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا أحق منه بقوله :

ونسلمه حتي نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وبعد انقضاء هذه المبارزة وقف عليه الصلاة والسلام بين الصفوف يعدلها بقضيب فى يده ، فمر بسواد بن غزية حليف بنى النجار وهو خارج من الصف فضربه بالقضيب فى بطنه وقال : استقم يا سواد ، فقال: أوجعتنى يا رسول الله وقد بعثت بالحق والعدل فأقدنى من نفسك فكشف الرسول عليه الصلاة والسلام عن بطنه وقال: استقد يا سواد ، فاعتنقه سواد وقبل بطنه، فقال عليه الصلاة والسلام : ماحملك على ذلك ؟ فقال : يا رسول الله قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك؛ أن يمس

جلدى جلدك . فدعا له بخير .

ثم ابتدأ عليه الصلاة والسلام يوصى الجيش فقال : (لا تحملوا حتى آمركم وإن اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) ثم حضهم على الصبر والثبات ، ثم رجع إلى عريشه ومعه رفيقه أبوبكر ، وحارسه سعد بن معاذ واقف على باب العرش متوشح سيفه .

وكان من دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام ذاك الوقت - كما جاء فى صحيح البخارى - (اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد) فقال أبو بكر: حسبك ، فإن الله سينجز لك وعده، فخرج عليه الصلاة والسلام من العريش وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ثم قال عليه الصلاة والسلام ـ يحرض الجيش (والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ـ ومن قتل قتيلاً فله سلبه) فقال عمير بن الحمام ، وبيده تمرات يأكلها : بخ بخ ، ما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل .

وأشتد القتال وحمى الوطيس ، وأيد الله المسلمين بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن به قلوبهم ، فلم تكن إلا ساعة حتى هزم الجمع وولوا الدبر ، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من

المشركين نحو سبعين منهم ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، قتلوا مبارزة أول القتال ، وأبو البخترى بن هشام والجراح والد أبى عبيدة قتله ابنه بعد أن ابتعد عنه فلم يزدجر ، وقتل أمية ابن خلف وابنه على وقد اشترك فى قتلهما جماعة من الأنصار مع بلال بن رباح وعمار بن ياسر ، وقد سعيا فى ذلك لما كان يفعله بهما أمية فى مكة . ومن القتلى حنظلة بن أبى سفيان ، وأبو جهل بن هشام ؛ أثخنه فتيان صغيران من الأنصار ، لما كان يسمعانه من أنه كان شديد الإيذاء لرسول الله، وأجهز عليه عبد الله ابن مسعود .

وقتل نوفل بن خويلد قتله على بن أبى طالب ، وقتل عبيدة والعاص ولدا أبى أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، وقتل كثيرون غيرهم .

أما الأسرى فكانوا سبعين أيضاً ، قتل منهم عليه الصلاة والسلام وهو راجع عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، اللذين كانا بمكة من أشد المستهزئين وكانت هذه الواقعة فى ١٧ رمضان ، وهو اليوم الذى ابتدأ فيه نزول القرآن وبين التاريخين ١٤ سنة قمرية كاملة .

وقد أمر عليه الصلاة والسلام بالقتلى فنقلوا من مصارعهم التى كان الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر بها قبل

حصول الموقعة إلى قليب بدر ، لأنه على الصلاة والسلام كان من سننه فى مغازيه إذا مر بجيفة إنسان أمربها فدفنت ، لايسأل عنه مؤمنا أو كافراً . ولما ألقى عتبة والد أبى حذيفة ـ أحد السابقين إلى الإسلام ـ تغير وجه ابنه ، ففطن الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك فقال : لعلك دخلك من شأن أبيك شيء ؟ فقال : لا والله ، ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلماً وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه الله بالإسلام ، فلما رأيت ما مات عليه أحزننى ذلك ، فدعا له الرسول عليه الصلاة والسلام بخير .

ثم أمر عليه الصلاة والسلام براحلته فشد عليها رحلها حتى قام على شفة القليب الذى رمى فيه المشركون ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يا فلان ابن فلان ، ويا فلان ابن فلان، أيسركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله ؛ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها !! فقال : والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم .

وتقول عائشة رضى الله تعالى عنها : إنما قال إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ، ثم قرأت : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ تقول : يعلمون ذلك حينما تبوءوا مقاعدهم من النار « رواه البخارى » .

ثم ارسل عليه الصلاة والسلام المبشرين ، فأرسل عبد الله ابن رواحة لأهل العالية ، وأرسل زيد بن حارثة لأهل السافلة راكباًعلى ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان المنافقون والكفار من اليهود قد أرجفوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ـ عادة الأعداء فى إذاعة الضراء ، يقصدون بذلك فتنة المسلمين ـ فجاء أولئك المبشرون بما سر أهل المدينة ، وكان ذلك وقت انصرافهم من دفن رقية بنت رسول الله وزوج عثمان.

ثم قفل رسول الله راجعا وهنا وقع خلاف بين بعض المسلمين فى قسمة الغنائم ، فالشبان يقولون : باشرنا القتال فهى لنا خالصة ، والشيوخ يقولون : كنا ردءاً لكم فنشارككم .

ولما كان هذا الاختلاف مما يدعو إلى الضعف ويزرع فى القلوب العداو والبغضاء المؤديين إلى تشتت الشمل ؛ أنزل الله حسماً لهذا الخلاف ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فسطع على أفئدتهم نور القرآن فتألفت بعد أن كادت تفترق ، وتركوا أمر الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضعها كيف يشاء ـ كما حكم القرآن ـ فقسمها عليه الصلاة والسلام على السواء: الراجل مع الراجل ، والفارس مع الفارس ، وأدخل فى الإسهام بعض من لم يحضر لأمر كلف به وهم :

أبو لبابة الإنصارى لأنه كان مخلفاً على أهل المدينة ، والحارث ابن حاطب لأن الرسول عليه الصلاة والسلام خلفه على بنى عمرو بن عوف ليحقق أمراً بلغه ، والحارث بن الصمة وأخوت ابن جبير ، لأنهما كسرا بالروحاء فلم يتمكنا من السير، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد لأنهماأرسلا يتجسسان الأخبار فلم يرجعا إلا بعد انتهاء الحرب ، وعثمان بن عفان لأن الرسول عليه الصلاة والسلام خلفه على ابنته رقية بمرضها ، وعاصم بن عدى لأنه خلفه على أهل قباء والعالية ، وكذلك أسهم لمن قتل ببدر وهم أربعة عشر منهم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف الذى جرح فى المبارزة الأولى ، فإنه قارب عليه الصلاة والسلام المدينة تلقته الولائد بالدفوف يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

أسري بدر:

ولما دخلوا المدينة استشار عليه السلام أصحابه فيما يفعل بالأسرى فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله كذبوك وقاتلوك وأخرجوك ، فأرى أن تمكننى من فلان ـ لقريب له ـ فأضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس ، وعليا من أخيه عقيل.

وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس فى قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم ؛ هؤلاء صناديدهم وأئمتهم . وقادتهم ، ووافقه على ذلك سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة . وقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم ، أرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لك عضداً . فقال عليه الصلاة والسلام : إن الله ليلين قلوب أقوام حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ « إبراهيم : ٣٦ » وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ « نوح : ٢٦ » . ورأى عليه الصلاة والسلام رأى أبى بكر بعد أن مدح كلاً من الصاحبين ؛ لأن الوجهة واحدة ، وهى إعزاز الدين وخذلان المشركين ، ثم قال لأصحابه : أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد من أسراكم إلا بفداء

وقد بلغ قريشا ما عزم عليه الرسول فى أمر الأسرى ، فناحت على القتلى شهراً ، ثم أشير عليهم من كبارهم إلا يفعلوا كيلا يبلغ محمداً وأصحابه جزعهم فيشمتوا بهم ، فسكنوا وصمموا على ألا يعجلوا فى طلب الفداء لئلا يتغالى المسلمون فيه.

الفـــــداء :

فلم يلتفت إلى ذلك المطلب بن أبى وداعة السهمى ، وكان أبوه من الأسرى ، فخرج خفية حتى أتى المدينة وفدى أباه بأربعة آلاف درهم، وعند ذلك بعثت قريش فى فداء أسراها وكان أربعة آلاف درهم ، ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراء والكتابة أعطوه عشرة من غلمان المدينة يعلمهم وكان ذلك فداءه .

ومن الأسرى عمرو بن أبى سفيان ولما طلب من أبيه فداؤه أبى ، وقال : والله لا يجمع محمد بين ابنى ومالى ، ودعوه يمسكوه فى أيديهم ما بدا لهم . فبينما أبو سفيان بمكة إذ وجد سعد بن النعمان النصارى معتمراً ، فعدا عليه فحبسه بابنه عمرو ، فمضى قوم سعد إلى رسول الله وأخبروه فأعطاهم عمراً ففكوا بن سعداً .

ومن الأسرى أبو العاص بن الربيع زوج بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عليه السلام قد أثنى عليه خيراً فى مصاهرته ، فإنه لما استحكمت العداوة بين قريش ورسول الله بمكة طلبوا من أبى العاص أن يطلق زينب كما فعل ابنا أبى لهب بابنتى الرسول فامتنع وقال : والله لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لى بها امرأة من قريش . ولما إسر أرسلت زينب فى فدائه قلادة لها كانت حلتها بها أمها خديجة ليلة عرسها ، فلما رأى عليه الصلاة والسلام تلك القلادة رق لها رقة شديدة وقال

لأصحابه : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا ، فرضى الأصحاب بذلك ، فأطلقه عليه الصلاة والسلام بشرط أن يترك زينب تهاجر إلى المدينة . فلما وصل إلى مكة أمرها باللحاق بأبيها ، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أرسل لها من يأتى بها فاحتملوها . هذا ، ولما أسلم أبو العاص بن الربيع قبيل الفتح رد عليه امرأته بالنكاح الأول .

ومن الأسرى سهيل بن عمرو وكان من خطباء قريش وفصحائها وطالما آذى المسلمين بلسانه ، فقال عمر بن الخطاب : دعنى يا رسول الله انزع ثنيتى سهيل ، يدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً، فقال عليه الصلاة والسلام : (لا أمثل فيمثل الله بى ، وإن كنت نبيا ، وعسى أن يقوم مقاماً لا تذمه) وقدم بفدائه مكرز بن حفص ، ولما ارتضى معهم على مقدار حبس نفسه بدله حتى جاء الفداء.

هذا ، وقد حقق الله خبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى سهيل فإنه لما مات عليه الصلاة والسلام أراد أهل مكة الارتداد ، كما فعل غيرهم من الأعراب ، فقام سهيل هذا خطيباً وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، ألم تعلموا أن الله قال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم

مَيِّتُونَ ﴾ « الزمر : ٣٠ » وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ « آل عمران : ١٤٤ » ثم قال : والله إنى أعلم أن هذا الدين يمتد امتداد الشمس فى طلوعها فلا يغرنكم هذا (يريد أبا سفيان) من أنفسكم فإنه يعلم من هذا الأمر ما أعلم ، لكنه قد ختم على صدره جسد بنى هاشم ، وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمته تامة ، وإن الله ناصر من نصره ومقو دينه ، وقد جمعكم الله على خيركم (يريد أبا بكر) وإن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه، فتراجع الناس عما كانوا عزموا عليه وكان هذا الخبر من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الأسرى الوليد بن الوليد افتكه أخواه خالد وهشام ، فلما افتدى ورجع إلى مكة أسلم فقيل له: هلا أسلمت قبل الفداء؟ فقال : خفت أن يعدوا إسلامى خوفاً . ولما أراد الهجرة منعه أخواه ففر إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عمرة القضاء .

ومن الأسرى السائب بن يزيد ، وكان صاحب الراية فى تلك الحرب ، فدى نفسه ، وهو الجد الخامس للإمام محمد بن إدريس الشافعى .

ومنهم وهب بن عمير الجمحى ، كان أبوه عمير شيطانا من شياطين قريش كثير الإيذاء لرسول الله، جلس يوماً بعد انتهاء هذه الحرب مع صفوان بن أمية يتذاكران مصاب بدر فقال عمير : والله لولا دين على ليس عندى قضاؤه وعيال أخشى عليهم الفقر بعدى - كنت آتى محمداً فأقتله فإن ابنى أسير فى أيديهم ، فقال صفوان : دينك على وعيالك مع عيالى ، فأخذ عمير سيفه وشحذه وسمه وانطلق حتى قام المدينة ، فبينما عمر مع نفر من المسلمين إذ نظر إلى عمير متوشحاً سيفه فقال : هذا الكلب عدو الله ما جاء إلا بشر ، ثم قال للنبى عليه الصلاة والسلام: هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحاً سيفه ، فقال : أدخله على ؛ فأخذ عمر بحمائل سيفه وأخله فلما رآه عليه الصلاة والسلام قال: اطلقه يا عمر ، ادن يا عمير ، فدنا وقال : أنعموا صباحاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : قد أبدلنا الله تحية خيراً من تحيتك وهى السلام ، ثم قال : ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف ؟ قال : قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا ؟ قال عليه الصلاة والسلام : اصدقنى ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك . قال عليه الصلاة والسلام : كلا بل قعدت أنت وصفوان فى الحجر وقلتما كيت وكيت ، فأسلم عمير وقال : كنا نكذبك بما تأتى به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان! فقال عليه

الصلاة والسلام : فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا أسيره فعاد عمير إلى مكة وأظهر إسلامه .

ومن الأسرى أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير مر به أخوه فقال للذي أسره : شد يدك به ، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه (منك) فقال له يا أخي هذه وصايتك بي ! ثم بعثت أمه بفدائه أربعة آلاف درهم .

ومن الأسرى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان قد خرج لهذه الحرب مكرها ، ولماوقع في الأسر طلب منه فداء نفسه وابن أخيه عقيل بن أبي طالب ، فقال: علام ندفع وقد استكرهنا على الخروج ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : لقد كنت في الظاهر علينا ، فأخذت منه فديه نفسه وابن أخيه ، ثم قال للرسول صلى الله عليه وآله وسلم : لقد تركتني فقير قريش ما بقيت ، قال : كيف وقد تركت لأم الفضل أموالاً ، وقلت لها : إن مت فقد تركت غنية . فقال العباس : والله ما اطلع على ذلك أحد . وهذا العمل غاية ما يفعل من العدل والمساواة فإنه عليه جماعة تحقق له فقرهم ، فهكذا العدل ، ولا غرابة ، فذلك أدب قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ

اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ « النساء : ١٣٥ » .

ومن الأسرى أبو عزة الجمحى الشاعر ، كان شديد الإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فلما أسر قال : يا محمد إنى فقير وذو عيال وذو حاجة قد عرفتها فامنن ، فمن عليه فضلا منه .

العتاب في الفداء:

ولما تم الفداء أنزل الله فى شأنه ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ « الأنفال : ٧٦ » .

نهى سبحانه عن اتخاذ الأسرى قبل الإثخان فى قتل الذين يصدون عن سبيل الله ويمنعون دين الله من الانتشار ، وعاب بعض المسلمين على إرادة عرض الدنيا وهو الفدية ، ولولا حكم سابق من الله إلا يعاقب مجتهداً على اجتهاده ما دام المقصد خيراً لكان العذاب ، ثم أباح لهم الأكل من تلك الفدية المبنى أخذها على النظر الصحيح . وهذا من أقوى الأدلة على صدق نبينا عليه الصلاة والسلام فيما جاء به ، لأنه لو كان من عنده ما كان يعاتب على نفسه على عمل عمله بناء على رأى كثير من الصحابة.

وقد وعد الله الأسرى الذين يعلم فى قلوبهم خيراً بأن يؤتيهم خيراً مما أخذ منهم ويغفر لهم فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي

أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، الأنفال : ٧٠ ، .

وهذه الغزوة هى التى أعز الله بها الإسلام وقوى أهله ودمغ فيها الشرك وخرب محله ، مع قلة المسلمين وكثرة عدوهم، فهى آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالإسلام وأهله مع ما كان عليه العدو من القوة بسوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيل المسومة والخيلاء الزائدة ، ولذلك قال الله ممتنا على عباده بهذا النصر .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، آل عمران : ١٢٣ ، أى قليل عددكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله ، فهى أعظم غزوات الإسلام ، إذ بها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ، فقد قتل فيها من صناديد قريش من كانوا الأعداء الألداء للإسلام ، ودخل الرعب فى قلوب العرب الآخرين ، فكانت للمسلمين هيبة بها يكسرون الجيوش ويهزمون الرجال ؛ فلا جرم أن شكرنا العلى الأعلى على هذه العناية واتخذنا يوم النصر فى بدر ، وهو السابع عشر من رمضان ، عيداً فيه نعمة الله على رسوله وعلى المسلمين.

أسماء شهداء بدر:

١) عمير بن أبى وقاص.
٢) صفوان بن وهب.

٣) ذا الشمالين عبد بن عمر.

٤) مهجع بن صالح.

٥) عاقل بن البكير.

٦) عبيده بن الحارث بن عبد المطلب.

٧) سعد بن خيثمة.

٨) مبشرين عبد المنذر.

٩) حارثة بن سراقة .

١٠) رافع بن المعلاء.

١١) عمير بن الحمام.

١٢) يزيد بن الحارث بن قيس.

١٣) عرف واخوه معوذ .

١٤) ابنى الحارث بن رفاعة .

جبـل أحـد :

وهو أكبر جبال المدينة ويقع على بعد أربعة كيلو مترات من المدينة ، وهو جبل أحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب الله وقال الإمام السهيلى رحمه الله سمى بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك .

قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ « الحشر : ٢١ »

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ « البقرة : ٧٤ ».

وهذا دليل على إثبات الخشية والخشوع والتسبيح وذلك ودليل على أن الجمادات لها إدراك وأن جميع أجزاء المدينة تحبه وتحن إلى لقائه صلى الله عليه وآله وسلم .

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (أحد جبل يحبنا ونحبه) ، (أحد جبل من جبال الجنة) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أحد على باب من أبوب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه) . أى أنه من السنة إذا ذهبت إلى احد أن تأكل من نباته (العضاه : الشجر الذى له شوك) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (إن أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة وعَير على ترعة من ترع النـار) . وفى رواية أخرى (إن أحد جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار) . وعَير جبل من جبال المدينة ويقابل جبل أحد من جهة الجنوب .

غار الطاقية:

ويوجد فى جبل أحد غار الطاقية وذلك عندما حمل سيدنا طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه المصطفى صلى الله عليه

وآله وسلم على كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبت طلحة أى وجبت لك الجنة يا طلحة وعند دخول الغار استند المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم برأسه الشريفة إلى الجبل فحن الجبل ولان تحت الرأس الشريفة وبقى فجوة مثل الطاقية من أثر الرأس الشريف لحضرته صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا أبا بكر رضى الله تعالى عنه وسيدنا عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه وسيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كانوا على جبل أحد فانتفض الجبل فَوَجِلَ الصحابة من ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم للجبل : اسكن أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان فسكن الجبل.

وقال رضى الله تعالى عنه : قال الصوفيه : الجبل يعرف الصحابة ويعرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما تعرفونه ويحبه كما تحبونه فانتفض الجبل فرحا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم ينفرد جبل أحد بهذا الاهتزاز والإضراب فقد حدث هذا مع جبل حراء وجبل ثبير فى مكة المكرمة وأن اهتزازهم كان طرباً وانتعاشاً بمن كانوا عليه وهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام. وعند سفح هذا الجبل وقعت غزوة أحد فى السنة الثالثة من الهجرة وقد استشهد فيها سبعون من الصحابة ، سنة من

المهاجرين والباقى من الأنصار .

سيد الشهداء وشهداء أحد :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

إن زرت يوما سيد الشهداء فاقرا السلام عليه في إصغاء
وقل السلام عليك يا عم النبي يا ساكن الجنات في الفيحاء
عرج علي أحد تجد أسد الوغي تنبيك عنه معالم البيداء
يا فوز حمزة يوم يحشر قائما والثوب منه مخضب بدماء
وعليه تاج للشهادة ظاهر قد فاق تيجانا لدي الشهداء
وعليه مكتوب شهيد مخلص عم النبي وسيد الشهداء

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ « آل عمران : ١٦٩ » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتى قبورالشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول: (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) عند الحوشى الذى به جميع شهداء أحد وفى مقدمتهم :

قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه : وعم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأسد الله ورسوله .

قبر سيدنا عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه : ابن عمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قبر سيدنا مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه : أجمل شباب مكة وأول سفير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتعليم القرآن لأهل المدينة المنورة، وعند استشهاده انتشرت شائعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل لأنه رضى الله تعالى عنه كان يشبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه :

وهو سيد الشهداء وعم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأسد الله ورسوله وأخوه من الرضاعة ، ومعنى حمزة : الشديد القوى الشجاع ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب .

وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (رزقنى الله بولد فقال النبى سميه أحب الأسماء إلىّ حمزة) .

وعندما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جثمان حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه الذى استشهد فى معركة أحد ورأى ما به من تمثيل وتشويه قال : (لن أصاب بمثلك أبدا) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورهم كل عام مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أيها الناس زوروهم وائتوهم وسلموا عليهم فو الذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام) .

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه : فى أحد دروسه بالأزهر الشريف : روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد أن يكفن عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه بعد استشهاده وأن يدفنه فى البقيع فنطق الجبل وقال لو أخذت عمك من جوارى لذهبت خلفه .

أين قتل سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه :

اشتهر عند أهل المدينة أن سيدنا حمزة قتل وطعن فى شرق جبل الرماة وأن المكان الذى طعن فيه هو المسجد الذى شرق الجبل ثم صرع مكان المسجد الذى فى المبنى الواقع فى مشرق جبل الرماة فى الوادى فيتخلص من ذلك أن أول ميدان لمعركة أحد وأن مقتل حمزه رضى الله تعالى عنه غرب جبل الرماة لا فى شرقه ولا أعلم .

معركة أحد :

قبل نشوب المعركة أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٥٠) مقاتلا ممن يجيدون الرماية من الأنصار باحتلال جبل الرماة

(أو جبل عنين) وهو جبل صغير بجوار جبل أحد فى المقابل وجعل قائدهم عبد الله بن جبير الأنصارى رضى الله تعالى عنه وأكد عليهم بحماية ظهور المسلمين لكى لا يهاجمون من الخلف .

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم : (لو رأيتمونا غنمنا فلا تشاركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وأمرهم أن لا يبرحوا الجبل ولو رأوا المسلمين تتخطفهم الطير) .

وفى يوم السبت ١٥ من شوال سنة ٣هـ التحم الجيشان وبدأت المعركة واستمرت يوما واحدا فقط وعندما رأى الرماة النصر والغنائم وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا قائدهم عبد الله جبير رضى الله تعالى عنه الذى حذرهم من عاقبة المخالفة وبقى معه عدد قليل وعندما ترك الرماة الجبل شن خالد بن الوليد وعكرمة ابن أبى جهل بفرسانهم هجوماً مركزاً حاقداً على المسلمين علماً بأن قائد كفار مكة ورئيسهم أبو سفيان بن حرب .

جيش المشركين في أحد :

لقد تآمر المشركون وتجمعوا بعد هزيمتهم فى غزوة بدر وألفوا جيشاً عرمرما ومولوه بسخاء واتجهوا به للمدينة ويقدر جيش المشركين بـ (٣٠٠٠) مقاتل و (٣٠٠) جمل و (٧٠٠) درع و (٢٠٠) فرس واستمروا فى السير حتى وصلوا إلى ذو الحليفة (أبيار على) وقد كان جيش المسلمين يتألف من (١٠٠٠)

و(١٠٠) درع وفرسين اثنين .

وعندما رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فرقة فى الجيش لم يعرفها فلفتت نظره فسأل عنها فقالوا له أنهم يهود حلفاء عبد الله بن أبى بن سلول زعيم المنافقين فقال (لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك فخيرهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاختاروا العودة وعادوا فصار جيش المسلمين (٧٠٠) مقاتل فقط أمام (٣٠٠٠) مشرك وجرح (١٥٠) مسلم فى المعركة وقتل من المشركين (٢٢) .

الرسول يصاب بجراح :

وأصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجراح فى رأسه ووجهه وسال الدم على وجهه الشريف وكسرت رباعيته وشقت وسقط فى حفرة عميقة وجرحت ركبتاه وأغمى عليه .

هلموا إلىّ أنا رسول الله :

فنادى نبى الله (هلموا إلىّ أنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتيقظ المسلمون المحاصرون بعد أن تبينوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياة وأخذوا يشقون الطريق إليه بين السيوف ويلتفون حوله حتى بنوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوراً بشريا لحمايته واستماتوا دونه ولم يبالوا بالسيوف تضرب ولا بالرماح تطعن ولا بالسهام تراش .

شم بعضهم رائحة الجنة قبل استشهاده:

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : غاب عمى أنس بن النضير رضى الله تعالى عنه عن قتال بدر فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه فقال : يا سعد الجنة ورب النضير إنى أجد ريحها من دون أحد قال سعد رضى الله تعالى عنه : فما استطعت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما صنع قال أنس رضى الله تعالى عنه فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح ورمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخيه ببنانه (إصبع زايد فى يده) .

تظليل الملائكة لبعضهم :

فعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : (جئ بأبى يوم أحد قال مثل به حتى وضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد شجى ثوباً) جعلت أكشف الثوب عن وجهه أبكى وينهونى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا ينهانى فجعلت عمتى فاطمة تبكى فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (تبكين ولا تبكين مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه) متفق عليه فقوله صلى الله عليه وآله وسلم (تبكين أو لا تبكين) معناه سواء

بكيت أو لا فما زالت الملائكة تظله لحصول هذه الكرامة وغيرها لذا فمثل هذا لا ينبغي البكاء عليه .

مخاطبة الله تعالى لبعضهم كفاحاً

(أى من غير حجاب) :

ومــن ذلك أن الله أحيى بعض شهداء أحد وخاطبهم كفاحا بينما خاطب غيرهم من وراء حجاب وسألهم ما يريدون؟ فأرادوا الإحيــاء ثانية ليقتلوا قــال الــرب : إنه سبــق منـى ﴿ أنهـم إليهم لا يرجعون ﴾ ورد هذا الحديث عن جابر بن عبدالله الانصارى رضى الله تعالى عنه فى استشهاد والده يوم أحد وأنزلت هذه الآية:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾..

تغسيل الملائكة لبعضهم

ومن ذلك أن بعض الصحابة عندما سمعوا الصيحة بالغزو خرجوا وهم على جنابة وما أحبوا أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهدوا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملائكة تغسله وهو حنظله بن أبى عامر رضى الله تعالى عنه « رواه الحاكم » .

شهادة النبي صلي الله عليه وآله وسلم لــهم :

ومن ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سيشهد لهم يوم القيامة وهذه شهادة خاصة لهم ، قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم : (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة) .

زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للشهداء :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزور الشهداء ويجعلهم بمثابة الأخوة لنفسه صلى الله عليه وآله وسلم .

فعن طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نريد قبورالشهداء فلما جئنا قبور الشهداء قال: (هذه قبور إخواننا) « رواه أبوداود » .

توديعه الشهداء بأحد:

قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بأيام قليلة زار شهداء أحد وصلى عليهم صلاته على الميت مودعا لهم كما فعل بأهل البقيع بعد ثمانى سنوات من أحد .

مسجـد قبــاء :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

وفي قبا يا خالقي صليت ... قد سألت خالقي دعوت
فرج إلهي كل كرب عنا ... للسوي والغير لا تكلنا
وحفنا بلطفك الخفي ... توسلي بأحمد النبي
في هذه الدنيا وفي القيامة ... أكون يامولاي في سلامة

موقع مسجد قباء

يقع بالجنوب الغربى من المدينة المنورة وقال تعالى فى حق مسجد قباء ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ « التوبة : ١٠٨ » .

وروى البخارى والنسائى : (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً) .

وروى الترمذى عن أسيد بن خضير الأنصارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الصلاة فى مسجد قباء كعمرة) .

ولابن ماجة وابن شيبة بسند جيد عن سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمره) .

وروى البخارى فى الصحيح (أن سالما مولى آل حذيفة كان يؤم المهاجرين الأولين فى مسجد قباء وفيهم سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه وسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه) .

وفى الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (خذوا القرآن عن أربعة وسالم أحدهم) .

بناء مسجد قباء :

لما وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرية قباء فى

هجرته المباركة للمدينة المنورة فى شهرربيع الأول لبث فى بنى عمرو بن عوف أربعة عشرة يوما وأسس مسجد قباء (وهو أول مسجد أسس على التقوى).

وقد وضع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أول حجر فى المسجد ثم تلاه سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم تلاه سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه وفى ذلك إشارة إلى تعريف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة من بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينقل بنفسه الحجر والصخر والتراب مع صحابته رضوان الله عليهم .

وروى الطبرانى أن الشموس بنت النعمان قالت : (نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد (مسجد قباء) رأيته يأخذ الحجر والصخر حتى يصهره(أى يميله) وأنظر بياض التراب على بطنه وسرته فيأتى الرجل من أصحابه فيقول بأبى وأمى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكفيك فيقول : لا خذ مثله حتى أسسه).

قريـــة قبـــاء :

هى قرية غنية بالماء العذب ومزارع النخيل والحمضيات والعنب والفواكه والخضار ومن هذه القرية تمون المدينة بالماء وماؤها أعذب وأحلى مياه المدينة على الإطلاق والهواء فى القرية

لطيف ونقى .

قبلة مسجد قباء :

وقبلته أعدل قبلة مع المسجد النبوى الشريف وأن من فضائل مسجد قباء كون الذى بناه وأسسه هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناءه وجعل قبلته إلى جهة الكعبة المشرفة جعل سيدنا جبريل عليه السلام يؤم الكعبة ويحدد قبلته لذا كانت قبلة مسجد قباء أعدل قبلة كما هو الحال فى المسجد النبوى .

فضل الصلاة في مسجد قباء :

وفضل الصلاة فى مسجد قباء تعدل عمرة فى الأجر والمراد هو الثواب لا الحكم فمن لم يعتمر عمرة الإسلام لا يؤديها بصلاة ركعتين فى مسجد قباء بل لابد من أداء العمرة فى مكة المكرمة وثواب الصلاة هذه تعدل ثواب عمرة فى الأجر وهذا فضل من الله كبير .

مسجد القبلتين :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

في مسجد للقبلتين أدعو منى الدعاء وعليك السمع

فاحفظ إلهي الذات والجوارحا أضئ لنا نوراً يكون لائحا

قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ « البقرة: ١٤٤ »

قال يحيى بن محمد الأخنس : (زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلم فوضعت له طعاما فحانت صلاة الظهر فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين أمر أن يوجه إلى الكعبة واستقبل الميزاب .

والكعبة المشرفة هى القبلة التى قال الله تعالى عنها : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ فسمى ذلك المسجد بمسجد القبلتين علما بأن أول صلاة صلين إلى الكعبة صلاة الظهر ركعتين فى القبلتين وأول صلاة كاملة صليت بالمسجد النبوى كانت صلاة العصر عندما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مسجده صلى أربع ركعات كاملة وكان التحويل بمسجد القبلتين يوم الإثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة النبوية.

مسجد الجمعة :

لما قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة مهاجراً من مكة نزل فى قباء على كلثوم بن الهدم فأقام صلى الله عليه وآله وسلم فى بنى عمرو بن العاص بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء .

فلما كان يوم الجمعة ركب صلى الله عليه وآله وسلم بأمر

من الله تعالى له فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فأمسكوا بناقته القصواء وقالوا انزل فينا يا رسول الله فتبسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال : (خلوا سبيلها فإنها مأمورة) فقالوا يا رسول الله تمكث أياماً عند بنى عمنا وتمر بنا ولا تنزل فيكون ذلك فخرا لهم علينا إلى الأبد . فنزل رسول الله صلى اللهعليه وآله وسلم عندهم يومه فأدركته صلاة الجمعة فى المسجد الذى فى بطن وادى رانوناء وتعتبر أول صلاة جمعة فى الإسلام صلى فيها النبى صلى اللهعليه وآله وسلم بالمسلمين وسمى هذا المكان إلى الآن بمسجد الجمعة .

مسجد الفتـــح :

قال الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

في مسجد الفتح سألت الله فتحا مبينا عيشة أرضاها

والآل والأحباب يا رحمن يا رب يا رحيم يا منان

أنزل علينا رحمة تكفينا أنظر إلينا نظرة تنجينا

أصرف إلهي كل سوء عنا واجعل إلهي فعل خير منا

واشغل إلهي القلب بالعبادة واختم لنا بخاتم السعادة

طهر لنا يا ربنا الطوية بحسن إلهام وحسن نية

يا رافع السما بلا عماد يا باسط الأرضين للعباد

مسجد الفتح (الخندق) ويسمى (مسجد الفتح ومسجد الأحزاب والمسجد الأعلى) وهو أحد المساجد السبعة المعروفة فى المدينة المنورة غربى جبل سلع وهو المسجد الأعلى فيها فى شمالها يصعد إليه بدرج من قبلية وآخر من شماله وإن كان الشمالى قد أزيل الآن حيث جعل مكانه حديقة صغيرة .

فضائل مسجد الفتح :

ومن فضائله : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عندما كانت غزوة الخندق دعا فيه على الأحزاب الذين غزوا المدينة فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه وصار الدعاء فيه بعد ذلك مستجاباً .

فعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه (أن النبى صلى اللهعليه وآله وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثاً : يوم الاثنين ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه صلى اللهعليه وآله وسلم وقوله فى الحديث (بين الصلاتين) أى بين صلاتى الظهر والعصر يوم الأربعاء.

قال جابر رضى الله تعالى عنه (فلم ينزل بى أمر مهم غليظ إلا توضيت تلك الساعة فادعوا فيها فأعرف الإجابة) رواه أحمد والبزار .

والمساجد الأربعة صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وهما (مسجد الفتح ومسجد سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ومسجد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ومسجد أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه .

مسجد الميقات :

هو ميقات أهل المدينة المنورة للحج والعمرة ومن يمر بها ويسمى مسجد ذو الحليفة أو مسجد الشجرة لأنه موضع الشجرة التى كان ينزل عندها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حجه وعمرته .

روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى إلى الأسطوانة الوسطى (استقبلها) وكانت موضع الشجرة التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إليها.

بئر رومة :

كانت لرومة الغفارى وكان يستغل المسلمين فى بيع مائها ويغالى عليهم فى السعر فقال رسول الله : (من يشترى بئر رومة فيجعلها للمسلمين . يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها شراب فى الجنة) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (ومن اشترى رومة فله مثلها فى الجنة) ثم طلب من مالكها وقال له : بعها بعين فى الجنة) فقال الرجل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس لى ولا لعيالى غيرها فبلغ الخبر سيدنا عثمان بن عفان رضى الله

تعالى عنه فاشتراها ووهب ماءها للمسلمين بلا ثمن وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتجعل لى مثل ما جعلت لرومة عينا فى الجنة؟ فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم نعم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم (نعم الصدقة صدقة عثمان) وسميت بعد ذلك ببئر عثمان.

قصيدة مناسك الحج والعمرة

يـا مكـمـل يـا رســـول الله	يا ممجّد يا ابن عبـد الله
وصـلــوا بــالله لأرض الله	طافوا في الحال ببيت الله
عـنـد المـقــام صـلـوا لله	هـذا مــقـــام خـلـيـل الله
شـربـوا زمـزم وسـمُـوا الله	شربـة طيبـة من فضـل الله
تشفي المرضي والشافي الله	فيها البـركات من عند الله
نسعي سـعـيـا نـدعـوا لله	مـا بين صـفـا نـصـفـو لله
وكـــذا مـــروة بـكـلام الله	ركـن فـي الـحـج لخلق الله
في اليوم الثامن أهل الله	صلوا ظهرا في خـيـف الله
خـمـس أوقـات بـصـبـح الله	سـنـة نـبـيـنـا حـبـيـب الله
من بعد الشمس مضوا لله	وصلوا عــرفــات أهـل الله
قــالـوا لـبـيـك بـقـول الله	وقــفــوا بـالله لأجـل الله
وصــلــوا نـمـرة صـلـوا لله	ظهـرا عـصـرا قـصـرا لله
ســاروا من بـعــد بـإذن الله	وصلوا عـرفـات لـبُـوا الله
الـلـيـل أتـي من فـضـل الله	ســارالأحـبــاب بـإذن الله
نـزلـوا بـالـلـيـل بـأمـر الله	وبمشـعـرهـم صلـسّوا لله
جـمـعـاً وقـتـين بأمـر الله	فــاضـوا كـلا سَـهـرُوا لله

من قبل الشمس عباد الله ساروا لمنى في عيد الله
رجموا العقبة شكروا لله حلقوا نحروا من فضل الله
رجعوا للبيت بعيد الله طافوا سبعا وسعوا الله
لبثوا الأثواب وعفو الله رجعوا في الحين مني لله
مكثوا الأيام لذكر الله رجموا الجمرات بيوم الله
من بعد زوال شرع الله الشرع الكامل دين الله
في اليوم الثالث أهل الله رجموا الجمرات بعون الله
نزلوا في الحين لبلد الله والشمس تضيء بفضل الله
ومضي التشريق بذكر الله والمفرد سار بأمر الله
يأتي العمرة يرضي لله يأتي التنعيم بفضل الله
والعمرة من أعمال الله إحرام طواف ببيت الله
سعي حلق تمت لله والبس ثوبك واشكر الله
زر للمعلي يا عبد الله دار العبرة واخشع لله
وخديجة في جنات الله قبرا وافاه رسول الله
واشكر شكرا حقا لله أعطاك الله هداك الله
الحج الغالي عند الله أبشر يا حاجا بيت الله
لا ذنب بقي من غفر الله ارجع مغفورا عبد الله

مــولـود جـديـد عنـد الله   أشـكــــر واذكـــر الله الله

مــائـة تـأتـي من عـنـد الله   عــشـرون كـذا رحـمـات الله

فـوق الكعـبـة هي بيت الله   من بـعـد لمن طـافـوا لله

صـلـوا نـظـروا بـيـتـا لله   هـذا قـول لـرسـول الله

والكـعـبـة فـيـهـا يمين الله   حـجـر يضوي من نور الله

قـال الفـاروق رسـول الله   قـبـل هـذا يـا خـلـق الله

لا نـفـع ولا ضـرا نـخـشـاه   حـبـا لـفـعـال رسول الله

عند الميزاب لتـدعـوا الله   في الحجر فصل عبد الله

يـاسـعـد من نـادي الله   قـام بـالـلـيـل نـاجـي الله

يـارب تـيـسـر لـي بـالله   حـتـي نـزور حـبـيـب الله

نـزور حـبـيـبـا عـنـد الله   ذاك المعصوم رسول الله

نـظـروا الـخـضـرا وبـهـا لله   نـبـي الله رسـول الله

شـفـيـع الخلق نجي الله   طـه المقـبـول أمين الله

يـشـفـع لـلـزائـر عـنـد الله   والله يـحـب رسـول الله

والفضل أتـي من فـيض الله   والـزائـر فـي بـركـات الله

وجـهـك يـضـئ بـنـور الله   قـدرك رفـيـع عـنـد الله

شـافـع مـشـفـع عـنـد الله   يـا داعـي الخلق بإذن الله

وثـــنـــاء مـــن ربـــي الله　　يتلي في الذكر بقول الله
والـذئب يقـول رسـول الله　　والضب يقول حـبيب الله
مـا الجـعـفـري قـد زار لله　　من بعد الحج حبيب الله
يرجوا فيضا من فضل الله　　وصـلا يبـقـي بـرسـول الله

من دعوات الإمام الجعفري

رضي الله تعالى عنه

دعوة يوم التروية

(قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)

اللهم فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين .

إن لم أكن لرحمتك أهل أن أنالها فرحمتك أهل أن تنالني لأنها وسعت كل شيء.

اللهم ارحمنى فإنك بى راحم ، ولا تعذبنى فأنت على قادر ، والطف بى يا مولاى فيما جرت به المقادير .

اللهم يا لطيف ألطف بى فى كل امر ظاهر وخفى ، يا من له الأسماء الحسنى ، والصفات العليا أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة والمال والأهل والولد .

اللهم عافنى فى بدنى .. اللهم عافنى فى سمعى

اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت .

اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر .

اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت .

اللهم يا ذا الفضل العظيم والرحمة الواسعة والمغفرة الشاملة أسألك من فضلك ورحمتك مغفرة تغفر بها كل ذنب كبير وصغير.

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى أنك أنت الغفور الرحيم .

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ، ورحمتك أرجى عندى من

عملى.

اللهم يا من لا تنفعه الطاعات ، ولا تضره المعاصى هب لى ما لا ينفعك ، واغفر لى ما لا يضرك يا خير الراحمين ويا خير الغافرين .

اللهم اجعلنى ممن وفدوا اليك فى هذا العام حاجين ملبين فقبلتهم وغفرت لهم .

أسألك اللهم حجا مبرورا ، وسعيا مشكورا ، وتجارة لن تبور.

اللهم يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .. احفظنى بحفظك المنيع من شر كل إنس وجان ، وشيطان ومارد ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم .

اللهم يا مانع امنع عنى كل أذى ظاهر وباطن ، وأدخلنى فى لطفك الظاهر والباطن ، أنك أنت اللطيف الخبير .

اللهم يا سلام سلمنى من آفات الدنيا وفتنتها ظاهرا وباطنا واكتب لى السلامة حيث كنت وأين كنت وأدخلنى فى كنف حفظك الذى لا يرام وأحطنى ببركات قولك (سلام قولا من رب رحيم) « ١٦ مرة » .

اللهم ألهمنى ما يرضيك عنى ، واصرف عنى ما يغضبك ، وافتح لى باب التيسير لليسرى وحقق فى قولك الحق (ونيسرك

لليسرى) بحق : بسم الله الرحمن الرحيم (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب).

اللهم يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك.

اللهم يا حى يا قيوم يا من قامت السموات بأمره يا من يمسك السموات أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، أمسك عدوى ورده عنى حيث كان ، وأين كان بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك .

اللهم يا محيط أحطنى بأنوار أسرار حفظ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي

يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾

اللهم بحق هذه الصور الثلاث أحطنى بجميع الموانع الربانية التى تصرف بها عنى المكائد الإنسية والشيطانية ، وأسألك ببركة انوارها ان تبطل عنى سحر كل ساحر ، وعين كل عاين ، وكيد كل كايد ، وحسد كل حاسد فى الظاهر والباطن ، يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى ، الشاهد النذير ، والسراج المنير الذى آتيته سبعا من المثانى والقرآن العظيم رحمة الله للعالمين ، وخاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى أهل بيته الطاهرين وزوجاته المؤمنين وسلم عليهم أجمعين وارض عن أصحابه وارحم أمته فى العالمين إنك حميد مجيد.

« كتبت في مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٩٥هـ »

دعوة يوم عرفه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم رب المشارق والمغارب ، ورب المشرقين ورب المغربين ، ورب الكونين ، يا رب الثقلين ، يا من نور الدنيا بالنيرين ، واسكن الأرواح أجسادها ، وأودع الأصداف أبصارها ، أسالك نورا فى بصرى ، ونورا فى قلبى ، ونورا فى سمعى ، ونورا فى عقلى ، ونورا فى لحمى ، ونورا فى جلدى ، ونورا فى عظمى واجعلنى نورا واجعل لى نورا ، وزدنى نورا ، يا عالم يا منور كل نور ، ويا عليم بذات الصدور احفظنى من فتن دار الغرور واحفظنى بأنوار قولك الحق : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

اللهم اجعلنى من عمرة المساجد بطاعتك ، ومن أهل رضوانك بجنتك ، ولا تشغلنى بغيرك عنك ، ولا تحوجنى لغيرك إذ الفضل منك وإليك ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت

اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنى الدين، أغننى من الفقر .

اللهم أنت الغنى وكل ما حولك مفتقر إليك ، وأنت الخالق وما سواك مخلوق لك ، وأنت المعطى عم عطاؤك أهل السموات وأهل الأرضين وأنت الحى أحييت كل حى ، وتبعث يوم القيامة كل ميت ، ومصيرالخلق راجع إليك ومردهم إليك .

اللهم أمتنى مسلما موحداً ، واحشرنى فى زمرة الشهداء والصديقين .

اللهم إنى وجهت وجهى إليك إذ أنت أحق من عبد ، وأجود من سئل ، وأوسع من أعطى وأرأف من ملك .

اللهم اجعل فرحى بك ، وبكتابك العزيز ، وبعبادتك وبالصلاة على نبيك سيدنا محمد وعلى آله وسلم وارض عن أصحابه وارحم أمته فى العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم روح روحى بأعطار ذكرك ونور قلبى بأنوار حبك ووفقنى للعمل بكتابك وسنة نبيك ، سيدنا محمد صلى اللهعليه وآله وسلم واسلك بى سبيل رضاك ما دمت حيا .

اللهم اصرف عنى السوء والشرور ، والآفات والبلاء والعناء ، ما أعلم وما أنت به أعلم فإنك تعلم ما لا أعلم وأنت علام الغيوب.

اللهم إنى أسألك بتوارة موسى وإنجيل عيسى وزبور داوود وفرقان محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين أن ترزقنى رضاك فى الحياة وفى الممات وأن تجعل خير أيامى يوم لقاك وأن توفقنى لما تحبه وترضاه ، وأن تصرف عنى كل ما تكرهه وتأباه .

اللهم إنى أبرأ من حولى وقوتى وأستعين بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير بيديك والشر ليس إليك

اللهم اغفر لى ولوالدى ولأصحاب الحقوق على وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ..

كتبت يوم الخميس بعرفة سنة ١٣٩٥هـ

دعوة يوم العيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يدرك كنه وصفه الواصفون ، وأمره بين الكاف والنون (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) .

أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ، وما لم أعلم ، وأسألك اللهم أن تجعل كل قضاء لى خيرا وما قضيت لى من أمرذى أن تجعل عاقبته رشدا.

اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ..

ربنا آتنا فى لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

اللهم يا عظيم لا يشبهه شيء ويا كبير ليس كمثله شيء ويا

واحد لا شريك له ، يا فرد لا ند له ، يا صمد لا يقصد سواه ، أسالك بقدرتك على كل شيء أن تصرف عنى أذى كل شيء ، وأن تسخر لى خير كل شيء ، إنك على كل شيء قدير .

اللهم دبر لى فإنى لا أحسن التدبير يا من قال وقوله الحـــق (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض)

واجعل لى من كل ضيق فرجا ومخرجا ومن كل عسر يسرا يا من قال وقوله الحق :(فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً)

مكة المكرمة أول أيام عيد الأضحي المبارك

دعوة دخول المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا دائم لا يزول ، يا خالق الأرواح والعقول اقذف فى قلبى من أنوارك ما يؤهلنى لذكرك وأسرارك ، يا من أتحف عباده الأبرار بما لا عين رأت ولا أذن سمعت من الأخبار اتحفنى برضاك الذى لا يملك سوك ، واجعلنى ممن رضيت عنهم ورضوا عنك وحل بينى وبين سخطك وغضبك يا من يحول بين المرء وقلبه ويحول بين البحار وينشىء السحاب الثقال بالأمطار ، وكل شىء عنده بمقدار ، أسألك اللهم بواسع علمك الذى لا يعلمه سواك ، يا من يعلم بحال النملة فى جحرها ويسمع دعاءها يا من سمع دعاء النملة حينما رفعت لها يديها وقالت اللهم إنا خلق ضعف من خلقك اللهم فاسقنى الغيث فأجبت دعاءها وأنزلت الغيث فاخضرت الأرض ، وأنبتت من كل زوج بهيج ، يا من صور الأجنة فى بطون أمهاتها فى ظلمات ثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة يا من صورنى فى الرحم كما يشاء اجعلنى أساق إلى الخير كما تشاء وحبب إلىَّ الإيمان وزينه فى قلبى إنك أنت الله ربى وكره إلىَّ الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنى من عبادك الراشدين بحق ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾

تحصنت بعظيم ذكرك ، وظاهر لطفك وخفيه ، يامن يعلم السر وأخفى ، وبأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وبكلماتك التامات كلها المباركات ، التى لا يجاوزها بر ولا فاجر وباسمك الأعظم الكبير الأجل ، الذى إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وبجاه وجهك الكريم الذى اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تقبل على إقبال من دعاك فلبيته وسألك فأعطيته واستجار بك فأجرته يا أرحم الراحمين (ثلاثا) ارحمنى برحمتك التى وسعت كل شيء واحفظنى بحفظك الذى يرد عنى كل شر وسوء وكل شيطان وإنس وجان ..

اللهم إنى أستجير بك واستغيث برحمتك وأسألك حفظك المنيع ﴿ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ﴾ (ثلاثا) دخلت فى حفظك وكنفك وتحصنت بأسمائك وآياتك ومن كل دآبة أنت آخذ بناصيتها ومن شر الظاهر والخفى .

يامن يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء ويبصرها فى الليلة الظلماء لا تجعلنى اللهم ربى بدعائك شقيا وأجبنى بما أجبت

به أحبابك يا سميع ، يا سريع يا مجيب ، اسمع دعائى بما سمعت به دعاء المنادين ، وأجبنى كما أجبت دعاء المضطرين يا من يجيب دعوة المضطر إذا دعاه يا من لا رب غيره ولا معبود سواه ، أسألك بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله بأن تصلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آله وسلم تسليما واجعلنى اللهم من المتبعين لشريعته ، العاملين بسنته المحبين له صلى الله عليه وآله وسلم والمحبوبين لديه الذين هم معه فى المشاهدة والحب والوصال والقرب ، يا من قال وقوله الحق ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً .

كتبت يوم الخميس ٢ من ذي الحجة اليوم الأول لدخول المدينة المنورة

المراجع

١) الصلوات الجعفرية (فضيلة الشيخ / صالح الجعفرى)

٢) الديوان الجعفرى (فضيلة الشيخ / صالح الجعفرى)

٣) قصيدة الهجرة (فضيلة الشيخ / عبد الغنى صالح الجعفرى)

٤) أحكام الحج والعمرة (فضيلة الشيخ / صالح الجعفرى)

٥) السيرة النبوية المحمدية (فضيلة الشيخ / صالح الجعفرى)

٦) مثيرالغرام الساكن لأشراف الأماكن ، الإمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزيية ،

٧) تاريخ مكة قديما وحديثا ، د/ محمد الياس عبد الغنى ،

٨) فضائل المدينة المنورة

٩) مرآة الحرمين (أيوب صبرى باشا)

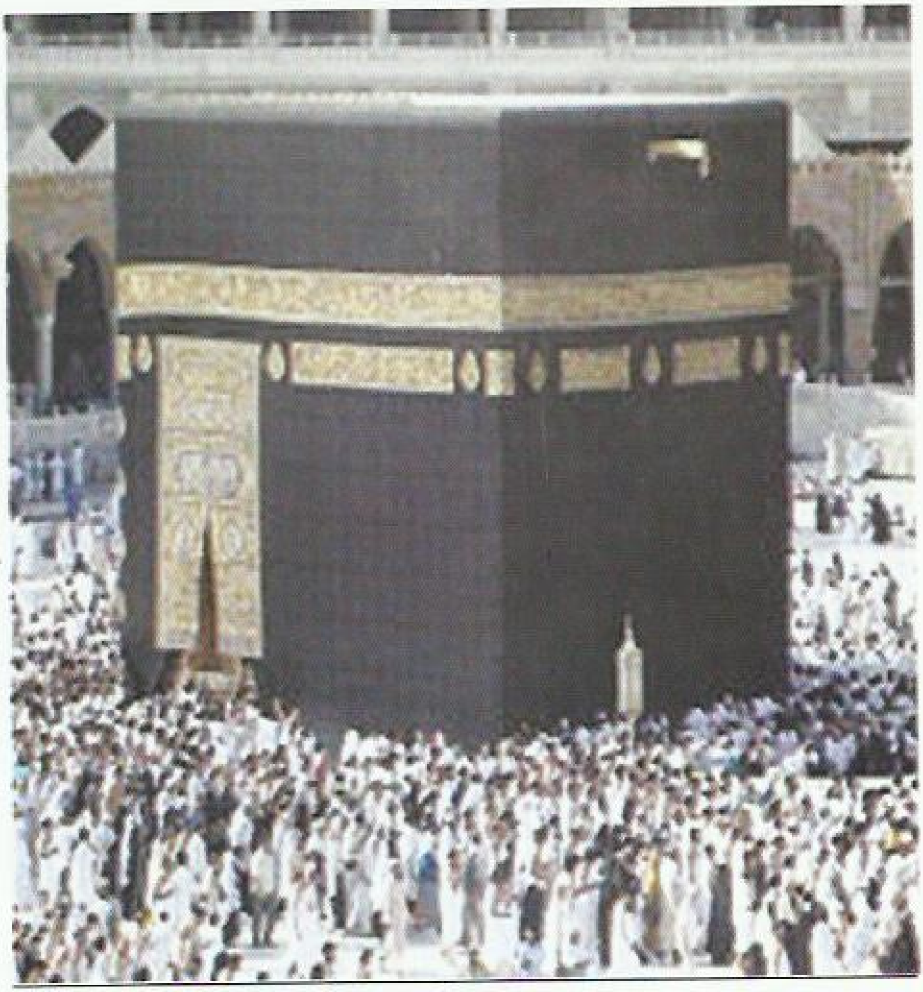
١٠) مجلة منبر الإسلام (بحث د/ حسن حمدان)

١١) من ذكرى المدينة المنورة (د/ خالد محمد خالد)

١٢) كيف تستفيد من الحرمين الشريفين (طلحه محمد يونس)

١٣) نور اليقين فى سيرة خير المرسلين الشيخ محمد الحضرى

الفهـــــــرس



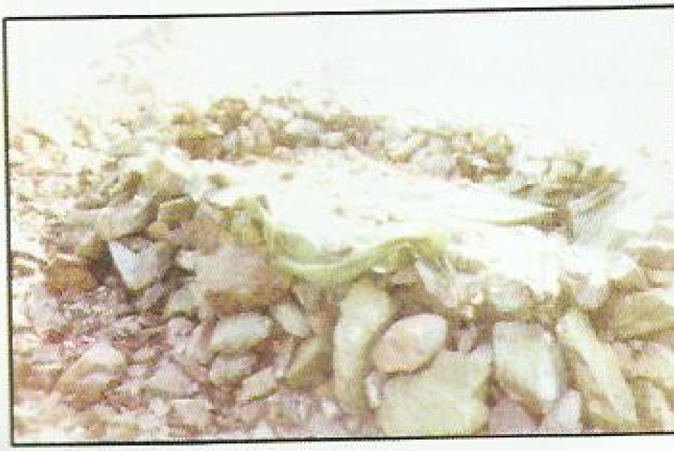
الكعبـــــة المشرفـــــة



مكان مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مدخل شعب علي



مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت السيدة خديجة قبل تحويل القبلة



قبر السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم



مكان مولد

السيدة

فاطمة الزهراء

رضى الله تعالى عنها



مكان مولد

سيدنا علي

رضي الله تعالى عنه

بشعب علي ومكانه الآن

مدارس النجاح

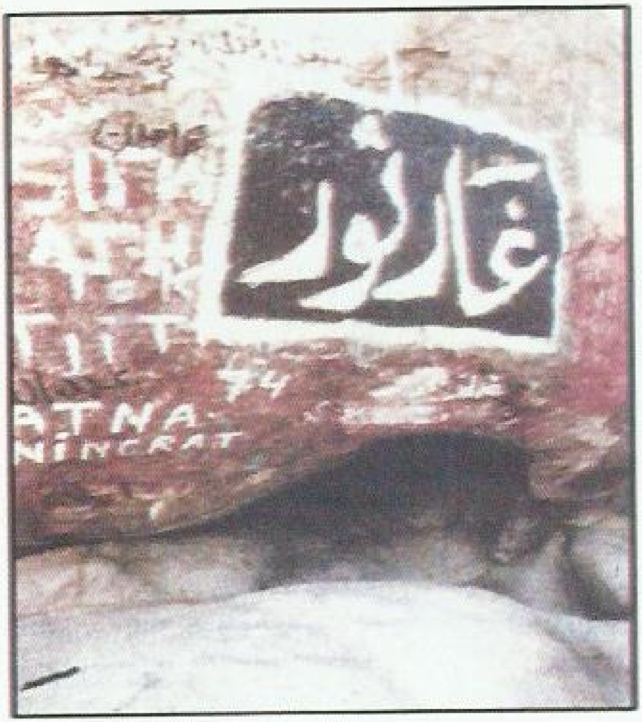
بمكة المكرمة



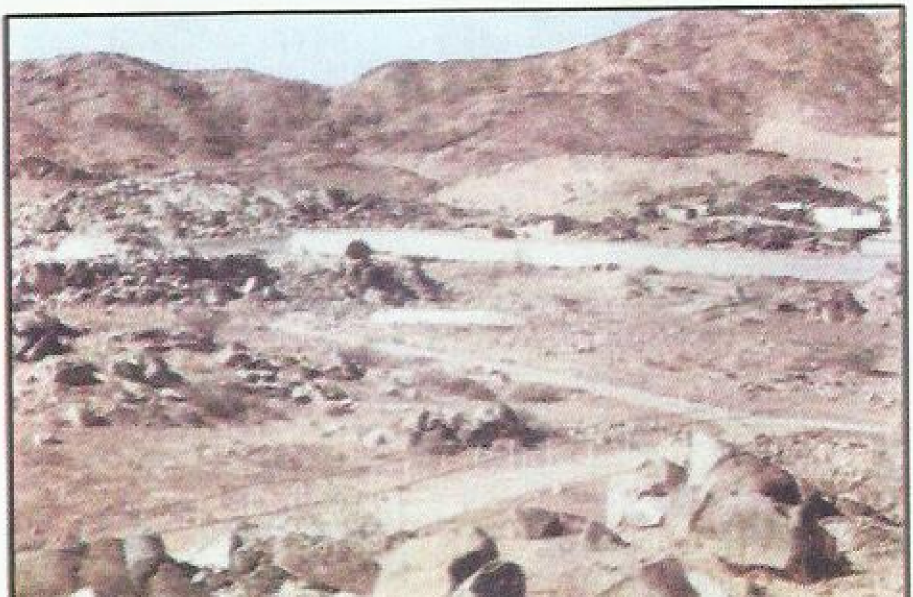
غار حراء



مكان قبر السيدة خديجة رضي الله عنها .. وبجوارها ابنها القاسم في ركن المكان .



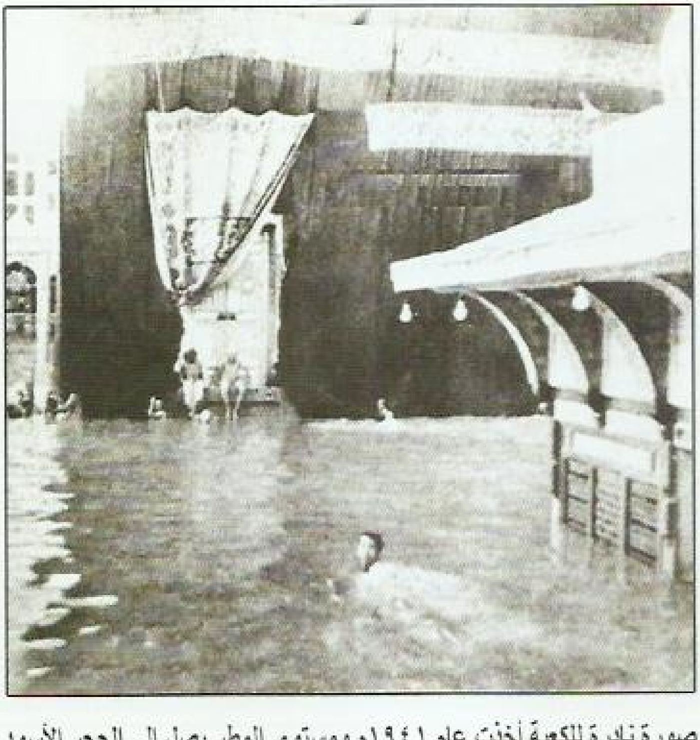
غـار ثـور



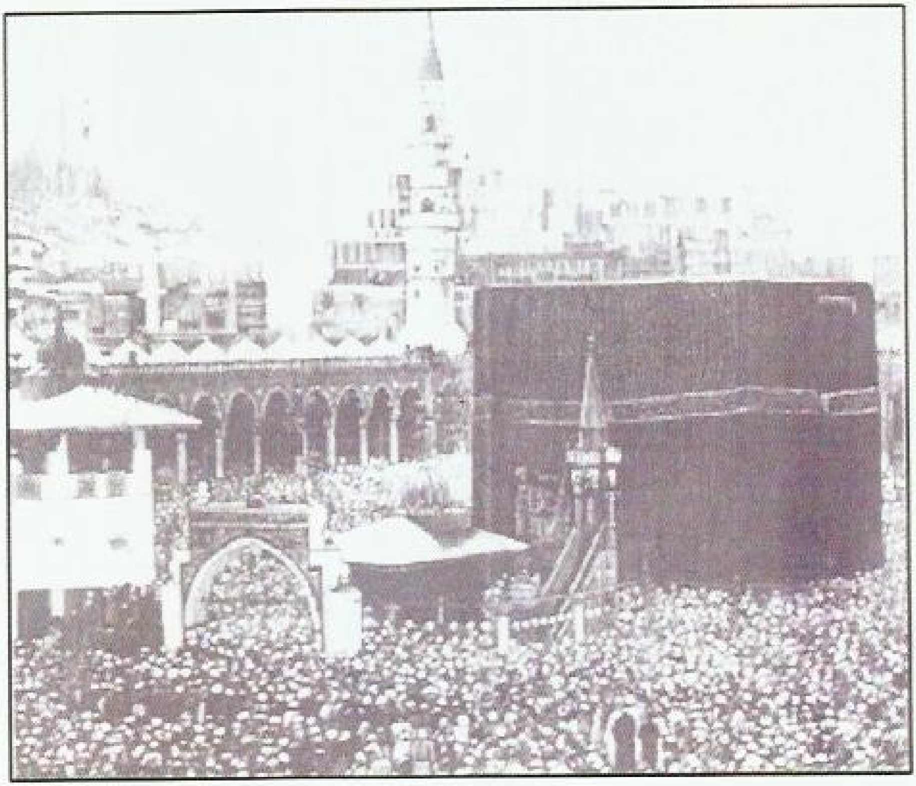
مكان غزوة بدر



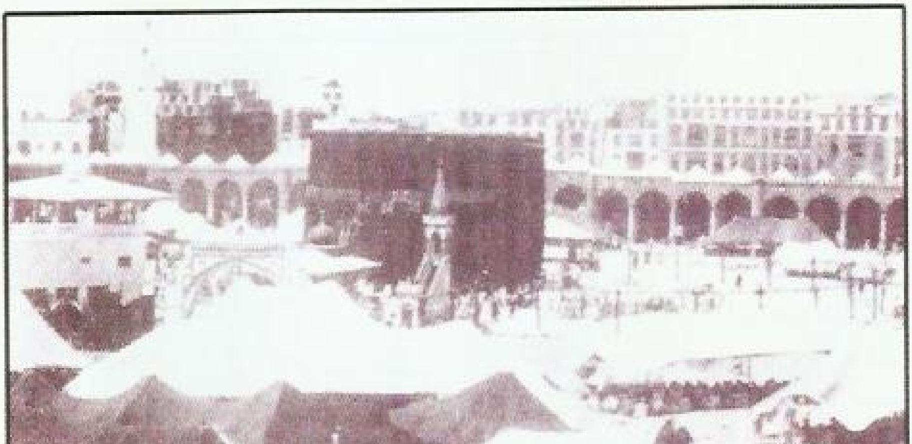
مدخل الغار حيث كان يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



صورة نادرة للكعبة أخذت عام ١٩٤١م ومستوى المطر يصل إلى الحجر الأسود
والطواف حول الكعبة بالسباحة



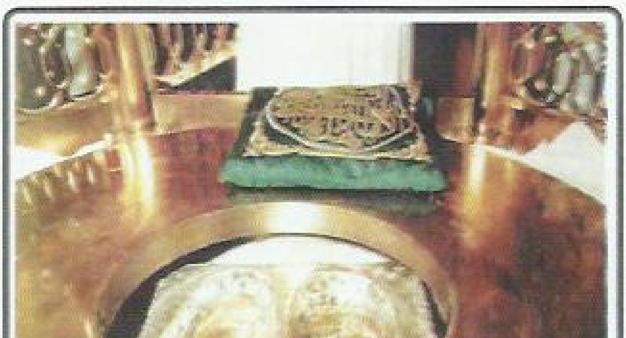
صورة المسجد الحرام عام ١٨٨٠ م



صورة قديمة للمسجد الحرام وبداخله خيام الحجاج



صورة قديمة
لبئر زمزم

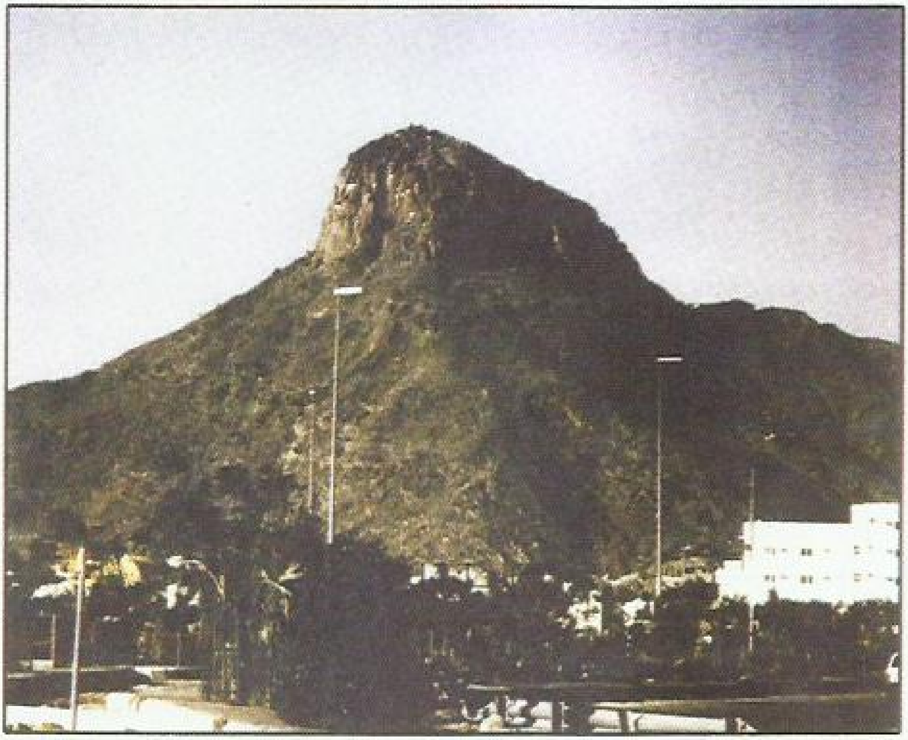


أثـــر قدم
سيـــدنـــا
إبراهيم الخليل





صورتان لجوانب بئر زمزم توضحان تدفق المياه بين الأحجار



جبل النور وفيه غار حراء



جبل غار ثور

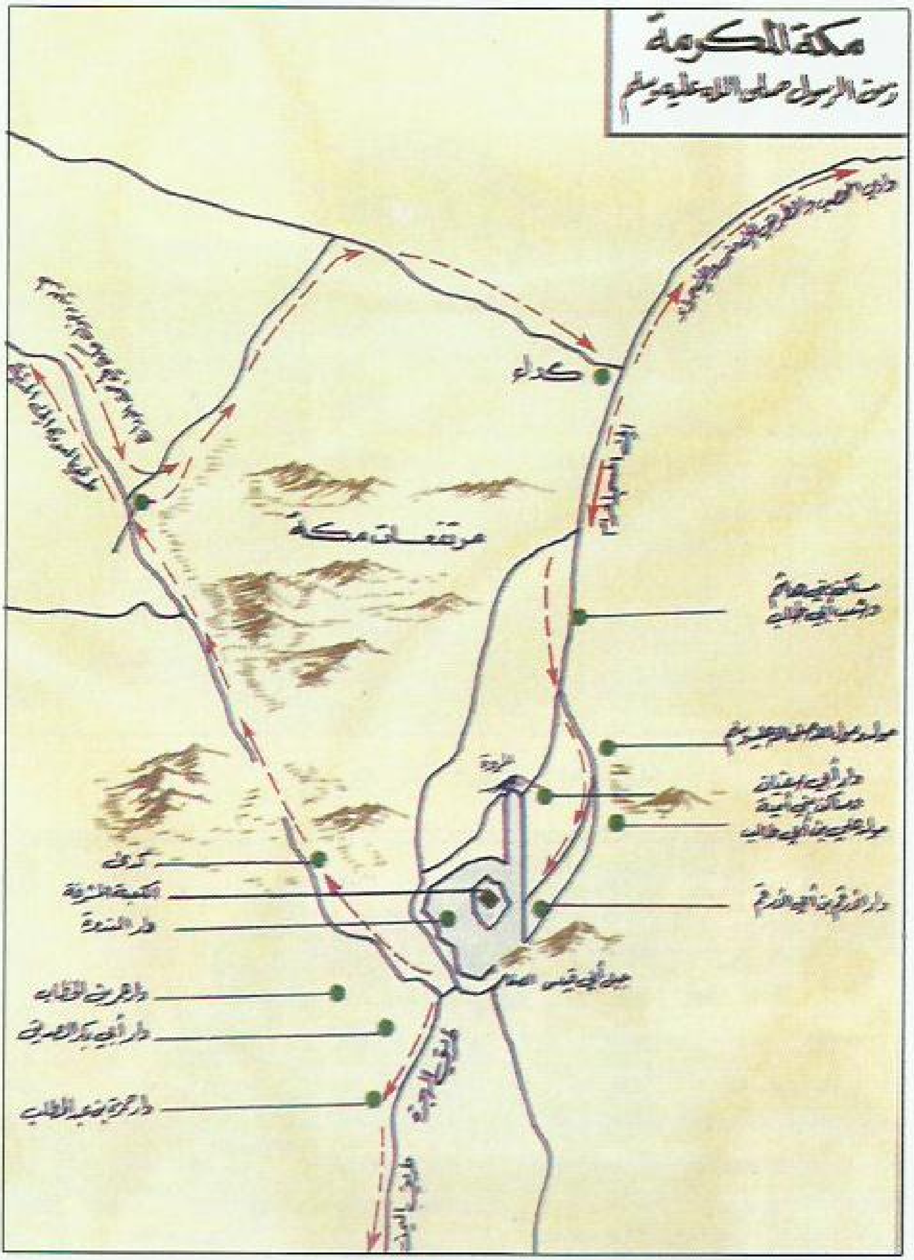


في هذه الساحة كان موضع دار السيدة خديجة

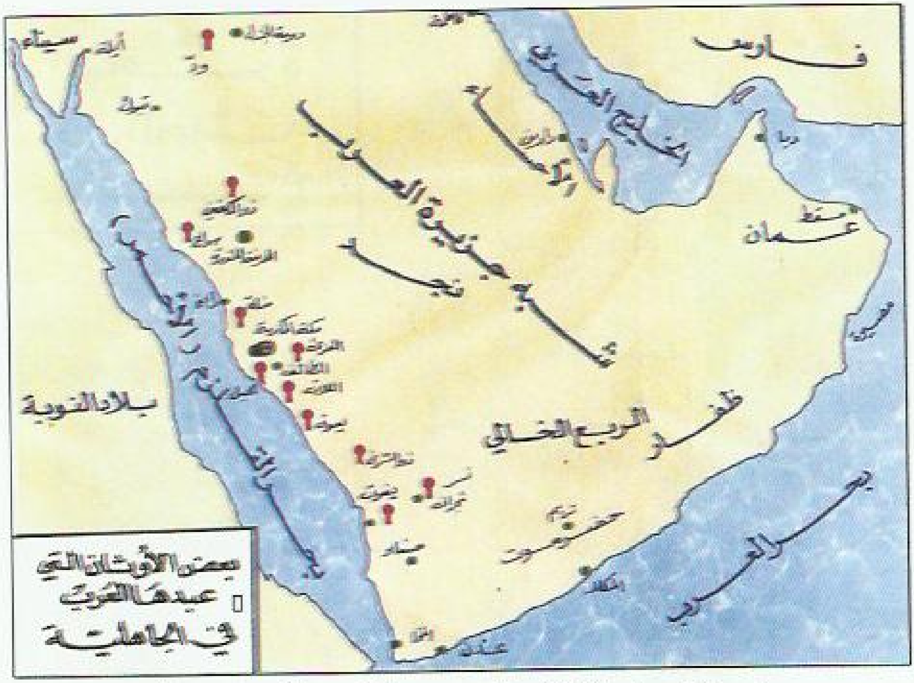
- رضي الله عنها -



هنا كان موضع دار الأرقم بن أبي الأرقم



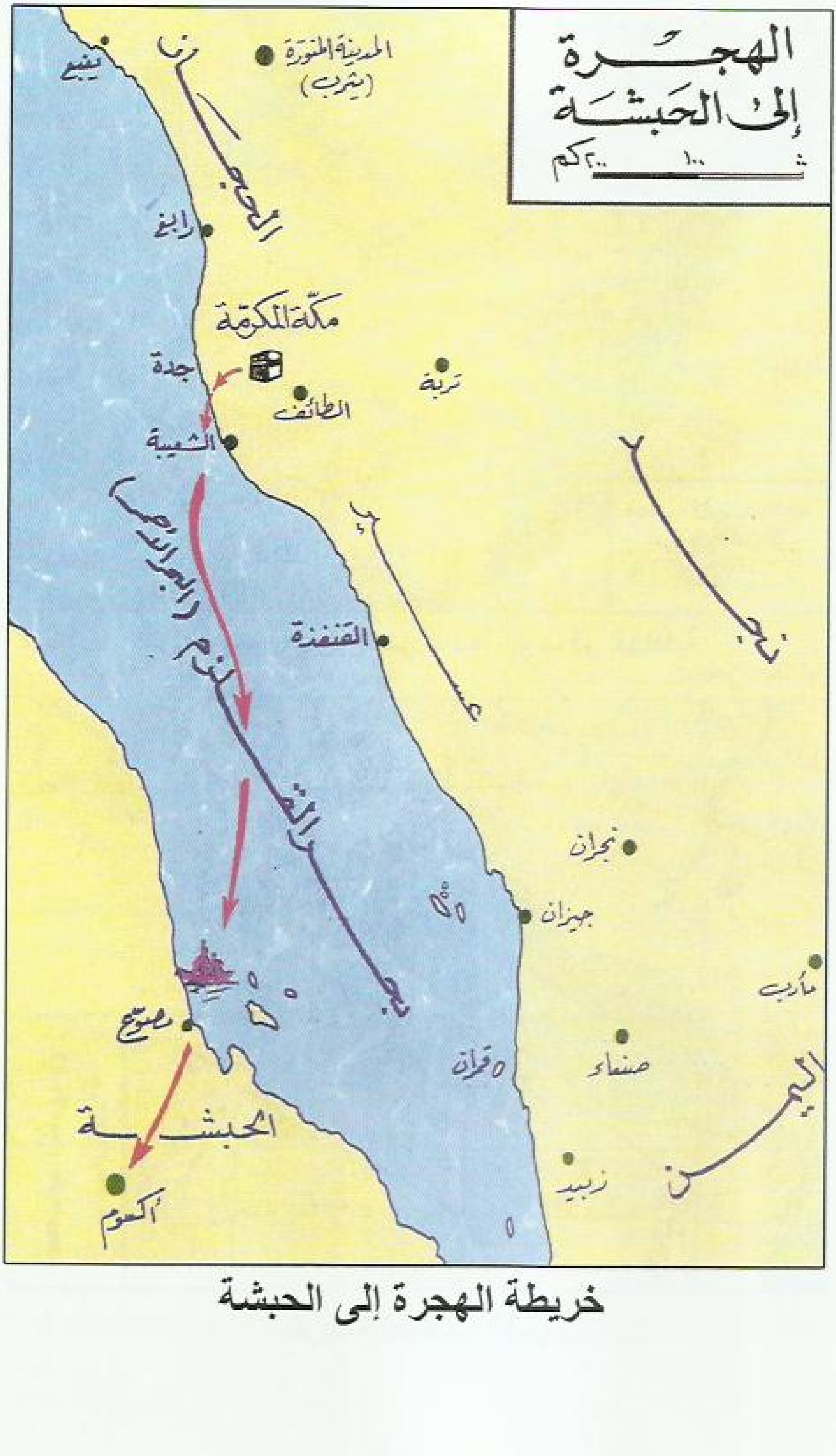
مكة المكرمة في زمن الرسول ﷺ



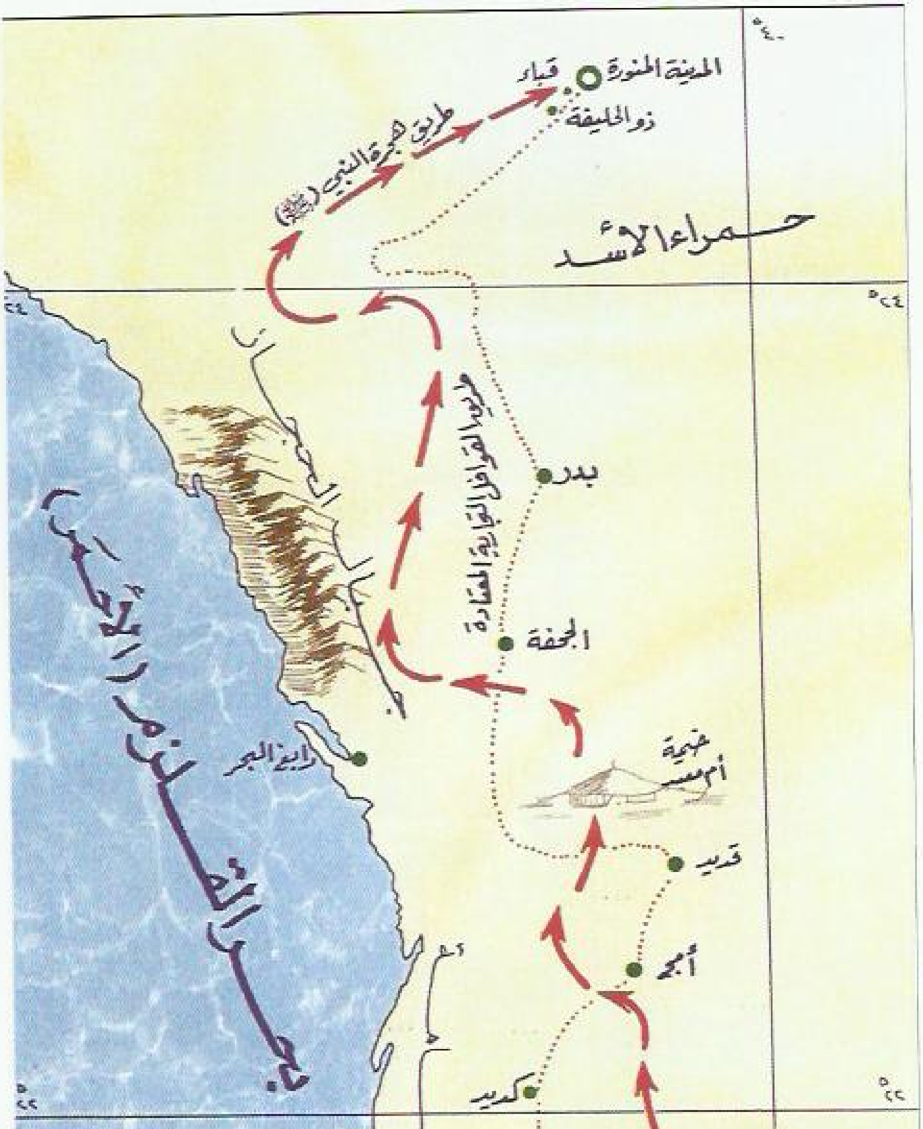
خريطة بعض الأوثان التي عبدها العرب في الجاهلية



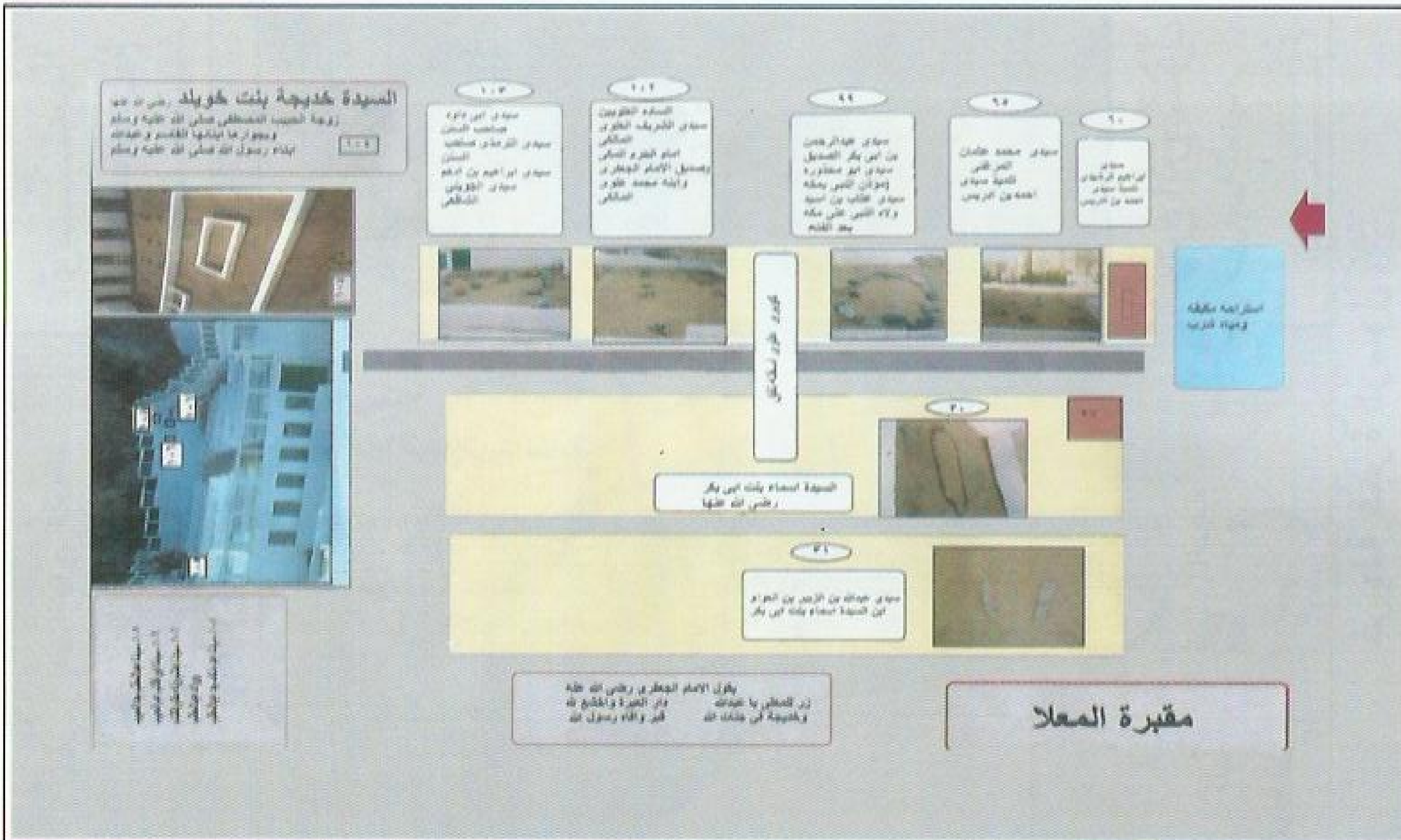
خريطة أصحاب الفيل

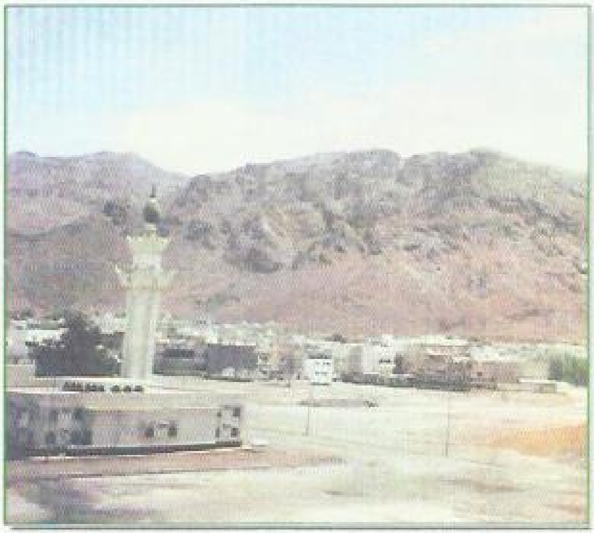


خريطة الهجرة إلى الحبشة



خريطة هجرة الرسول ﷺ


مقبرة المعلا
السيدة خديجة بنت خويلد
السيدة اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنها
سيدي عبدالله بن الزبير بن العوام
ابن السيدة اسماء بنت ابي بكر



مسجد سيد الشهداء

مسجد الشيخين

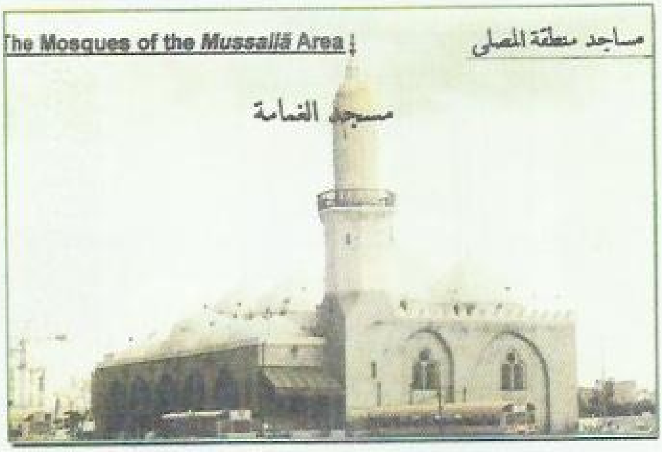




آبار علي



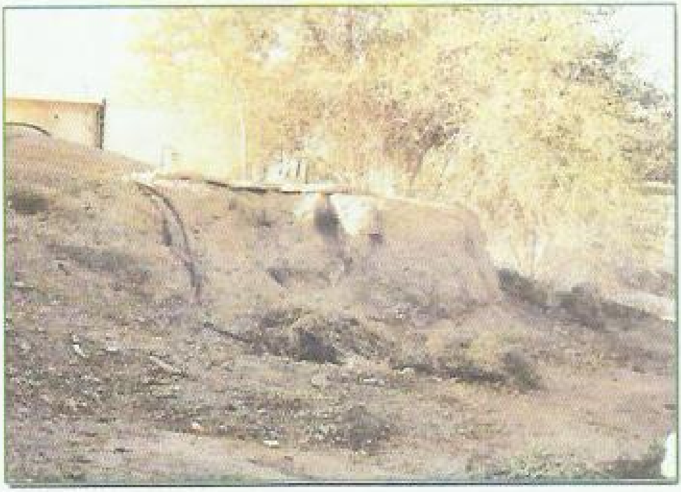
مسجد
أبي بكر الصديق



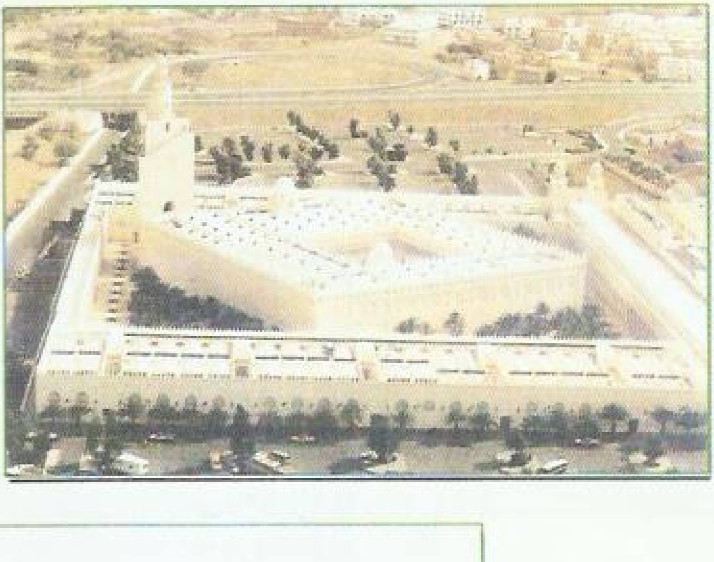
مسجد الغمامة



مسجد المستراح



مسجد المُعَرَّس



مسجد الميقات



مسجد
عمر بن الخطاب



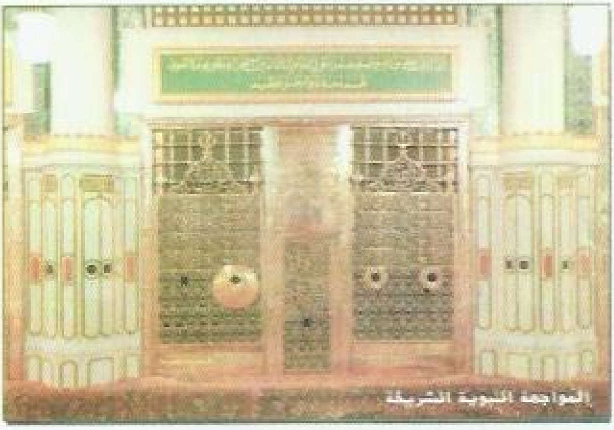
مسجد مصبح



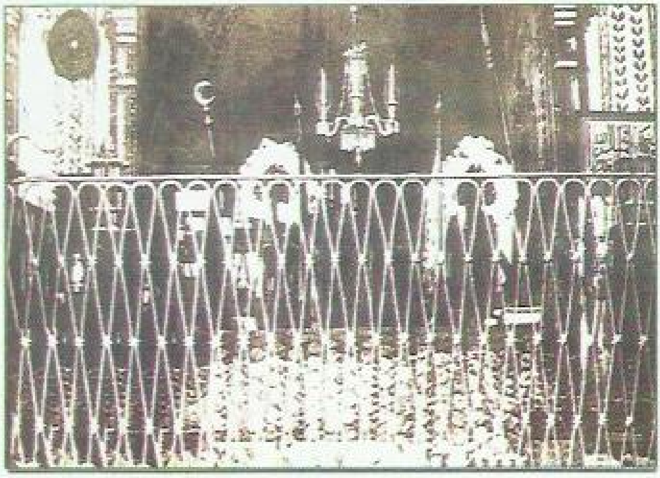
مسجد الشمس



مسجد غزوة بني قريظة



المواجهة النبوية الشريفة



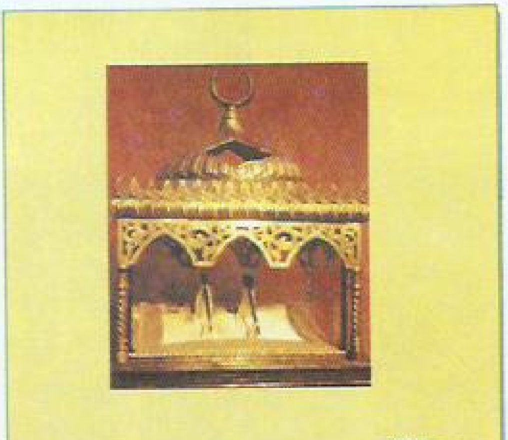
صورة قديمة لقبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم
من العهد العثماني



صورة لقبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ترجع إلى القرن التاسع عشر

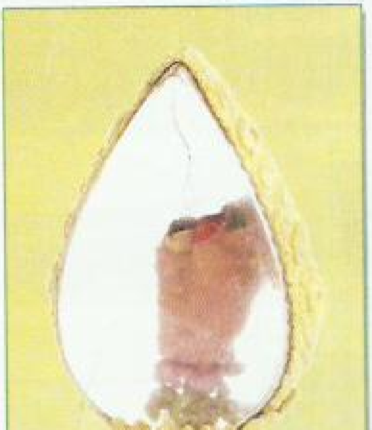


صندوق البردة النبوية الشريفة المصنوع في القرن السادس عشر الميلادي



مـرْود ومـيْـل للإكتحال

من أثـار النبي صلى الله عليه وآله وسلم

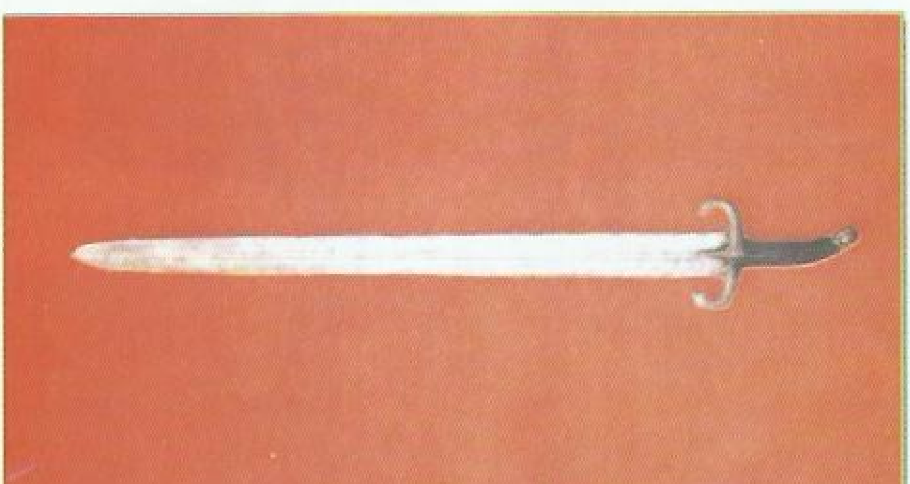


شعرات للرسول الأعظم

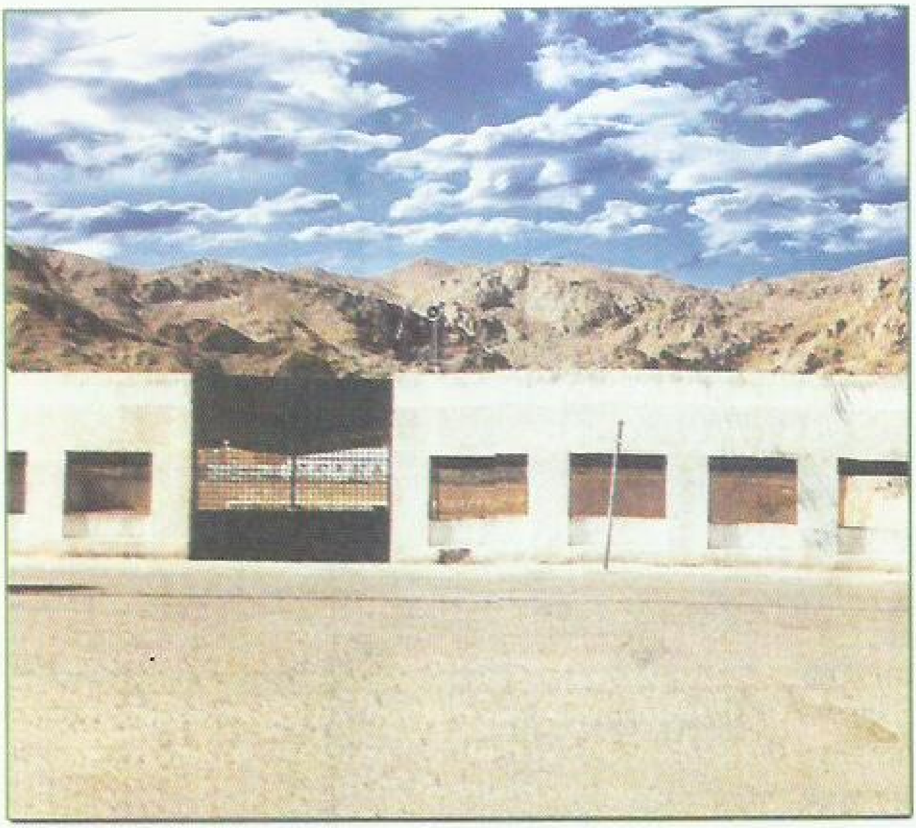
صلى الله عليه وآله وسلم (إسطنبول)



راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة خيبر (إسطنبول)



السيف ذو الفقار أحد سيوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إسطنبول)



مزار سيدنا حمزة بن عبد المطلب وشهداء أحد



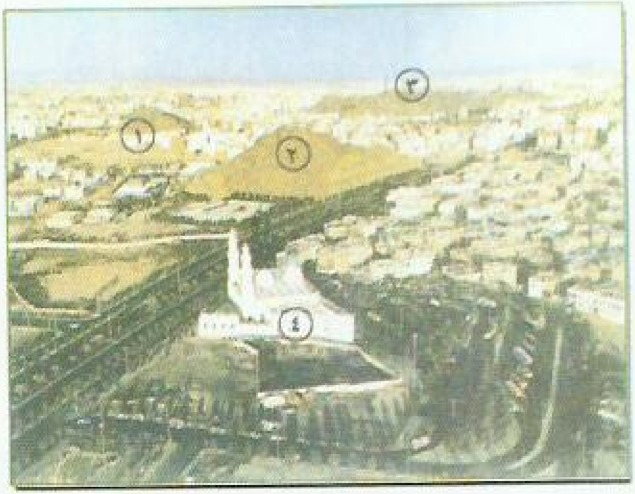
مسجد النور



بئر (النبي) بئر غرس

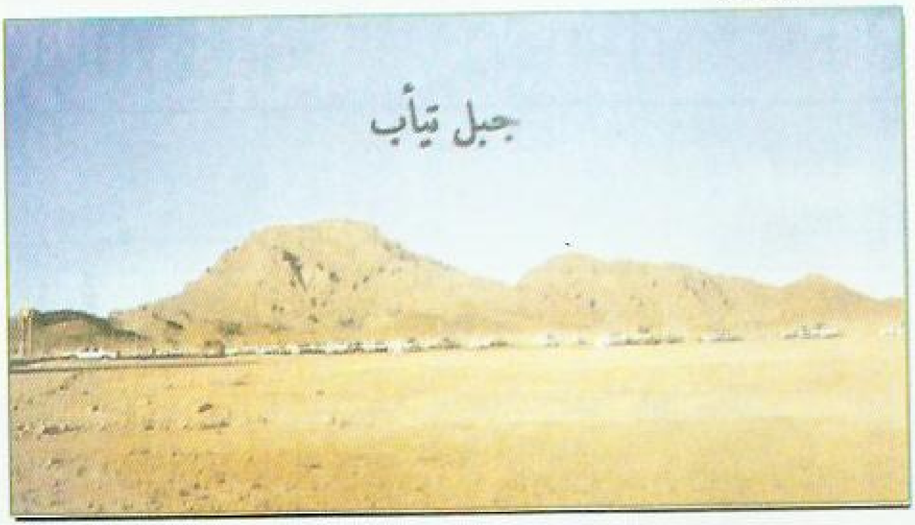


بئر التفلة في عسفان الذي تفل فيه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصار أحلى من العسل



١ـ جبل بني عبيدة
٢ـ جبـل عـقـاب
٣ـ جبـل سـلـع
٤ـ مسجد القبلتين

جبل تيـأب

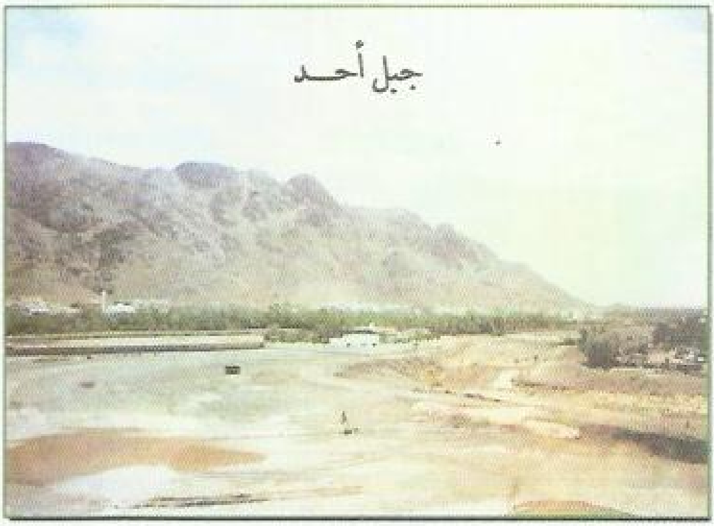




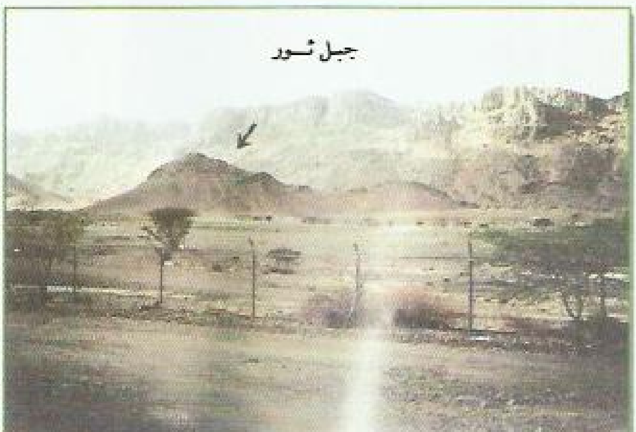
جبل سَلْع



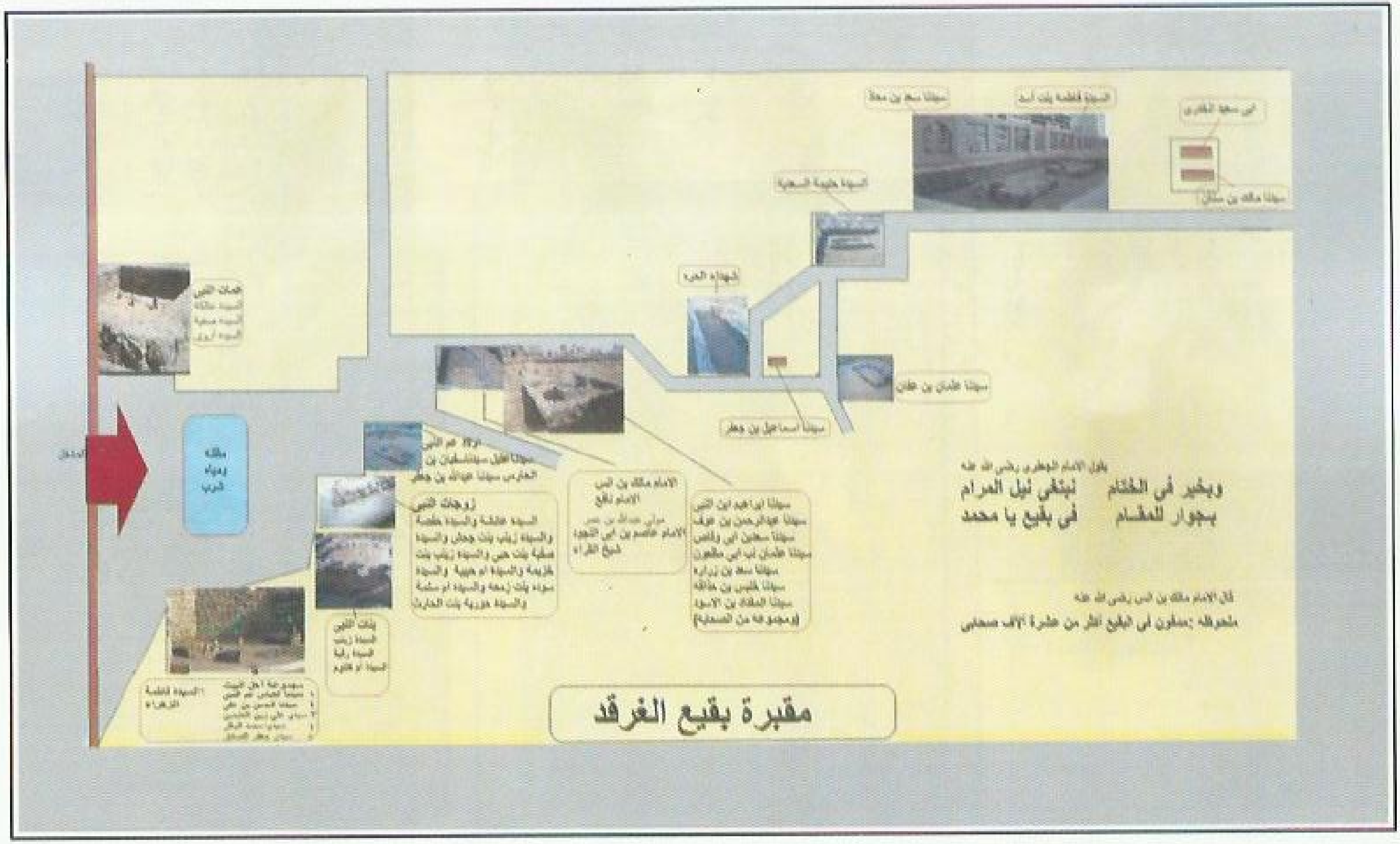
مسجد السقيا



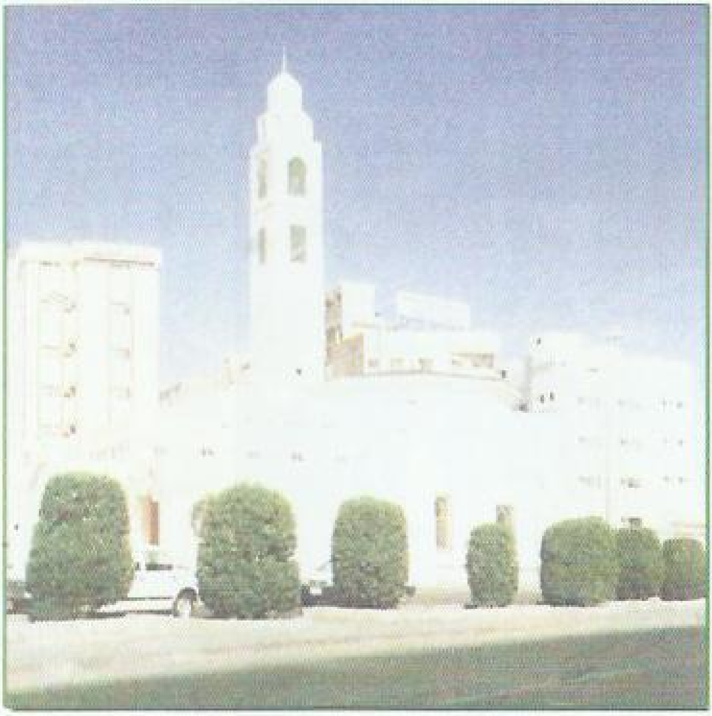
جبل أحد



جبل ثــور



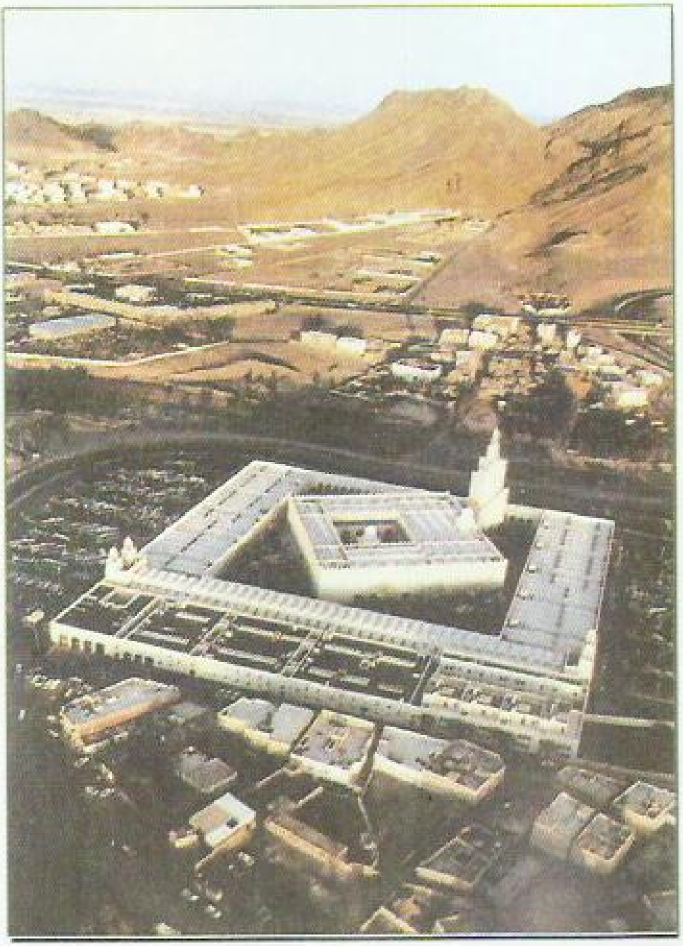
مقبرة بقيع الغرقد
يقول الامام الوطري رضي الله عنه
ويخير في الختام نبتغي نيل المرام
بجوار للمقام في بقيع يا محمد
قال الامام مالك بن انس رضي الله عنه
مقبرة البقيع ماذا
زوجات النبي
بنات النبي
الامام مالك بن انس
الامام نافع
الامام عاصم بن ابي النجود شيخ القراء
سيدنا ابراهيم ابن النبي
(ومجموعة من الصحابة)
شهداء الحرة
سيدنا عثمان بن عفان
سيدنا اسماعيل بن جعفر
السيدة حليمة السعدية
سيدنا سعد بن معاذ
السيدة فاطمة بنت أسد
ابي سعيد الخدري
سيدنا مالك بن سنان



مسجد
الإجابة

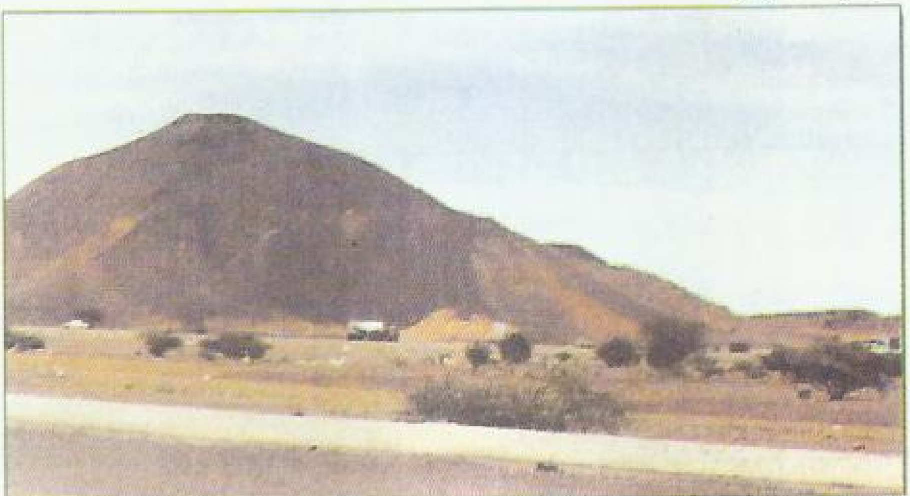


جبـــل
الرمـاة
بأحـــد



وادي
ذي الحليفة

وادي ذات الجيش

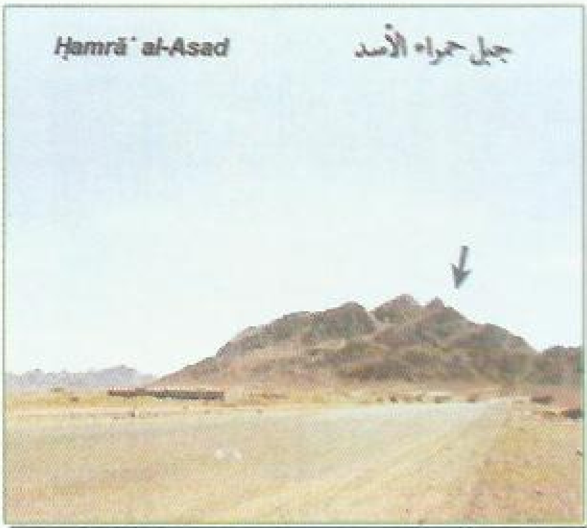




مسجد علي بن أبي طالب



مسجد الفسح



جبل
حمراء الأسد

صورة لمسجد قباء قبل التوسعات السعودية له وفي جنوبه دار كلثوم بن هدم وسعد بن خيثمة





مسجد الجمعة
في عمار خادم الحرمين

الصورة عام
١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م

الحج الغالى
فى
أحكام الحج والعمرة



الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ ش الشيخ صالح الجعفري

القاهرة ـ الدراسة ـ ت: ٢٥٨٩٨٠٢٩